إبـــــــاء

إبـــــــاء

رواية

فيروز عبد الله جلال

اسم الكتاب: رواية " إبـــاء"
اسم الكاتبة: فيـروز عبدالله جـــلال
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
تصميم الغلاف: محمد دربالـة
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولـى – يناير ٢٠٢٠ م
رقم الإيداع: 2019 / 21974

Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017

جميع الحقوق محفوظة للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

الإهـــــداء

إلـــــى روح أبـــــي،،

الغائب بجسده، الحاضر بسيرته العطرة

أمي قرة العين ونبض الفؤاد

أخي صديقي الذي أغناني عن الكثير

لكل من تمنى لى الخير بصدق

أهديكم إبـــــاء

" سيدي القاضي، الحكم الأولي على ظواهر الآخرين باطل، وبحاجة إلى قضاء اجتماعي عادل، متمثلاً في التعامل المباشر بين الحاكم والمحكوم عليه، لإعطاء كل ذي حقٍّ حَقَّه "

الكاتبة

(١)

فى أحد أحياء القاهرة وفى إحدى منازلها الهادئة كانت إباء ذات الثلاثون عاماً تعمل كمهندسة بإحدى الشركات تملأ البيت فرحاً ومرحاً، تتحلى بطول متوسط خمرية اللون ذات عيون سوداء واسعة وذات إبتسامة عذبة لا تفارق ثغرها، وكانت تتحلى أيضاً بشخصية ساحرة جذابة كالمغناطيس لمن أذنت له بالإقتراب منها.

أما عن أسرتها لأبيها فكانت تتكون من أبيها عبدالله وتوأمه المتماثل عبدالمعز وجدها الحاج طاهر الحسيني وجدتها الحاجة سعاد ، تزوج عبدالله من زينب وعبدالمعز من فاطمة، ورُزق عبدالمعز بولدين بعد سنوات قليلة من زواجه وأستقر فى الخليج لإرتباطه بعمله كمهندس بإحدى الشركات، أما عبدالله فتزوج بعد أخيه بعام وبعد زواجه بعام رُزق بطفل وتوفاه الله بعد ولادته بأسبوع وتزامن ذلك مع ولادة فاطمة لأبنها الأكبر وبعد ولادته مرضت مرضاً شديداً أفقدها القدرة على رعاية طفلها ورضاعته، راعته زينب وأرضعته بدلاً من أمه حتى أستردت صحتها وبذلك أصبح أبنها بالرضاعة، وبعد سنوات قليلة رزق عبدالله بإباء فرح بها كثيراً، أما الحاج طاهر فحزن لولادتها وكان يتمنى لو أن زوجة ابنه أنجبت له ذكراً مثل زوجة عبدالمعز والتى كان يعاملها معاملة جديرة بالتقدير.

عندما أختار عبدالله أسم إباء سيطر على لبه وقلبه وكذلك نال إعجاب زينب ووالدها إلا أن هذا الأسم لم تفهمه الحاجة سعاد ولم يقبله مطلقاً الحاج طاهر وأبدى انزعاجه الشديد من هذا الإسم الغريب كما وصفه وأقترح أن تُسمى المولودة هناء بدلاً من إباء وعارض على الأسم كإحدى وسائل العناد والحزن والغضب من زوجة أبنه لولادتها أنثى.

أمام موجة الغضب التى أجتاحت الحاج طاهر أتفق كلاً من عبدالله وزينب ووالدها على تسمية المولودة إباء فى شهادة الميلاد وهناء أمام الحاج طاهر والحاجة سعاد ، لم يكن عبد المعز حاضراً في هذه الأيام ولم يكن على علم بتفاصيل كثيرة لصعوبة الاتصال والتواصل فى تلك الأيام الماضية وظن أن المولودة أسمها هناء.

لم تدُم فرحتهم بإباء كثيراً، توفى عبدالله بعد ولادة أبنته بشهر واحد حزن عليه الجميع حزناً شديد، وبعد وفاته زادات اتصالات عبدالمعز للأطمئنان على زوجة أخيه وأبنته فقد كان لها بمثابة الأخ وبعد انتهاء شهور العدة تفاجأ الجميع بطلب الحاج طاهر يد زينب لأبنه عبدالمعز بحجة رفضه أن تتروج زينب برجل أخر وتُربى أبنتهم فى كنفه وكذلك حتى لا يطمع الأخرين فى ورث زينب وأبنتها بالزواج منها، ورغم معارضة الحاجة سعاد وعبدالمعز إلا أنهما واقفا عاجزين أمام إصرار وحدة الحاج طاهر وتلك هى عادته في اتخاذ أي قرار ، وكان ردهما سريعاً بالرفض قبل خروجه من بيتهما فكيف لها أن تتزوج بأخو زوجها وأخوها كما كانت تراه وزوج صديقتها المقربة؟ رفضت زينب الفكرة بشدة.

وعلى الرغم من حب الحاج أحمد لعبدالله كثيراً إلا أن هذا لم يمنعه من فكرة زواج أبنته مرة أخرى فهو لن يعيش لها كثيراً ويريد أن يطمئن عليها هى وابنتها فى كنف رجل يخاف الله فيهن من بعد وفاته، خصوصاً أن أبنته ما زالت صغيرة والحياة أمامها طويلة وشاقة ومع ذلك رفض عبدالمعز.

لم يستسلم الحاج طاهر لهذا الرفض وهددهما كثيراً بشتى الطرق منها حرمان زينب وأبنتها من ورثهن، فقد كان الحاج طاهر مهووساً بأخذ الأموال من ولديه وشراء الأراضي وكتابتها بإسمه والتباهي بأراضيه أمام الجميع وكان رد عبدالله وعبدالمعز المعتاد "أنت ومالك لأبيك"، ما كان من زينب ألا أنها تفوض أمرها لله فى هذا الميراث، وهددهما أيضاً بأخذ إباء منها فى حال زواجها من أى رجل آخر، وبعد فترة استطاع الحاج طاهر عن طريق معارفه بتهديد الحاج أحمد ونقله من عمله من القاهرة إلى فرع الشركة التى كان يعمل بها لإحدى المحافظات البعيدة عن القاهرة.

تزامنت هذه الأيام بظهور محمود جار الحاج أحمد والذى تقدم لخطبة زينب في نفس الأسبوع الذى تقدم فيه عبدالله لخطبتها إلا أن عبدالله سبقه بأيام، تزوج محمود بامرأة أخرى ولكنه أنفصل عنها بعد فترة.

كان محمود يعمل محاسباً فى السد العالي ، إلتقى بالحاج أحمد فى المسجد ووجده حزيناً بسبب نقله لفرع الشركة بعيداً عن القاهرة، فأقترح عليه أن يجد له فرصة عمل فى أسوان، وبالفعل أستخار الحاج أحمد ربه واستشار ابنته، وهربوا

بعيداً عن بطش الحاج طاهر فراراً بالصغيرة إباء إلى بلد لم يعرفهم فيها سوى محمود.

بعد شهور قليلة تزوج محمود من زينب وبعد ثلاث سنوات أنجبا يوسف الذى يعمل مدرس بكلية التجارة، كانت إباء مرتبطة بشدة بزوج أمها فمنذ نعومة أظافرها فتحت عيناها على الدنيا لتجد الحاج محمود أباً حقيقياً لها بكل ما تحتويه الكلمة من معان جميلة فعاملها بأطيب معاملة وتربت في كنفه وهي ابنته وليست ربيبته، رباها على أنها إبنته المدللة التي قلما رفض لها طلباً وهي أيضاً بادلته نفس المودة والعرفان بالجميل.

كبر كلاً من إباء ويوسف وتزوج يوسف من شيماء وأنجبا حذيفة ذو العامين في الشقة المجاورة لشقة أسرته، أسرة تزداد حباً وترابطاً يوماً بعد يوم، أسرة قد تكون صغيرة بعددها لكنها كبيرة بحبها وترابطها، وفي صباح يوم جميل مشرق دخلت زينب حجرة ابنتها إباء وأزاحت الستائر ليدخل الهواء بنسماته الرقيقة ويتجدد الهواء كما تتجدد الإبتسامة في هذه الأسرة، أيقظت إبنتها من نومها وقد أكتسى وجهها بإبتسامة يشوبها الكسل وهى تقبل يد أمها أو جنتها كما كانت تناديها دوماً جنتي.

مرت لحظات وإباء على حالها فى فراشها لم تتحرك فبادرتها أمها بالسؤال عن سر سكونها وفيما تفكر؟ إلتفتت لأمها وأخبرتها أنها رأت فى منامها حلم جميل، إعتدلت فى جلستها وعلت وجهها إبتسامة رقيقة وقصت على أمها الحلم، فقد

رأت والدها عبدالله وهو يهديها باقة من الورود والزهور ومعها فستان جميل وحزنت لأن مقاسه لا يناسبها ووجدته قصير ولكن الفستان فجأة أصبح طويل، لبسته وزادها جمالاً، تبسمت زينب وجلست على طرف فراش إبنتها وقالت:

- إن شاء الله خير.

وكعادتها قبّلَت إباء يد جنتها وهى تقول:

= جميعهم يا أمى نساء إلا أنتِ أميرتي وجنتي وحبيبتي يا زينب أنتِ يا قمر.

رفعت زينب حاجبها بدهشة وضربت كفاً بكف وهى تمازح أبنتها وتبتسم:

- زينب حاف يا مجرمة آدي آخرة تربيتي.

احتضنتها وهي تقبلها مستكملة مزاحها:

= خلاص خلاص يا زوزو مش حقولك زينب تاني

ضحكت الأم وهى تتعجب من مزاح ابنتها المعتاد والذي كان يدخل القلب دوماً بلا استئذان وهي تدعو الله:

- زوزو يا مجرمة !!! إمتى أخلص منك وأشوفك فى بيتك؟

ورغم المزاح إلا أن هناك شيء ما شغل بالها، ولم تستطع كتمانه وها هي تسأل أمها نفس السؤال المعتاد عن شكل أبيها وطباعه وتأتي نفس الإجابة وهي المدح الشديد لأبيها وأسرته في طيب أخلاقهم وحبها لهم وحبهم لها، لولا حدة جدها طاهر هي التي قطعت حبال الود بينهم، وكثيراً ما تسائلت هل ما زال أهل أبى يتذكرونني؟ وتأتي نفس الإجابة من والدتها بأنهم منذ نعومة أظافرها فقدوا

التواصل مع أهل والدها وذكرتها أيضاً أنها عندما أصبحت ذات ثلاث وعشرون عاماً أي منذ سبع سنوات وبعد أستقرارهم في القاهرة أستقراراً نهائياً حاولوا البحث عن أهل أبيها ولكن كل ما توصلوا إليه سفر الحاجة سعاد للاستقرار مع إبنها عبد المعز بالخليج وبيع البيت الكبير بعد وفاة الحاج طاهر.

أنتهت زينب ومعها إباء من تجهيز الإفطار حين دخل يوسف وبرفقته زوجته شيماء ولحقت بهم زينب للصالون وانتظروا بعض الوقت وهم يستمعون لصوت محمود الرخيم وهو يرقي حذيفة، قبلت إباء أبيها وهى تقول:

= دايماً فخورة إنى بنتك

ابتسم محمود لطيب كلامها قائلاً:

- وأنا كمان يا بنتي فخور بيكي دايماً رافعة رأسي، والله ما أنا عارف مين سعيد الحظ اللى حيكون من نصيبه بنتي القمر دي.

ردت إباء بغرور مصطنع:

= لا معلش يا أبي قمر أيه ، القمر بينور بس بالليل أنما أنا طول الوقت منورة

(٢)

في صباح اليوم الثاني إستقلت إباء سيارة أخيها لتصل إلى عملها في الوقت المحدد، كان يوسف يجهز الكلمات التى سيلقيها على مسامعها وهو يعلم موقفها مسبقاً بل ويؤيده ولكنه أخبرها لأنها الوحيدة صاحبة القرار والشأن بعدما أنتهوا من مزاحهم المعتاد قائلاً:

- محسن كلمني امبارح بيقولي زياد بيتصل بيه كل شوية من الإمارات علشان يكلمنى أكلمك ترجعى له تانى وأنه لسه بيحبك.

= رجوعى لزياد بالنسبة لي مرفوض مرفوض يا ولدي

منذ عام تمت خطبة إباء لزياد فهو يعمل محاسب بإحدى الدول العربية بعدما مثل عليهم دور الشاب الملتزم، إلا أنها فسخت خطبتها منه بعد تأكدها من خيانته لها، وحاول مراراً وتكراراً أن يخطب ودها من جديد لكن دون جدوى إلا أن زينب تعاطفت معه وحاولت مع إبنتها كثيراً لتغفر له ذلته وتقنعها بأنه سوف يتغير للأفضل لأنه يحبها، فهي كأم تتمنى أن ترى أبنتها بثوب زفافها في أقرب وقت ، إلا أنها كانت دوماً مصممة على رفضه وكانت ترفض بشدة فكرة الموافقة على أي زيجة لمجرد أن أمها أرادت أن تراها عروس فحسب .

كانت لدى إباء قناعات خاصة بها عند الحديث عن الزواج قناعات مغلفة بالثقة وحسن الظن بالله ، دائما ترى أن أوقات الله لا يجب أن نستعجلها نحن بنى

آدم ، فأوقات الله دائما جميلة حتى ولو تأخرت من وجهة نظرنا المحدودة والضيقة فكل حدث يأتي في الوقت الذي اختاره الله بالطبع أجمل، ومن قناعتها أيضاً إصرارها على عدم فتح قلبها إلا لمن ترضى دينه ورجولته وكانت أيضا تؤمن بضرورة التأني والدقة عندما يتعلق الأمر بمن سيشاركها حياتها القادمة، من ضمن قناعاتها أيضا أن تحسن إختيار القطار الذى ستستقله طيلة حياتها حتى وإن تأخر، فالنزول في محطة أخرى وانتظار قطار آخر خصوصاً في ظل وجود مسؤوليات وأطفال وحياة أخرى أمر صعب ومزعج للغاية أو أن ترضى بأن يدهسها القطار إن لم تحسن الاختيار، فكلا الأمرين مرهق بلا شك.

كان يوسف ومحمود دوماً يسانداها في التأني عندما يتعلق الأمر بزواجها فكان ليوسف قناعات مشابهة لقناعات أخته ، وكان ينصح أخته بأن تتزوج عندما تجد ذلك الرجل الذي تتوافق معه دينياً وفكرياً وعاطفياً ولا تتزوج لكي ترضي المجتمع فقط لا غير، بل يجب عليها ان تُرضي نفسها أولاً ، أما زينب فكانت ترى أن ابنتها سيئة الحظ مع الرجال وفى كل مرة يطمئنها زوجها ويخبرها أن ذلك اختبار من الله عزوجل ويقنعها بأن الله يختبر عبده ليرى إلى أي مدى سيصبر وعلى قدر صبره سيُجزي خيراً .

بدأت في المزاح وهي تنظر يمنة مرة ويسرة مرة أخرى:

= فين بس آلاقيه لو حد قالى على عنوانه حروح أطلب إيده

ضحك يوسف وهو يقول :

- أنا مش عارف أمه داعيه عليه ولا داعيه له اللى حيتجوزك

أجابته بكل ثقة وغرور ممزوج بالمزاح :

= داعية له طبعاً ، يا بنى يا بخته وبخت عيلته اللى حيتجوزنى ، عارف نفسى أقوله أيه؟

- هو مين؟

= نفسي أقوله مراتك زهقانة تعالى فسحها.

تعالى صوت ضحكة يوسف وهو يقول: حبقى أقوله لما أشوفه

= على فكرة الفستان والنقاب اللى جبتهم لى أمبارح بجد تحفة ربنا يبارك لى فيك وتشكرات كتير يوسف بيك

- انتي بس تأشرى إباء خانوم

(٣)

فى مكتب إباء ثلاث مهندسات إجتمعن على الحب والتقدير لبعضهن البعض وهن مدام سلمى ومدام هالة والآنسة غادة بالإضافة إلى الآنسة سها إلا أنهن جميعهن في واد وسها في وادٍ آخر، كانت الشركة مستقرة حتى قرر صاحب الشركة بيعها والسفر للولايات المتحدة الامريكية، حزن الجميع لفراقه فقد كان مثالاً يحتذى به للرجل الوقور.

سرحت غادة وقد ساورها القلق وهى تقول:

- يا خوفي ليطلع المدير الجديد مش قد كده.

طمئنتها سلمى بمزاح وهي تقلد ريا وسكينة:

= ربنا يستر وحتى لو طلع مش قد كده، ما تخافوش يا بنات حنعرف نتعامل أزاي معاه آميه يا أُختى آميه.

ضحك الجميع بحب، وما هى إلا دقائق حتى دخلت مكتبهن سها بعطرها الفواح وزينتها الصارخة ورقتها المبالغ فيها وملبسها الذى يحتاج للباس آخر لستره، ألقت تحيتها المعتادة : هاااااى

تركت هالة الأوارق التي كانت تمسكها على مكتبها ونظرت لسها وهى تنصحها: إسمها السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فى حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم مَنْ قَالَ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ

وَرَحْمَةُ اللهِ كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَالَ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ كُتِبَتْ لَهُ ثَلاثُونَ حَسَنَةً

رد الجميع معاً : عليه أفضل الصلاة والسلام

كانت إيناس ممسكة بهاتفها المحمول وضحكت وهى تقرأ شيء ما على شاشته، سألتها غادة عن سبب ضحكها، لم تنته إيناس من الضحك وتماسكت حتى تستطيع أن تجيب غادة:

= إسمعوا النكتة دي، واحدة بتسأل جوزها بدلع حبيبى أيه أكتر حاجة بتعجبك فيا؟؟ جسمي الرشيق ولا عيونى الفاتنة ولا وشي اللى زي البدر قالها : خيالك الواسع

ضحكن جميعاً من النكتة واردفت سلمى حديثها عن النكتة وهى تترحم على أيام الرومانسية، حدقت إباء فيهن وهي تسأل:

= البقاء لله هي ماتت امتى؟

فاجأتها سلمى وهى تقول :

- وأنتِ الصادقة هى عاشت أمتى ؟

تسألت سها برقة:

- هو أنتِ يا سلمى ما أتجوزتيش عن حب ؟؟!!

نظرت سلمى لإيناس وهالة وهى مبتسمة ومالت إلى الأمام قليلاً وهى جالسه خلف مكتبها:

= إحنا التلاته بربطة المعلم جواز صالونات

اتسعت عينى سها بذهول، كيف وهن مهندسات أن يتزوجن زواج صالونات؟!!

نظرت لهن إباء وقد شغلت الرومانسية المتوفاه تفكيرها واستضوحت الأمر أكثر وهى تقول:

= أيه يا هوانم هو مفيش رومانسية بعد الجواز ولا أيه ؟؟؟؟ بعد صبري دا كله كمان ما آلاقيش رومانسية بعد الجواز، أومال ألاقى الرومانسية إمتى إن شاء الله ؟!!

أحبطتها إيناس بالرد قائلة:

- مكدبش عليكى اه بتموت الرومانسية بعد الجواز

ما زالت إباء ترفض فكرة موت الرومانسية واستنكرتها:

= لالالا أوعوا تقولوا كده !!!!! دا أنا دايماً بدعى ربنا يرزقنى زوج صالح ويكون رومانسي.

رمقتها سها بتهكم وسخرية:

- بذمتك دي دعوة تطلبيها من ربنا أنتِ داخلة سينما

نظرت لها إباء بكل تعجب ممزوج بثقة وقالت:

= سينا !!! أطمني حضرتك أنا مش بطلب منك أنا بطلب من ربنا، إذا تمنى أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه

ضاقت عيني سها ومطت شفتيها وهى تنظر لإباء:

- دا أنتِ طلعتى سوسة ورومانسية

تعجبت إباء من رد سها الذى ينم عن شخصية سطحية وردت عليها:

= أيه يا بنتى أنتِ ليه محسساني إن الرومانسية دي حاجة عيب ولا حرام، ولا هى الرومانسية حلال فى الصحوبية والعلاقات المحرمة وحرام في الجواز والحلال!!!، دا بالعكس بقى أنتِ حتؤجرى على الرومانسية دي في الحلال

أيدت غادة كلام إباء وزادات عليه :

- كلامك صح يا بيبو يارب أرزقني عريس رومانسي، على فكرة يا سها مفيش بنت مش فاهمة حاجة أو متعرفش حاجة بس فى بنت محترمة ومتربية وعارفة الكلام بيتقال أمتى وفين ولمين ، أنا عن نفسى بحترم البنت اللى ماشية بإستراتيجية لعب الأدوار جوه البيت أنثى وبرة البيت راجل.

أضافت إباء وهى تدافع عن الرومانسية المنتظرة وهى توجه حديثها لسها:

= لو قريتي أزاى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان بيعامل زوجاته كنتى عرفتي المعنى الحقيقي للحب والرومانسية أسمعي الرسول صلى الله عليه وسلم لما قال عن زوجته السيدة خديجة "أنى رزقت حبها" وغيره من الأمثلة كتيير اقرأى عن

تعامل الرسول مع زوجاته، ولا أسمعي سيدنا علي رضي الله عنه إزاى كان بيغير على السيدة فاطمة رضى الله عنها من عود السواك وخاطب السواك وقاله "حظيت يا عود الاراك بثغرها... أما خفت يا عود الاراك أن أراك ... لو كنت أهلاً للقتال قتلتك ... ما فاز مني يا سواك سواك" كلام ما يقولوش أعظم شاعر فى الدنيا مش كلام الأفلام اللي مش جايب همه، ولا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان ينادي زوجته "يا بنت الاكرمين" وغيرهم من الأمثلة كتير.

لم تجد سها طريقاً غير تغيير مجرى الكلام لمحور آخر في المناقشة وأبدت دهشتها واستغرابها قالت:

- أنا بردو مستغربة إزاى متجوزين جواز صالونات ، أنا عايزة أتجوز عن حب ، عايزة أعيش قصة حب حقيقية قصة أسطورية ، علشان لما نتجوز نبقى فهمنا بعض ، مش اتجوزنا وخلاص .

أجابتها سلمى على الفور :

= يا بنتي قبل الجواز حمادة وبعد الجواز حمادة تاني خاااالص، موضوع الحب ده مجرد وهم بيضحكوا عليكم بيه، لانه بيتولد بعد سنه حد أدنى من المعاملة وتقييم الأخلاق وتحمل المسئولية والمواقف والشد والجذب، ومالوش أي علاقة بالكلام المعسول والأوهام اللي فى الخطوبة ، الحب اللي بيعمر البيوت واللي بيعيش بعد الجواز هو العاطفة اللي بيحكمها العقل، اختاري راجل يصونك ويخاف عليكي ويحترمك ويحترم أهلك.

تبسمت إباء واعجبها رد سلمى المقنع وحيتها على ردها وأضافت:

= مش دايما جواز الصالونات وحش فيه قصص حب كتير بين متجوزين أصلها جواز صالونات وبعدين اللى بيدخلوا البيوت من أبوابها ممكن ما يكونوش في إيديهم ورد أحمر ولا فى جيوبهم قصايد حب لكن شايلين معاهم أمان وصدق أسمه الحلاااااال .

شاركتهم هالة الحديث ولخصت لب الموضوع وقالت:

- الرومانسية بعد الجواز بتتبدل من كلام لفعل خوفه واهتمامه بيكى واحترامه ليكى ولأهلك وغيره، دا حب أقوى من كلام الخطوبة

(٤)

إنتهت إباء من عملها وقبل عودتها لشقتها بلحظات أستوقفتها جارتها سميحة ، أسمها طنط سمحية على لسانها ، أما فى عقلها وقلبها كان لها أسماً أخر أسمها طنط حشرية ، ألقت عليها السلام وهمت بالإنصراف لكن جارتها سميحة أمسكت بذراعها وما كان منها إلا أن تتراجع خطوات تبسمت سميحة ولفت ذراعها حول كتف أباء وقالت :

- نفسى أفرح بيكى

أجابتها ببرود وعدم إكتراث وهى تحدث نفسها سراً: " طنط حشرية أشتغلت " ثم أردفت الحديث :

= قريب حاخد الدكتوراه وحتفرحى بيا اطمنى حضرتك

- دكتوراه أيه يا بنتى ، خليكى ياختى متكلفته كده والبت سوزى المسلوعة عماله تلم العيال الروشة حواليها وأنتِ عارفة أنك برقبتها بس حقول أيه ، مخقك قفل مع أنك مهندسه قد الدنيا بس هى عارفة تسوق لنفسها إنما أنتِ عبيطة مش مدية فرصة للشباب يشوفوا أى حاجة منك ، معلش متزعليش من كلامى أنتِ زى بنتى وأنا عايزة مصلحتك

= يا طنط سميحة يا حببتى النقاب تقوى والزواج رزق والتقوى لا تمنع الرزق .

همت إباء بالإنصراف إلا أن سمحية استوقفتها مرة أخرى وهى تقول:

- إلا أنتِ يا إباء وزنك كام كيلو ؟؟؟ أصل في شاب ابن حلال وأهله مبسوطين بيدور على عروسة فأنا فكرت فيكي

أجابتها بتهكم خفى :

= أهله مبسوطين بيضحكوا كتير يعنى ؟؟؟

- بيضحكوا أية يا دكتورة قصدى معاهم فلوس كتير

أبدت إباء اهتمام زائفاً بالأمر:

= طيب هو العريس عايز العروسة وزنها كام؟

- حوالى ٥٥ كيلو

= لا والله ما عنديش

- ما عنديكيش أيه ؟

أجابتها بتهكم :

= مش حخبى عليكى يا طنط أنا عندى سمنه

- أنتِ !!!

= سوزى موجودة وكمان بتضحك كتير ، عن إذنك بقى أنا أتأخرت

- بتتريقى يا إباء ربنا يسامحك الحق عليا عايزة مصلحتك ، أنا خايفة عليكى ليفوتك قطر الجواز.

= أطمنى حضرتك حوصل بالسوبر جيت ، وبعدين يا طنط أنا مش بتريق بس أنا يا حببتى مركزة في مذاكرتى دالوقت

- يا بنتى ضل راجل ولا ضل حيطه

ردت إباء بسماجة متخفية : أنا مبسوطة فى كده فى الشمس

- افضلى قاعده فى الشمس لحد ما تتحرقى، وأنتِ حتاخدى أيه من الدكتوراه بتاعتك دى ؟

إبتسمت إباء وقالت :

= عملاً يجلب مجهدة خيراً من فراغ يجلب مفسدة ... يلا سلام

دخلت سميحة شقتها واستوقفتها أبنتها سامية لتسألها بفضول عن سر اهتمامها بزواج إباء وهى تعلم جيداً أنها غيرة مكترثه لذلك ، رفعت سميحة حاجبها وردت على أبنتها بغيظ :

- حموت وأعرف مين اللى حيدبس فى العفريتة دى ومين اللى حيرضى بيها وهى متكلفتة كده غير واحد معيوب ، بس أنتِ بسم الله ماشاء الله خطيبك زينة الشباب هزار وضحك وخفة وروشنة طوب الارض بيموت فى هزاره ، أنا بجيب لها عرسان علشان متبصلكش فى جوازتك يا هبلة ، تحسدك هى وأمها علشان أنتِ أصغر منها وأحلى منها وجالك عدلك قبلها

ضحكت سامية وهى تلف ذراعها حول كتف امها بإعجاب قائلة :

= أخ منك يا سميحة يا جامدة دا أنتِ طلعتى مدرسة

(٥)

بعد مضى أيام فى مكتب إباء زفت سها إليهم خبراً وكأنه سبق صحفى أخبرتهم ببعض التفاصيل عن صاحب الشركة الجديد وأستكملت حديثها وهى تكاد أن تطير من فرحتها وهى ترمى لهم خبر الموسم إلا وهو الأبن الأصغر لصاحب الشركة إيهاب الحسينى ، فطنت سلمى لسر الإبتسامة العريضة التى علت وجهه سها وزال عنها سبب أهتمام سها بأبن صاحب الشركة وهى تتسأل :

= أوعى تقولى إيهاب الحسينى اللى بيقدم برنامج التوك شو على قناة A

اتسعت عين سها وهى تأخذ نفس عميق هادئ بإبتسامة حالمة وكأن طيف ذلك الراجل يداعب خيالها ، تحدثت بفرحة عنه وأماؤت برأسها مؤيدة تخمين سلمى، شاركتهم إباء الحديث وهى متعجبة وتسألت :

= برنامج توك شو !!! دا علاقته أيه بالهندسة ؟؟!!

- إيهاب في الأصل مهندس بس لما كان فى امريكا علشان ياخد الدكتوراه أخد كورسات تقديم برامج ولما نزل مصر بقى بيشتغل في الهندسه وتقديم البرامج كهوايه يعنى

بعد أيام وصل صاحب الشركة الجديد عز بيه رجل وقور في نهايه العقد الخامس من عمره ، عندما رأته إباء سرحت قليلاً وهى تنظر إليه وتحاول جاهدة أن تتذكر أين رأت ذلك الرجل من قبل ، وأخيراً ظهر النجم الذى تملك كيان سها برفقه أبيه ومعه أبنته وأبنة أخيه، إيهاب ذلك الشاب ذو الخمس والثلاثون

عاماً الوسيم المتباهى دائماً بعنفوان شبابه ووسامته كيف لا وهو يرى الفتيات يتسابقن إليه كالفراشات، تزوج إيهاب منذ سنوات بفتاة لبنانية تعرف عليها في الولايات المتحدة الأمريكية وأنجب منها أبنته إيمى وعند انفصالهما أشترط عليها أن يأخذ ابنته لتعيش معه في مصر ، أما نور أبنه أخيه ذات العشر سنوات كانت تكبر أيمى بسنتين فقط .

في سكرتارية مكتب عز بيه جلس كلاً من إباء وغادة وإيمى ونور تعرفن على بعضهن وتبادلن المزاح حتى أذن عز بيه لإباء وغادة بالدخول وجلس كلاً من عز بيه ومايكل نائب رئيس الشركة وإيهاب وإباء وغادة على طاولة الإجتماعات لإستكمال العمل، بادرت غادة بإعطاء عز بيه بعض ملفات العمل لإبداء رآيه والتوقيع عليها ، لكن مايكل لفت أنتباه غادة لحدث جديد وهو أن إيهاب هو رئيس القسم التابع لهن الذى سيتولى الإشراف على عملهن ، منذ دخول إباء وغادة لمكتب عز بيه وإيهاب صامت وجلسته تنم عن غرور صاحبها لكنه كان يرمق إباء بخفية .

بادر عز بيه بالسؤال والإطمئنان عن سير العمل ، أجابته إباء وطمئنته على حسن سير العمل واقترحت عليه هى وغادة أن تقدم له بعض الأفكار الجديدة للشركة ، حياهم عز بيه وأثنى على حبهم وحماسهم للإرتقاء بالشركة وأكد لهم مدى سعه صدره وتبنيه لأى أفكار جديدة خاصة بالعمل ، عُقد إجتماع مصغر جمع كلاً من عز بيع ومايكل وإيهاب وإباء وغادة لمناقشة بعض مستجدات العمل بالشركة ، أنهى

عز بيه الإجتماع بإبتسامة قائلاً : ربنا يبارك فيكم يا بنات ... آدى فايدة الشباب أفكار جديدة دايماً .

بعد خروج إباء وغادة أعترض إيهاب على مقترحات إباء لكنه تحكم فى عصبيتة أحتراماً لوالده وهو متعجب من أن والده مهتم بأخذ رأيهم فى قرار صاحب الحق الوحيد فيه هو والده بصفته صاحب الشركة ولكن عز بيه أخبره بأنه كصاحب شركة يجب عليه مشاركة موظفيه بعض القرارات التى تخصهم وأعطاه من فيض خبرته بأنه كلما شعر الموظف بأهمية رأيه لدى مديره كلما تحمس لإبداء أراء ومقترحات جديدة قد تكون مفيدة للعمل وكذلك أبدى أعجابه الشديد بأفكار بعض الشباب الذين يفكرون خارج الصندوق . وفى مقابل

عدم تقبل إيهاب لمقترحات إباء قابلت إباء تعليقاته بتجاهل خفى تارة وتجاهل واضح تارة آخرى .

بعد قليل عادت سها من الخارج وتذكرت غادة أن تخبرهم بأن البشمهندس إيهاب أصبح رئيس القسم التابع له مكتبهن بدلاً من البشمهندس مايكل ، اتسعت عين سها فرحة بالخبر الذى لم تتوقعه أن يكون إيهاب رئيسها فى العمل ، كانت ترى فيه فارس أحلامها وها هو يقترب منها سألتهم متبسمة :

- أيه رأيكم فيه مش قمر بذمتكم

أجابتها غادة : تنك تناكة كان نفسى أقولك أنتَ مستحمل نفسك أزاى؟ دا بيتكلم معانا كأننا بنزوره فى بيته فى وقت مش مناسب

(٦)

جلست إباء مع زوجه أخيها يتسامرن بود كعادتها حين رفعت إباء يدها بالدعاء قائلة : اللهم لا تسكن فى قلوبنا إلا الحلال ولو طال بنا الحال فليس شئ عندك محال ذادت عليها شيباء وأكدت لها بأنها لن تجد الرجولة الحق إلا فى رجل يخاف الله فى كل تصرفاته ، تنهدت إباء بتمنى وهى تدعو الله بأن يرزقها ذلك الرجل الذى يعى تماماً معنى المودة والرحمة

– ربنا يرزقك يا بيبو بزوج صالح حنين زى يوسف دا الراجل مش فى جماله لكن فى حنانه اوعى تدورى على الشكل الحلو دورى على القلب الحلو

تبسمت إباء وهى تقول :

= يارب اكرمنى بنصى التانى زوج صالح مصلح لو اخطأت يصحح لى أخطائى مش يعدها لى ، بتعجبنى أووى مقولة على الفيس اللى بتقول " وطن الفتاة زوجها فحين تختارى إختارى وطناً يليق بكِ " نفسى أعيش فى ظل راجل مش فى ذل راجل

– طيب أنتِ عارفة ليه الراجل نصك التانى ؟

إجابتها إباء بإستعباط : علشان أنا أكيد النص الأولانى

ردت شيماء بسخرية :

- أيه يا بنتى الإكتشاف الرهيب دا ، لا طبعاً علشان أنتوا الأتنين مش شبه بعض لكن بتكملوا بعض ، رددى دايماً وأنتِ ساجدة " رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا "

= يارب أرزقنى بزوج بيحب المفاجآت

- أشمعنى المفاجآت!!!

= علشان أنا حعمله مفاجأة وحبقى مراته

ضحكت شيماء وهى تقول :

- لا حقيقى مفاجأة

سكتت إباء لبرهة وتظاهرت بالجدية وهى تقول :

=عارفة يا شيماء أنا بحب جوزى من قبل ما أشوفه ومحضره له كلام رومانسى كتير أوى ، عارفة لما أشوفه وبعد ما نكتب الكتاب حقوله أيه ؟

تسألت شيماء بلهفة وفضول بعدما أقتربت منها قليلاً :

- حتقولى له أيه ؟

= حقوله ما هو لسه بدرى حضرتك أيه التأخير دا كله

رمتها شيماء بالوسادة بغيظ ومزاح قائلة :

- وأنا اللى صدقتك يا بايخة

فى صباح أحد الأيام وقفت إباء وغادة أمام مصعد الشركة وألحق بيهم إيهاب عند باب المصعد وهو يضع يده فى جيب بنطاله ويرتدى نظارته الشمسية وهو يلقى عليهم الصباح ولكنه تعمد أن يخطئ فى أسم إباء وقال :

ازايك يا بشمهندسة وباء

تسكتت إباء ولم تجبه وتجاهلته تماماً ثم أردف قائلاً : مش بتردى ليه ؟؟

ردت غادة :

= إباء يا بشمهندس اسمها إباء

تهكمت منه إباء قائلة : هو حضرتك فعلاً معاك دكتوراه من أمريكا ؟؟!!

إجابها بغرور : أه معايا دكتوراه من أمريكا

تصنعت إباء الدهشة وهى تقول :

= غريبة !!!

– وأيه الغريب فى كده ؟

= بصراحة مستغربة شوية ، أزاى حضرتك مش واعى لكلامك ؟!!!

رد بغضب :

– أزاى يعنى لسه ما صحتش من النوم ؟؟!!!

أجابته إباء بعدم اكتراث قائلة :

= يجوز

خلع نظارته واتسعت عينه وأخرج يده من جيبه وهو يقول :

- نعم !!

أستكملت حديثها بثقة :

= قصدى أزاى حضرتك مش عارف تفرق بين إباء ووباء ، أصل وباء دى معروفة أوى أما إباء مش معروفة

سألها بشئ من التبرم قائلاً :

- ومعناها أيه بقى إباء ؟

تركته وصعدت على الدرج وهى تقول:

= دور عليها فى المعجم ... عن إذنك

ما إن تركته إباء حتى أثارت فضوله ليبحث فى محركات البحث بهاتفه الذكى عن معنى أسم إباء فوجد معناه المترفعة عن الصغائر والرافضة للمذلة

(٧)

بعد أيام دخلت إيمى ونور وتوجهن لإباء وألقين عليها تحية الإسلام رحبت بهن بكلمات رقيقة بسيطة أدخلت السرور على قلب كلاً منهن ، قاطع مزاحهم رنين هاتفها:

= السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... حاضر يا أبي حفتكر أن شاء الله ... وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

نور: أحنا بقينا بنقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته زى حضرتك يا طنط إباء بدل ما نقول صباح الخير أو آلو ولا باى

= وعلشان كده بقى المرة اللى جايه حاجيب لكم شوكولاته

ترددت إيمى وهى تتسأل : أبى يعنى بابا مش كده ؟

= أيوة طبعاً يا حبيتى

أستفسرت نور : طيب ليه حضرتك مش بتقولى بابا زينا ؟

تبسمت إباء وهى تقول : أنا بحب أقول أبى لأنها أحلى من بابا

يبدو أن الصغيرتين يقلدان إباء في كل شئ ولكن ما عاقبه هذا التقليد ؟ ردت إيمى : وأنا كمان حقول أبى زيك يا طنط إباء

لكن على ما يبدو أن فرحة إباء بالصغيرتين لم تدوم كثيراً ، بعد قليل دخل إيهاب للمكتب وهو غاضب وعاقد الحاجبين ووقف عند مكتب إباء محذراً :

– لو سمحتى يا بشمهندسة إباء ما تقربيش ناحية بناتى تانى

= حصل أيه يا أفندم !!!!

صاح فيها بعصبية وأشار بأصبعه في وجهها يحذرها مرة اخرى : أنا قولت لك وخلاص ما تقربيش منهم ولا تكلميهم تانى

لكن إباء أصرت أن تعرف ما الجرم الذى أقترفته لكل هذا الهياج:

= أنا لازم أعرف أنا عملت أيه يخلى حضرتك زعلان أوى بالشكل دا ؟!!

– أنا مش عايز البنات يطلعوا أرهابيات أنا حطلعهم رقاصات مالكيش دعوة بيهم

اتسعت عين إباء وعقدت حاجبيها وقالت بدهشة :

= أرهابيات !!!! قصد حضرتك أيه بالكلام دا ؟؟؟؟!!!!

كان رد إيهاب مألماً وهو يصيح فيها قائلاً : مش عايزهم يطلعوا زيك

تدخلت إيناس لإنهاء الخلاف قائلة : في أيه يا جماعة مش كده

أشاحت إباء بوجهها وقالت بثقة :

= لو أنا أرهابية أوعدك يا أفندم كل ما أسجد حدعى ربنا أنك تبقى أرهابى

جرت الكلمات على لسان إيهاب دون استئذان وهو يقول: بلاش تنرفزينى بكلامك المتخلف دا

= لحد هنا وكفايه ألزم حدودك يا بشمهندس مسمحلكش بأكتر من كده

– مسمحلكش !!!!!

وقف سلمى بجوار إباء وربتت على كتفها لتحاول تهدئتها: اهدى يا إباء ، اهدى يا بشمهندس

أستشاط إيهاب غضباً وهو يقول : أنتِ أيه علشان تقولى لى مسمحلكش

وقفت إباء بجوار باب المكتب وأشارت بيدها : أتفضل أطلع بره

هنا تدخلت سها معترضة : مش كده يا إباء

أذاد إيهاب غيظاً وتعجباً لجرأتها قائلاً :

- أنتِ أتجننتى !! أنتِ بتطردينى من شركتى !!!

= لا شركتك ولا مليون شركة زيها تخلى أى حد يتجرأ ويهينى في كرامتي

وبصعوبة ترجت هالة البشمهندس إيهاب للذهاب إلى مكتبه لفض الخلاف ، خرج من المكتب بعدما ألقى عليها تحذيره الأخير ، بعد خروجه جلست إباء على مكتبها وامسكت بورقة وقلم وشرعت فى كتابة إستقالتها ، ماهى إلا دقائق حين وقفت إباء أمام مكتب عز بيه وبيدها إستقالتها هدئها عز بيه ورفض أستقالتها بل ومزقها أمام عينها وطلب منها ترك الشركة والذهاب لمنزلها ، وفى نهاية اليوم التالى أستدعى عز بيه كلاً من إيهاب ومايكل وإباء وجلسوا كالعادة على طاولة الإجتماعات وبدأ عز بيه حديثه :

- ازايك يا إباء يا بنتى

= نتقلب فى نعم الله

حدق فيها إيهاب بغيظ وحدث نفسه سراً : " فاكره نفسها فى عصر الجاهليه "

حاول عز بيه ومعه مايكل حل الخلاف القائم بين إيهاب وإباء ووضح لها عز بيه الأمر أكثر قائلاً :-

- أباء أنا عايز أفهمك أن نقطة ضعف إيهاب نور وإيمى وخصوصاً إيمى طبعاً ، هو لاحظ أن البنات بقوا بيقلدوكى كتير لدرجة أنهم في مرة رجعوا البيت جابوا الحجابات وعايزين يلبسوها نقاب وينزلوا بيه الشارع ، دا مش عيب فيكى لا سمح الله لكن هما أطفال بيقلدوا بدون وعى ودا زعل إيهاب شوية ، هو طبعاً كأب عايز البنات يعيشوا سنهم وخاف عليهم من التقليد الكتير دا ، وأمبارح يا ستى إيمى دخلت بتقوله يا أبى

أضاف مايكل قائلاً :

= طيب تصدقوا بأيه في مرة إباء زارتنا في البيت بعد ما مشيت مريان بنتى بتقول لماما أنا عايزة ألبس نقاب مرسوم عليه صليب

ضحك الجميع من براءة الأطفال ثم أردفت إباء حديثها قائلة : يا أفندم أنا عمري ما قولت لهم أعملوا كذا وبلاش كذا، هما بيسألونى على حاجات بتيجى صدفة وأنا بجاوب عليه عادى جداً

أنهى إيهاب الخلاف بغرور: حصل خير يا بشمهندسة ، أنا بعتذر لك عن أنفعالى والكلام اللى صدر منى

حدثت إباء نفسها سراً : " أيه التناكة دى ياربى !!! " ثم قالت : فعلاً حصل خير وأنا كمان بعتذر لحضرتك

(٨)

بعد أيام سألتهم غادة بجدية وهى تقول : بقولكم أيه فكروا معايا فى أسم ولد على وزن ياسين ، أختى حامل فى توأم

ردت إباء بمزاح : نفتلين او كولجين أو فلبين او هروين أو مهرولين او فازلين او ممسوك فى الكمين

ضحكت غادة وهى تتهكم من مزاح إباء : يا خفة يا خفة

دخل إيهاب ووجدهن يضحكن فسألهن عن سر ضحكاتهن لكى يشاركهن الضحك فشاركهن بمزاح ليجد لغادة أسم ولد على وزن ياسين قائلاً : يا شين يا عين يا غين

ضحكن مرة أخرى ولكن غادة ردت بغيظ بسيط : حتى أنتَ يا بشمهندس ، أيه العبقرية اللى حضرتك فيها أنتَ وإباء ... أنا متأكدة أنكم قرايب فى خفة الدم

ألتف إيهاب لإباء التى كانت تنظر فى شاشة حاسوبها قائلاً : غريبة هى البشمهندسة إباء بتعرف تهزر

نظرت هالة لإباء وشاكستها قائلة : نتكلم ولا نسكت

غادة : أوعى يغرك النقاب يا بشمهندس دى إباء مجرمة فى الهزار بس مش مع أى حد.

إلتفت إيهاب لسها قائلاً : سها عايزك في مكتبى

لبت سها النداء : حاضر يا بشمهندس ححصل حضرتك

دخلت شيماء حجرة إباء ووجدتها جالسه على مكتبها سألتها عن سر سرحانها انتبهت إباء وقالت :

= هه ..... مفيش يا شيمو

جلست شيماء بالقرب منها : -لا في ؟ مالك ؟

ردت بحيرة : بتحصلى حاجة غريبة مع عز بيه

- صاحب الشركة الجديد ؟

= أيوة هو، مش عارفة ليه بحب أتكلم معاه وساعات بتلكك علشان أكلمه وكأنى أعرفه من زمان ، حاسه أنى شوفته قبل كده بس مش فاكرة فين

ثم أردفت بحيرة وهى تلوم نفسها :

= والأكتر من دا كله يا شيمو مش بعرف أبعد عينى عنه مش عارفه ليه ببص له بتركيز لما بكلمه

- نهارك أبيض يا إباء ، أوعى تكونى بتحبيه ؟!!!

ردت إباء بعصبيه : أنا غلطانة يا شيماء أنى بحكى لك ، قومى أمشى من هنا

بعد إيام أقترحت سلمى قائلة: أيه رأيكم يا بنات بما أن يوم السبت أجازة تيجوا عندى حعملكم أكله فسيخ ما حصلتش

رد الجميع بلا تردد بالموافقة إلا سها ردت بإشمئزاز : فسيخ يايى أيه القرف دا

غادة : يايى !!! ردى عليها يا عاشقة الفسيخ الأولى في مصر ، أنتِ ساكتة لها يا إباء

فى صباح يوم الأحد جلس إيهاب خلف مكتبه وبيده أوراق عمل ومدها لإباء وهو يكلفها بإداء بعض المهام بمشاركة سلمى معها فى نفس العمل وطلب منهم أيضاً تحرى الدقة الشديدة فى الأداء ثم فاجأهم

وهو يقول :

- أهم حاجة الدقة وبلاش تأكلوا فسيخ كتير علشان تعرفوا تركزوا

رفعت إباء حاجبيها واتسعت عينها من الدهشة وهى تقول :

= فسيخ !!! وحضرتك عرفت منين !!!!

رد إيهاب بتهكم : - هو سر ولا أيه يا عاشقة الفسيخ الأولى ؟؟!!

أزدادت دهشة هالة وقالت: كمان عاشقة الفسيخ الأولى !!!

وقفت إباء بغيظ وقالت : يلا يا سلمى

استكملت إباء حديثها مع سلمى فى إحدى طرقات الشركة عما قاله إيهاب منذ قليل وأدركن بأن حديثهن داخل المكتب أفتقد خصوصيته وأصبح أشبه بالبث المباشر ، وكلاً منهن على يقين بأن سها المتهم الرئيس فى ذلك ، بعد لحظات دخلت سها لمكتبها ولن تلاحظ الغضب الذى ران عليهن جميعاً، وانتبهت على صوت سلمى وهى تقول بحدة : أنتِ حكيتى لمين أننا أكلنا فسيخ

لم تتوقع ذلك السؤال أرتبكت وهى تقول: أنا مقولتش لحد واشمعنا أنا بالذات اللى حقول ، وبعدين يعنى هو انتوا كنتوا بتشربوا خمرة

رفعت إباء حاجبها وحدقت فيها بحدة وغضب وهى تقول : كدابة يا سوسو ، أحنا طول عمرنا بنتكلم كتير وقليل فى المكتب دا ومحدش فى الشركة كان بيحس أحنا بنقول أيه ، ولا واحدة فينا بتتكلم بره المكتب غير فى الشغل وبس

وقفت سلمى يمين سها وحذرتها قائلة : حسك عينك تطلعى أى كلمة أحنا بنقولها بينا وبين بعض لأى حد فى الشركة راجل ولا ست أنتِ فاهمة

غادة : أرحمى نفسك وأرحمينا معاكى يا حببتى

هالة : أتكلمى فى اللى يخصك وبس ، مالكيش دعو بينا يا ستى

خرجت سها من المكتب بعدما أغلقت باب المكتب بقوة تنم عن غضبها : دا كتير أوى

ضحكت غادة وهى تقول : إباء وسلمى كانوا عاملين زى ريا وسكينة وأنا وهالة زى حسب الله وعبد العال

استكملت هالة المزاح وهى تقلد ريا وسكينة قائلة : آمية يأختى آمية

(٩)

انتهى اليوم بالشركة بانتهاء إجتماع القسم مع عز بيه وإيهاب وأمام باب الشركة تذكرت إباء أنها نسيت بعض الأوراق المهمة على مكتبها صعدت معها هالة ، لكن شئياً ما بداخل إباء جعل قلبها خائف وقلق وقفت وسط الطابق وهى خائفة لكن هالة أستعجلتها على فتح المكتب لأخذ الأوراق بسرعة لخلو الطابق من الموظفين، وصلت إباء لمكتبهن وما إن فتحت باب المكتب حتى صرخت وتبعتها هالة بفزع عندما رأوا ما رأوا ، وأسرعن بالذهاب بعيداً عن الشركة وجلسن فى إحدى الكافتيريات القريبة من الشركة وجسد كلاً منهما ينتفض، شئياً ما هالهم ونزع الإطمئنان من قلوبهم، حاولت هالة التماسك وحاولت أيضاً تهدئة إباء من البكاء المستمر الذى أستغرقت به وقالت: أنا مش قادرة أمسك اعصابى بعد اللى شوفته منهم لله

أستكملت إباء وهى فى حالة ذهول :

= أزاى سها تفرط فى شرفها بالسهولة دى ، وأزاى الحقير دا قد يأثر عليها كده ؟!!!

-لا يا حببتى دى متأثرة جاهزة مش محتاجة حد يأثر عليها ، الحق عليها هى اللى حقيرة مش الزفت إيهاب

= لا بقى يا هالة هما الأتنين مشتركين فى الذنب قدام ربنا بس هى اللى فتحت له الباب علشان ينهش فى عرضها ، فى سورة النور الأيه ٢ ربنا قال " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " يعنى هى المسئولة الأولى .

رغم بشاعة ما حدث إلا إن هالة ذكرت إباء قائلة :

- وببجاحتهم ضاقت بيهم الدنيا مالقوش غير مكتبنا ، إباء يا حبيتى من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة

تمالكت إباء أعصابها وذهبت لمسجد مجاور لهم لتهدئ من روعها ، تلك هى عادتها عندما تريد الخلوة بنفسها حتى لا يقاطعها أحد أو يسألها ماذا آلم بها ، هدأت ثم عادت لمنزلها وبعد صلاة العشاء تفاجئت إباء بوجود من يسأل عنها فى منزلها دخلت للصالون وهى تقول :

- السلام عليكم ورحمة ..... هو أنتِ !!!

أستدارت إباء وهى تعطى سها ظهرها وقالت :

= خير يا بشمهندسة سها

- أيه مش حتقولى لى اتفضلي دا أنا فى بيتك

ردت إباء بصرامة: فى الحقيقة مش عارفة أقولك أتفضلى يا آنسة سها ولا يا مدام سها.

امسكت سها يد إباء وهى تدعوها للجلوس :

- بليز يا إباء بلاش تظلمينى ، أقعدي وأنا حفهمك

نترت إباء ذراعها من بين يد سها بشده وهى تقول بتهكم :

= أظلمك !!! صحيح اللى أختشوا ماتوا

- أيوة بلاش تظلمينى أنا وإيهاب متجوزين

= والله !!!

- والله العظيم متجوزين

= محدش عزمنا على الفرح يعنى ، كنا على الأقل قومنا معاكم بالواجب

- ما أحنا يا حببتى متجوزين عرفى

أستفزت حجة سها إباء وردت عليها: عذر أقبح من ذنب ، أنتِ عبيطة ولا بتستعبطى

رفعت سها حاجبها بدأت نبرات صوتها فى التغيير وقالت: إباء بلاش تكلمينى بالطريقة دى

= يا حرااام وحضرتك يا مدام سها عايزانى أكلمك أزاى ؟؟

- بس الجواز العرفى مش حرام

ردت إباء بعصبية : أنتِ بتضحكى عليا ولا على نفسك ، يا مدام الحرام بيبقى حرام حتى ولو كل الناس بتعمله والحلال حلال حتى ولو أنتِ لوحدك بتعمليه

- أنا مش حسمح لك تكلمينى بالطريقة دي، أنتِ ناسية أنى مرات أبن صاحب الشركة وانصحك خافى على أكل عيشك يا بشمهندسة

= أنتِ بتهددينى فى بيتى !!!!

– دا مش كلامى لوحدى على فكرة أكيد جوزى حبيبى مش حيهون عليه أن مراته تتهان خصوصاً أنه بيكرهك

أجابتها إباء بمزيج من الثقة والعند والهدوء : أولاً : اللى بتقولى عليه جوزك دا دا بيلعب بيكى ثانياً : طظ فيكى وفى جوزك ثالثاً : اطلعى بره

ما زالت سها تتوعدها قائلة : أنتِ بتطردينى يا إباء ، حتدفعى التمن غالى

بلغ التفكير من إباء مبلغه وهى تفكر فيما رأت وهى تسأل نفسها فى تعجب سؤال تلو السؤال لكن دون إجابه ، تسألت عن إيهاب وسها وأمثالهم أين ربهم ؟ أين دينهم ؟ أين رسولهم ؟ أين وأين وأين وكيف لا يشعرون أنهم يحملون أدران العالم بأسره فوق رؤوسهم وفى قلوبهم ، بكل سهولة اتخذوا الشيطان ولياً ، كيف يقبلون على أنفسهم ان يكتبوا عند الله من الزنا كيف ؟ وهى التى تشعر بالإشمئزاز من نطق حروف كلمة " زنا " واطاحت الأسئلة والتعجب بإباء يمنة ويسرة حتى طار النوم منها وجافاها ، أخذها التفكير لعالم أخر ، عادت منه إلى عالمنا عندما سمعت صوت أذان الفجر قامت وصلت وأبتهلت وهى تدعو الله ان يمن بالهدية على إيهاب وسها ودعت لنفسها " اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن " ، لن تستطيع إباء الذهاب إلى عملها وتغيبت فى ذلك اليوم

(١٠)

في اليوم التالى دخل إيهاب مكتب والده وتفاجئ بوجود إباء وظن أنها حكت لوالده عما رأته لكنها خيبت ظنه ، وما أن رأت إيهاب حتى نظرت إليه نظرة حادة وكأنها تريد أن تفترسه وبعد ساعه تقريباً دخل صالح وخاطب إباء وهالة :

- البشمهندسة هالة والبشمهندسة إباء يكلموا البشمهندس إيهاب

ردت إباء بعصبية بسيطة :

= مش فاضية

- هو قالى عايز أوراق المشروع اللى مع حضرتك ضرورى وعايزكم كمان

ما هى إلا لحظات حتى دخل إيهاب فجأة ووقف عن مكتب إباء وخاطبها بعصبية : أيه يا بشمهندسة

كام مرة أبعت لكم ؟

ردت إباء بحدة محكمة :

= حضرتك طلبت أوراق المشروع والأوراق وصلت لحضرتك

= أنا قولت كمان أنى عايزكم مع المشروع ، حصلينى على مكتبى أنتِ والبشمهندسة هالة

- استغفر الله العظيم

أستدار لها إيهاب بعصبية وهو يقول : بتقولى حاجة يا بشمهندسة

بادرت هالة بالإجابة بدلاً من إباء : لا مبتقولش ... حنحصل حضرتك يا بشمهندس

غادة : أنا حاسة نفسى زى الأطرش فى الزفة

سلمى : وأنا كمان ، هو ماله جاى متعصب علينا كده ليه

مطت سها شفتيها وهى تقول : خلى كل واحدة فى شغلها أحسن

وصلت كلاً من إباء وغادة لمكتب إيهاب نظر لإباء بغيظ وهو يقول :

- بلاش تبصى لى على أنى الذئب وسها الحمل الوديع

زفرت إباء قائلة : عندك حق

رد إيهاب بعصبية : بتتريقى حضرتك

= للآسف مش بتريق لأن المسئول الأول فى اللى حصل سها

هالة : للآسف تانى أى بنت هى اللى بتفتح الباب لأى شاب ولما يدخل ويسرق مشاعرها وشرفها تقول ألحقونى

ابتسم إيهاب بغرور قائلاً : أطمنوا سها مش حتقول ألحقونى لأنها بتحبنى

هالة : دا مش حب وحضرتك عارف كده كويس ، دا أسمه أجهاد وإستنزاف مشاعر مالوش أى لازمة، بيأخر مش بيقدم ، شوف إباء وغادة وغيرهم كتير قدامك أهم لسه مش متجوزين زى سها ومع ذلك قافلين الباب على نفسهم ومحدش يقدر يقرب لهم

إباء: قافلين الباب !!! أحنا مش قافلين باب أحنا قافلين أبواب وكل باب عليه أقفال صعب حد يفتحها، مفاتيح الأقفال دى حنديها لأزواجنا بس

إيهاب: ومالك بتقوليها وأنتِ فرحانه .... أنتِ كمان مزوداها دا تعقيد يا بشمهندسة

إباء : شئ طبيعى أن حضرتك تشوفنى معقدة

أستفسر إيهاب بسماجة : وأنتِ شايفة نفسك أيه ؟

هالة : شايفة نفسها بتحافظ على نفسها من الذئاب البشرية

إيهاب : الذئاب البشرية اللى المفروض أنا واحد منهم ؟؟!!!

إباء : كل واحد أدرى بنفسه ، وشهد شاهداً من اهلها

إيهاب : أيه التعقيد اللى أنتِ فيه دا !!!

إباء : لا مش تعقيد... دى حاجة حضرتك ما تعرفهاش أسمها الثقة فى تطبيق شرع الله أننا نحافظ على نفسنا ... شرعنا اللى بيعاملنا أحنا النساء زى الجواهر الغاليه أوى أوى مش أى حد يقرب منها ومش سلعه للرايح واللى جاى ... المرأة فى الإسلام بتتعامل زى أغلى جوهرة فى الدنيا غاليه أوى عند ربنا ، ربنا غلاها ووضع لها القوانين اللى بتغلى بيها نفسها من ضعاف النفوس ، وأنا بقى بغلى نفسى لأنها غاليه عندى أوى ومفيش راجل يستاهل أنى أرخصها علشانه

- طيب يا غاليه ، هو أنتِ ليه قولتى لسها أول أمبارح لما زارتك أنى بلعب بيها؟؟!!!

= التاريخ بيعيد نفسه يا بشمهندس

- تاريخ أيه ؟؟؟!!!!

هالة : نفس القصص بنفس البدايات أكيد حتبقى بنفس النهايات ، قصص البنات والولاد هى هى بتعيد نفسها كل يوم ويمكن كل ساعة

- رغم أنى مش طايقك بس عايز أشكرك لأنك ما قولتيش لبابا أو أى حد على اللى شوفتيه

= أتقى الله يا بشمهندس حضرتك عندك بنت

- يا بنتى بقولك مش طايقك أيه البرود دا ، طيب أزعلى أنفعلى أى رد فعل

= بنتك دا أيه ، لو سمحت يا بشمهندس مش معنى أنى أتكلمت مع حضرتك بعد اللى حصل يبقى تنسى الحدود اللى بينا وثانياً : طايقنى ولا مش طايقنى رأى حضرتك ما يهمينيش ، مش لازم أعجب كل الناس الحمدالله منسجمة مع نفسى وراضية بحالى والحمدالله طايقة نفسى ، وللمرة التانية حاسب على كلامك معايا

- دا تهديد ولا أيه ؟؟

= بمناسبة التهديد على فكرة أنا مش بتهدد ، ربنا هو الرزاق مش حضرتك ، مش آملة يعنى أنى أشتغل مع حضرتك

- هو مين اللى بيهدد التانى !!!!! أنا عايز أفهم جملة مفيدة واحدة من الكلام اللى بتقوله صحبتك دا عقليها يا هالة

أردف إيهاب حديثه بغضب محكم قائلاً: أه بالمناسبة لو سمحتى يا بشمهندسة إباء طول ما أحنا شغالين مع بعض أو حتى مش شغالين مع بعض بلاش تجيبى سيرتى لا بخير ولا بشر والمرة دى بقى أنا اللى بقولك حاسبى على كلامك معايا قال ظط فيا قال

فطنت إباء للأمر وزفرت وهى تقول : أه فهمت ، المعجبة الولهانه سها

رغم العلاقة التى جمعت بين إيهاب وسها إلا أن ثقته فيها تكاد أن تكون معدومة ورغم عصبيته إلا أنه فى حاجة لاستوضاح الأمر أكثر من إباء وسألها بتبرم:

- ممكن أعرف أية اللى حصل لما سها زارتك فى بيتك وليه بتشتمى عليا الشتيمه القذرة أووى دى مع أنها قالت لك أننا متجوزين ؟

قصت إباء لإيهاب وهالة ما دار بينها وبن سها بعدها أتصل إيهاب بسها قائلاً : سبيبى اللى فى أيدك وتعالي حالاً

وما هى إلا دقائق حتى انضمت سها للإجتماع السرى، وقفت بجوار إيهاب ووضعت يدها على كتفه وقالت يتغنج: اهدى شوية يا حبيبى مفيش حد يستاهل أنه ينرفزك كده، أنا قولتها أننا متجوزين بس هى مش مصدقة، أنا عملت حسابى وجبت معايا ورقة الجواز العرفى أهى علشان يشوفوها بعنيهم

أزاح إيهاب يدها ثم قال بغيظ وتهكم وأمسك بالورقة وهو يقول :

- كويس يا حببتى انك جبتيها، أدينى الورقة علشان احطها فى عينهم

نظرت هالة إليهم بأشمئزاز وهى تقول:

وأحنا مالنا لا تحطها فى عيننا ولا فى أيدينا ... يلا يا إباء

فتح أيهاب ورقة الزواج العرف وقطعها فجأة وهو ينظر لسها قائلاً بتهكم:

- أنتِ طالق يا حبيتى

اتسعت عين سها من هول المفاجأة وصاحت بعصبية: أيه اللى عملته دا أنتَ اتجننت

رد عليها بهدوء :

- لو ما روحتيش على مكتبك دالوقت حالاً فعلاً حتجنن عليكى

عاندت سها وهو تقول : أنا لازم أفهم حصل أيه ؟

أمسكها إيهاب من ذراعها بشدة وهو غاضب قائلاً :

- أنا بعتك يا مدام عند البشمهندسة إباء علشان تهدديها انى حطردها من الشركة ؟؟!!! أنا أكترحاجة أكرهها أن حد يكذب ويحكى لى افلام وكمان يتكلم على لسانى كلام ما قولتوش

أرتبكت سها وأنكرت قائلة : أنا ما قولتش كده دى هى اللى بتكرهنى وقالت كده علشان تكرهك فيا

حدقت فيها إباء قائلة : منك لله حسبى الله ونعم الوكيل فيكي

إيهاب: يا سها هانم أنا أقدر أعرف اللى قدامى وأحكم عليه كويس أوى وأعرف أصدق مين وأكدب مين ، ياريت يا بشمهندسة سها تتفضلى على مكتبك الكلام أنتهى

(١١)

بعد خروج سها وهى منكسرة والغيظ يأكل قلبها بنهم ، فُوجئ إيهاب بهالة وهى تقول : أيه الجبروت اللى حضرتك فيه دا ، بالبساطة دى تطلقها تاخدها لحم وترميها عضم ، دى لو أختك كنت حترضى لها الموقف دا

رد إيهاب بتبرم :

- عموماً أنا ماليش اخوات بنات وحتى لو ليا أختى مش حتعمل كده

= صحيح ما عندكش أخوات بنات بس عندك بنت ، لا تأمن مكر الله وأفتكر

دايماً كما تدين تدان ، كلها حسابات وبتخلص مع ربنا فى الدنيا قبل الآخرة حتى لو حضرتك نسيت الحسابات دى بس ربنا مش بينساها ، أوعى تفتكر أن ذكاءك حينجيك من عقاب ربنا .

تجاهل إيهاب كلام إباء لعجزه عن الرد على كلامها الصائب ونظر لهالة قائلاً :

- أية أخدها لحم وأرميها عضم دى

هالة : كنت على الأقل تتجوزها رسمى وبعدين تطلقها براحتك ،على الأقل حميت عرض آنسة من الضياع

إيهاب : مين هى اللى آنسه يا مدام هالة ؟!!

هالة : أزاى يعنى سها طبعاً !!!!

إيهاب : أنتوا مش عارفين حاجة ، سها كانت متجوزة واطلقت يعنى مفيش حاجة أسمها الآنسه سها

لم تستوعب هالة ما سمعته من إيهاب وقالت : حضرتك بتقول أيه!!!

إباء : يعنى الفترة اللى فاتت دى كلها وهى بتوهمنا أنها آنسة ؟؟؟

أجابهما إيهاب بكل هدوء : أيوة

هالة : أنا مش مصدقة نفسى ، نفسى أعرف أيه الكريم اللى بتحطه علشان تبقى سودة أوى كده من جوه

إيهاب : على فكرة يا بشمهندسة إباء علشان تبقى عارفة أنا عمرى ما فكرت أزني، أنا بتجوز على طول، أينعم هو جواز عرفي بس عايز أقولك أن الجواز العرفى مش حرام ما دام فى قبول أنا سمعت الكلام دا من شيخ مشهور أوي.

تعجبت إباء وزفرت وهى تهز رأسها ووضحت له الأمر وهى تقول :

- أولاً : المشكلة مش فى الشيخ إذا كان مشهور ولا لاء ، ياما شيوخ مشهورين وليهم فتاوى غريبة ، المهم فى الشيخ أنه يكون أهل للفتوى ومش أى واحد ملتحى ومقصر فى الثياب أو حافظ قرآن أو بيعرف يقول كلمتين حلوين فى الدين يبقى أهل للفتوى ... ثانياً فى فرق بين الجواز العرفى والجواز السرى ولو

حضرتك عرفت الفرق ما بينهم حتعرف أن فعلاً الجواز العرفى مش حرام بس فى فرق بين المسمى والفعل

- أزاى يعنى مش فاهم ؟؟

= اللى حضرتك عملته أنتَ وسها كمسمى دارج هو جواز عرفى لكن كفعل اللى حصل جواز سرى مش متوافر فيه شرط مهم من شروط الزواج الصحيح اللى هوالإشهار

- بالنسبة للإشهار فى ناس كانت شاهده على العقد

= أرجوك يا بشمهندس بلا تتحايل على الدين، إشهار أزاى بقى وأهل حضرتك وأهل سها ميعرفوش، يعنى تخيل كده حضرتك واقف فى محل وأم سها واقفة قريب منك لا حضرتك تعرف أن دى حماتك ولا هى تعرف أنك جوز بنتها وتقولى إشهار ... أنا بحاول أكلم حضرتك بالعقل أكتر ما بكلمك عن الحلال والحرام ، أستفتى قلبك وإن أفتوك

تسائلت هالة : آومال الجواز العرفى حلال أزاى ؟؟

= الجواز العرفى اللى كان زمان أيام جدودنا وموجود دالوقت فى بعض القرى والمجتمعات البسيطة صحيح لأنه عن طريق عرف المجتمع بس فيه إشهار لكل الناس بلا إستثناء لكن ناقصه التوثيق مش أكتر ... وعلشان تعرفوا ان الجواز العرفى قصدى السرى شئ بشع أكيد مفيش مش حد حيرضاه على أى حد

من أهل بيته ، أصله مفيش بين الحق والباطل طرف محايد يا إما حق يا إما باطل وما فيش طرف بينهم غير الوهم

- أتمنى اللى حصل طبعاً يفضل سر ما بينا وكمان اتمنى أنه ما يأثرش على شغلنا

أستكملت إباء حديثها مع هالة فى طرقة الشركة وهى تقول :

=أنا مذهولة من اللى حصل يا هالة ... أنا اقتنعت إن الواحد فيا لازم يكون مهيئ لدخول المرضى النفسيين فى حياته غصب عنه من غير ما يحس

عقدت هالة حاجبيها وهى تشعر بالذنب وأستكملت :

- أنا ما كنتش عايزة حكايه الطلاق دى تيجى فى وشنا ، أنا بفكر أحاول أصالحهم يمكن المية ترجع لمجاريها

= أنتِ هبلة هو أنتِ مصدقة أن دا جواز، يا حببتى مش كل مية بترجع لمجاريها بترجع صالحة للشرب، وبعدين المية اللى عايزة ترجعيها دى أصلاً مية مجاري - منهم لله شوشوا لى تفكيرى صحيح أيه العبط اللى أنا بقوله دا ، خليكى معقدة كده يا إباء أحسن لك من المهازل اللى بتحصل دى

(١٢)

عدت فترة قصيرة والحال كما هو لا يوجد تغير ، وفى إحدى الأيام دخل رئيس شئون العاملين المكتب متجهاً نحو غادة بخطى سريعة وهو يطلب مساعدتها في تعديل وكتابه بعض الأوراق الخاصة بقاعدة بيانات العاملين بالشركة أعطاها نسخة ورقيه بها بعض الاخطاء ونسخة إلكترونية على فلاشه كى تعدل عليها وهم بالأنصراف وطلب منها إعطاء النسخة المصححة لعز بيه بعد الانتهاء منها ، أنتهت غادة بما كُلفت به وذهبت لتسلم الأوراق لعز بيه لكنها لم تجده وسلمت الأوراق لإيهاب بدلاً منه ، عاد إيهاب لمنزله ودخل غرفته وفتح حقيبه عمله وبالصدفة وقعت عينه على تلك الأوراق التى أعطته إياها غادة فتحها وألقى عليها نظرة سريعه وفجأة حدق في الملف بشدة وتسمر مكانه وكأن خطب جلل أطاح به وهو ينظر لبيانات العاملين بالشركة ، أمسك بهاتفه المحمول وطلب رقم أخيه ولكنه ألقى بالهاتف على سريره بشده عندما وجده مغلق ، أخذه التفكير وهو يجلس على سريره تاره ويقف تاره أخرى ثم تذكر غادة واتصل بها وطلب منها مقابلتها في أسرع وقت ، بدأ إيهاب الحديث وهو يعتذر لغادة لإستعجاله لمقابلتها فالأمر لا يحتمل التأخير وبالفعل تقابلا في إحدى الكافيهات، مال إيهاب قليلاً نحو الطاولة وهو يقول:

= فاكرة لما قولتى لى أنتَ وإباء قرايب في خفة الدم ؟ قولتى كده ليه ؟

نظرت إليه غادة بدهشة شديدة ومالت هى الأخرى للأمام وسألته بخفة ظل وبصوت مهموس وقالت :

- حضرتك منزلنى من بيتنا علشان تسألنى السؤال دا !!!!!!

شعر إيهاب بسخافة السؤال أعتدل في جلسته وسألها مجدداً :

= طيب بلاش السؤال دا أنتِ اللى كتبتى البيانات اللى في الورقة دى ؟

- أيوة يا أفندم ... هو أنا كتبت حاجة غلط ؟!!!

تنهد إيهاب وهو يقول :

= بصى من الآخر أنا عايز أعرف كل حاجة عن إباء

أبتسمت وقالت بمزاح :

- تفتكر حتوافق تتجوزك

حدقها فيها بعصبية بسيطة وهو يقول :

= مين اللى قالك أنى عايز أتجوزها

- طيب هو موضوع جواز ؟؟

= اعتبريه جواز

كاد الفضول أن يسيطر على غادة وهى تتسائل :

- لحد في الشركة أو لحد من أصحابك ؟؟؟

= لا يا ستى

ردت بإستعباط وخفة ظل قائلة:

- معقولة لعز بيه ... بتخطب لباباك ؟؟!! بس مامتك حتغضب عليك

رد بغضب بسيط :

= غادة بطلى تهريج وركزى معايا شوية ، مش جواز يا ستى

- طيب نسب

= يووو قولت لك بلاش تهريج دالوقت

- طيب بطل حضرتك تبصى بغيظ كده وفهمنى الأول بتسأل عنها ليه ؟؟؟

= أحكى لى كل حاجة عنها وخصوصاً عن عيلتها وأنا حفهمك بعدين

حكت غادة كل ما تعرفه عن إباء وعائلتها وحاولت أن تعرف سبب اهتمام إيهاب المفاجئ ليس لإباء فقط بل بعائلتها أيضاً وفجأة تحول إيهاب من أيهاب الغاضب المتوتر إلى إيهاب الفرح المسرور وقال :

= أنا مش عارف أشكرك ازاى يا غادة

- فهمنى حضرتك فرحت أوى كده ليه ؟

= بعدين حتفهمى

بعد صلاة العشاء جلس الحاج محمود ويوسف وإيهاب وأمجد وزينب وإباء وقفت إباء وقد بلغت المفاجأة منها مبلغها عندما عرفت أن عز بيه عمها ، صمتت وكأن الحروف هربت منها ثم قالت :

= آومال مين إيهاب الحسينى وعز بيه ؟

رد أمجد موضحاً لها: الحسينى دا لقب العيلة يا بشمهندسة إباء ، وعز بيه أسمه الحقيقى عبدالمعز

ما زالت زينب فى دهشة وقالت : أنا لسه مش مصدقة اللى بيحصل دا تبقوا فى شركة واحدة وما تعرفوش أنكم ولاد عم

يوسف: مع أحترامى لحضراتكم بس أكيد عندها حق وكنتوا فين السنين اللى فاتت دى كلها

أمجد: أحنا على قد ما قدرنا عملنا حسابنا وجبنا معانا ألبوم الصور القديم الخاص ببابا واللى فيه صور لعمو عبدالله الله يرحمه وطنط زينب، اتفضلى يا طنط

أمسكت زينب وإباء بألبوم الصور وهن يتفحصن الصور وردت إباء:

- فعلاً فى جزء من الصور دى عندى جوه

تبسم إيهاب وهو يقول : يعنى أقتنعتى أننا ولاد عم

تساقطت الدموع من عينها من شدة الفرحة وقالت : أيوة أقتنعت

أمجد : متتصوروش بابا وتيته حيفرحوا أزاى لما يعرفوا ، فى الحقيقة أحنا مرضناش نقولهم إلا لما نتأكد بنفسنا الأول

إباء : أخيراً أفتكرت أنا شوفت عز بيه فين ، شوفته فى الحلم يا أمى لما قولتى لى أن بابا عبدالله وعمى عبدالمعز تؤام شبه بعض أوى

زينب : سبحان الله

خاطب أمجد زينب قائلاً : يا ترى تسمحى لى أقولك ماما زينب زى زمان

ردت زينب بفرحة : طبعاً يا أمجد يا حبيبى

قص عليهم إيهاب وأمجد رحله بحثهم عن أباء وكيف بذلوا قصارى جهدهم فى البحث عنهم حتى بعد وفاة جدهم الحاج طاهر الحسينى والذى أوصاهم بشدة على مواصلة البحث عن حفيدته هناء إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل .

لم يستطيع عز بيه الإنتظار حتى الصباح وأسرع لزيارة أبنه أخيه التى لطالما انتظرها على أحر من الجمر وما أن رأها حتى جرى يحضنتها بفرحة وبكاء وهو يقول:

-بنتى إباء بنت الغالى أنا مش مصدق نفسى

أنهمرت دموع إباء وهى فى حضن عمها وقالت بصوت متهدج والدموع تتساقط من عينها :

-ولا أنا كمان يا عمو مصدقة

لم تكن تلك المرة هى المرة الأولى التى تنطق فيها أباء كلمة " عمو " لكن هذه المرة تختلف عن سابقتها من المرات، هذه المرة خرجت كلمة "عمو " من كل خلجة من خلجات جسدها وقلبها وعقلها وروحها، كل خليه من خلايا جسدها كانت تنطق بكلمة " عمو "، طال الحضن والبكاء ودمعت عيون كل الموجودين فى الحجرة بلا إستثناء حتى قاطعهم محمود قائلاً: أيه يا جماعة أنتوا حتفضلوا تعيطوا كده كتير ولا أيه

قاطع دموع عز صوت زينب قائلة :

-ازيك يا أبو أمجد عاش من شافك ...

عز بيه : الله يسلمك يا زينب معلش بقى فرحتى بإباء نستنى أرد عليكى السلام ، فى الحقيقة أنا مش عارف أشكرك ازاى أنتِ والحاج محمود وخصوصاً أنتَ يا حاج محمود على حسن تربيتكم لإباء

ربت محمود على يد عز وهو يقول : إباء دى بنتى بنت حلال وبذرتها طيبة ومعدنها أصيل

تبسم عز : دا من ذوقك يا حاج محمود

عز : يااه يا إباء ياما دعينا ربنا أنا وأمى علشان نوصل لك وكمان يا بنتى علشان تاخدى ورثك وورث زينب الشرعى من ميراث عبدالله الله يرحمه

تبسمت إباء وقالت : ورث أيه بس يا عمو دا أنتوا عندى بالدنيا ، أنا حاسة دالوقت كأنى قاعدة مع بابا عبدالله الله يرحمه ، وسبحان الله طلعت شبه بابا عبدالله اللى بشوفه فى المنام

خرجت إباء للصاله حين سمعت رنين هاتفها وألحق بها محمود وأقترح عليها قائلاً :

- أيه رأيك يا بنتى لو تقولى لعز بابا أو أبى بدل عمو ، صدقينى حيفرح أوى والراجل ربنا يبارك له حافظ لك على أموالك وكمان كبرها لك

فرحت إباء ورحبت بإقتراح محمود قبلت يده وهو تقول :

= أنا مش عارفة أقولك أيه يا أعظم أب فى الدنيا ، أنا فى الحقيقة فكرت فى كده بس خوفت حضرتك تزعل

تبسم وهو يقول : وأزعل ليه يا بنتى ، أوعى تفتكرى عز بيه حيخطفك منى أنتِ بنتى اللى ربتها من هى لسه نونو فى اللفة ولأخر يوم فى عمرى حتفضلى بنتى

عادت إباء لتجلس بجوار عمها قائلة : يا ترى يا عمو تسمح لى أقولك يا بابا

كاد عز أن يطير محلقاً فى الفضاء من الفرحة وهو يقول : يااااه يا إباء يا بنتى دا شرف ليا ، على رأى إيهاب أنا حقوم أرقص من الفرحة ، دا أنا دالوقت نسيت تعب الدنيا كله بعد كلمة بابا منك ... زمان كان نفسى أخلف بنت بس ربنا رزقنى بأمجد وإيهاب ودالوقت ربنا بعت لى بنتين إباء ودااليا مرات أمجد متتخيرش عنك

عز : أيه رأيكم تيجوا عندنا بكره نتغدى مع بعض كلنا وعلشان كمان إباء تتعرف على أمى وفاطمة ودااليا والبنات

محمود : المرة دى خد إباء والمرة اللى جايه نبقى نروح كلنا يا سيدى

امجد: أدينى رقم موبايلك يا إباء وبكرة الساعة ٩ صباحاً حنكون أنا وإيهاب تحت العمارة فى انتظارك

(١٣)

فى اليوم التالى وقفت إباء أسفل عمارتهم السكنية تنتظر أمجد وإذا بصوت يأتيها من خلفها فوجدته خطيبها السابق زياد تجاهلته رغم محاولته لتحدث معها وأستكملت سيرها نحو سيارة أمجد وما أن رأها فى سيارة أمجد ومعهم إيهاب حتى أستشاط غيظاً وغيرة ، ركبت إباء السيارة وسألها أمجد عن ذلك الشاب الذى كان يحادثها منذ قليل وأخبرته بأنه زياد خطيبها السابق تدخل إيهاب فى الحديث قائلاً :

إيهاب : بس باين عليه شاب كويس ووسيم

إباء : أنا مش حتجوز علشان اتمنظر بشكله أنا عايزة أتجوز راجل أتشرف بيه

ضحك أمجد وهو يقول : مش حتصدقوا بابا بيفكر فى أيه ، عايز يشتغل ماما ودواليا بإباء ويشوف غيرتهم علينا ، يعنى حتمثلى أنك صحبتنا وبترسمى على بابا شوية وعليا شوية

ضحكت إباء بهدوء وهى تقول : حرام عليكم ، بس تصدقوا فكرة حلوة

إيهاب : إلا قولى لى هو أنتِ بتعرفى صحيح تضحكى وتهرجى زينا

إباء : أيوة طبعاً بس مش مع أى حد مش فى أى مكان ومش فى أى وقت أيدها أمجد : صح كده

ما هى إلا دقائق حين نشب خلاف حاد بين إيهاب وأمجد وزياد وصديقه محسن حينما طارد زياد سيارة أمجد بغباء أنتهى بهم الشجار فى قسم الشرطة ، نهرهم الظابط قائلاً : أيه أنتَ وهو عاملين فيها فتوات بتتخانقوا علشان بنت ، بطاقتك أنتَ وهو

أمجد : البنت اللى حضرتك بتتكلم عنها تبقى أختنا يا أفندم

زياد : كدابين يا باشا إباء ماهاش اخوات غير يوسف

دخل العسكرى ليبلغ الظابط بوجود سيدة منتظرة بالخارج هى موضع الخلاف القائم وتريد الإدلاء بشهادتها ، بعد لحظات دخلت إباء وهى برقفة الحاج محمود بادر محسن قائلاً :

أهى البشمهندسة إباء ووالدها أسألهم حيقولوا لك دول مش أخواتها

رد إيهاب بغيظ : وأنتَ مالك أهلك هو أنتَ وصى عليها

وقف الظابط بعدما خبط بيده على مكتبه خبطه قوية :

- كلمة زيادة حتدخلوا الحجز ... أنتِ بقى إباء ؟

- بطاقتك لو سمحتى

= اتفضل

- لو سمحتى يا بشمهندسة ارفعى النقاب علشان أتحقق من شخصيتك

= طيب ممكن على جنب شوية علشان محدش يشوفنى

نظر محمود لزياد بتبرم قائلاً : إيهاب وأمجد ولاد عم إباء

أطال الضابط النظر فى بطاقة أمجد ثم قال :

- دكتور أمجد عبدالمعز الأسم مش غريب عنى ... مش حضرتك زميل دكتور نادر المحمدى ؟ أنا أخو نادر زميلك ، وعلشان خاطر الحاج محمود والبشمهندسة إباء ودكتور أمجد بلاش محضر ، بس الأول عايز أعرف أيه علاقة زياد ومحسن بالبشمهندسة إباء ؟

محمود : زياد كان خطيب إباء ، هو كان مسافر بره مصر لما فسخوا الخطوبة ، والظاهر رجع قريب شافها مع ولاد عمها وهو ما يعرفهموش وحصلت خناقة النهاردة

وقف زياد بجوار محمود وهو يترجاه وينظر لإباء : والله يا عمى أنا عايز المية ترجع لمجاريها وأوعدك عمرى ما حزعلك فى حياتى

أشاحت إباء بوجهها بعيداً وهى تتمالك نفسها من الغضب لاحظها الظابط وسألها : الآنسة إباء ساكتة مش بتتكلم ، أيه رأيك يا بشمهندسة فى كلام زياد

ردت إباء بهدوء : ما أظنش يا أفندم أن الوقت والمكان مناسبين للكلام فى أمور شخصية

الضابط : عندك حق ... اتفضلوا بطاقتكم ويلا روحوا علشان تلحقوا صلاة الجمعة

قاد إيهاب سيارته وهو ينظر لإباء فى المرآة بعصبية وهو يصيح فيها : عاجبك كده ، من أول يوم بنضرب علشانك

إباء : أنا آسفة ، والله ما كنت حابة ان حاجة زى كده تحصل

إيهاب : أعمل أيه أنا فى وشى اللى أتبهدل أطلع البرنامج أزاى فى حلقة بكرة ، أصرفها منين آسفة دى

آنبه أمجد قالاً : خلاص يا أخى كفايه بقى ، الماكير حيعرف يغطى لك الجروح دى

وقفت فاطمة ودواليا فى المطبخ من الصباح الباكر تعدان أشهى المأكولات والمشروبات للضيف المجهول لهن ، ومازال الفضول ينبش فى عقولهن لمعرفة الضيف المجهول الذى قلب كيان الأسرة فى ليلة وضحاها ، جلست إباء مع عز وامجد وإيهاب فى الصالون ونادى عز زوجته وزوجة أبنه لإستقبال الزائرة المجهولة رحبت فاطمة ودواليا بإباء ، ثم نظرت فاطمة لأولادها والقلق يساورها مما رأته من جروح وكدمات وثياب ممزقة ، تسألت بقلق فقاطعها عز وهو يقول : بعدين يا فاطمة بعدين

إباء : أهلاً بيكم أنا سعيدة أنى بتعرف عليكم

رد إيهاب بعصبية وهو ينظر لإباء بتبرم : بنتخانق علشان خاطر البرنسيسة

ما هى إلا لحظات وانضمت إليهم الحاجة سعاد نهض عز وأمسك يد والدته ليساعدها فى الجلوس ، جرت إباء وحضنت جدتها وهى تقبل يدها محاولة

إخفاء دموعها ، خاطبت إباء جدتها بدموع محبوسة قائلة : الحقيقة أنا من زمان وأنا نفسى أشوفك يا تيته ، حضرتك متتخيليش سعادتى قد أيه أنى معاكم دلوقت

شئ ما بداخل الحاجة سعاد جعلها ترمق إباء وقالت لها : ربنا يحفظك يا بنتى

إيمى : مش حترفعى النقاب يا طنط علشان يشوفوكى

فاطمة : أيوة صحيح عايزين نشوفك يا إباء البنات بيقولوا أنك قمر

نظر إليها إيهاب بتبرم وهو يقول : أه قمر أوى ... أمر بالستر

طرده أمجد بمزاح وهو يقول : يلا على بره يا إيهاب

وقف إيهاب وهم بالخروج وهو يقول : خارج خارج يا اخويا من غير ما تقول ، أنا أصلاً نفسى مسدودة منها

حدقه فيه عز بضيق قائلاً : بلاش تتكلم بالأسلوب دا مع إباء

ردت إباء بلا مبالاة وقالت : سيبو يا عز بيه دا العادى بتاعه

خرج إيهاب ورفعت إباء نقابها ، لكن داليا كانت تحدث نفسها سراً بتعجب وقلق : " هى بترفع النقاب قدام أمجد وبابا كده عادى ليه ؟ وأشمعنا إيهاب طلع بره "

ثم نظر أمجد لإباء وقال لها : أدعى لى وأنتِ بتصلى

ردت إباء برقة متعمدة أمام داليا وهى تقول : بس كده من عنيا

حدقت داليا فيه خفية وهى تحدث نفسها سراً بغيظ : " بس كده من عنيا أيه دا بقى !!! "

عز : مش عايزة أى حاجة أجيبها لك معايا من تحت يا إباء

ردت إباء بنفس الرقة المتعمدة أمام فاطمة وهى تقول : ميرسى يا عز بيه عايزة سلامتك كلك ذوق

حدثت فاطمة أيضاً نفسها سراً بتعجب : "دا عمره ما قالى عايزة أيه من تحت"

فى الوقت الذى كانت الغيرة تتلاعب فيه بفاطمة ودواليا وهن بالمطبخ ، كانت إباء تجلس بمفردها مع الحاجة سعاد وكاد نبض قلبها أن يُسمع من سرعته وعلو دقاته أقتربت أكثر من جدتها ، شئ ما بداخل إباء أكد لها تخمين إيهاب وأمجد بأن جدتها ستعرفها بقلبها ، نظرت إليها جدتها نظرة حانية هى نفسها تلك النظرة التى تخفى ورائها فضول من نوع خاص فمنذ ان رأتها كلما رفعت إباء بصرها لترمق جدها وجدتها تبادلها نفس النظرات وطيلة تلك النظرات والجدة تحاول تذكر شئ ما لكن ذاكرتها خانتها

حاولت مراراً وتكراراً تذكر شئ ما فى قلبها وعقلها لكن لم يجرى على لسانها بعد وقالت :

= أزاى حضرتك يا تيته طمنينى على صحتك

- أنا بخير يا بنتى

= حضرتك من ساعة ما جيت ومش بتتكلمى بس بتبصى لى كتير ، أنا خايفة أكون أزعجتك

- بالعكس يا حبيتى

سكتت لبرهة ثم سألتها وكأنها تستدرجها فى الأسئلة وقالت :

- هو أنتِ بتشتغلى مع عز وإيهاب فى الشركة ؟؟!!

= أيوة يا تيته ودا من حسن حظى

- أسمك مش غريب عليا أنا سمعت الأسم دا قبل كده رغم أن البنات بيقولوه قدامى كتير بس ما كانش

بيلفت نظرى لكن لما شوفتك بدأت أركز فى الأسم سمعته فين قبل كده

تساقطت الدموع من عين إباء دون أستئذان :

= أكيد حضرتك مش فاكرة أمتى مش كده

سألتها الحاجة سعاد عن سر دموعها فى نفس الوقت التى لاحت فى عينها دموعها هى الآخرى أمسكت بيد إباء وسألتها بحنان الأم :

- أنتِ بتعيطى ليه ؟!!

= حضرتك كمان عنيكى بتدمع

- أنتِ أسمك بالكامل أيه يا إباء يا بنتى ؟؟

= يا ترى أسمى بالكامل حيفرق مع حضرتك ؟

سكتت الحاجة سعاد وكأنها تعصر عقلها وقلبها عصراً ، بادرتها إباء وسألتها :

= ساكته ليه يا تيته ؟ أمجد قالى تيته الوحيدة اللى حتعرفك من غير ما نقولها أنتِ مين ؟

ما أن سمعت الحاجة سعاد جملة إباء الأخيرة حتى أنهالت الدموع من عينها بقوة وأخذ نفسها فى الأضطراب وقالت :

- خايفة أصدق قلبى ، معقولة تكونى اللى فى بالى

وضعت إباء يدها على قلب جدتها وقالت :

= وقلبك بيقولك أيه يا حبيتى ؟

بكت إباء بشدة وهى تحضن جدتها وتقبل يدها لأول مرة :

= أيوة يا تيته أنا اللى فى بالك

اجهشت الجدة بالبكاء وهى تقول :

- هناء !!!!!

= إباء عبدالله طاهر الحسينى يا تيته

ما زالت الحاجة سعاد تحضن إباء وكانت الجدة فى حالة بكاء ممزوجة بسعادة لا منتهية فى نفس الوقت ، الفرحة أشعرتها بأنها طائر عصفور جميل يريد أن يحلق فى الفضاء ، عاد عز مع ولديه من الصلاة وأوصى أمه بكتم السر مؤقتاً عن فاطمة وداليا ، وجلست إيمى بالقرب من إباء وقالت : أنا بحبك يا طنط إباء

إباء : وأنا كمان يا قلبى بحبك أنتِ ونور

أمجد : كلنا بنحب طنط إباء

إيهاب : تصوروا أمبارح لما كنت بسأل غادة عن إباء أفتكرت أنى بخطبها لحد معرفة ولا لبابا

ضحك الجميع من خفه دم غادة إلا أن إيمى أسرعت للمطبخ لتفتن لجدتها : ألحقى يا تيته طنط إباء جايه تخطب جدو

إلتفت إليها فاطمة بإنزعاج وقالت : جايه أيه ؟

نور : مش كده بالظبط يا تيته بس هما بيتكلموا عن خطوبة طنط إباء لحد يعرفه عمو إيهاب بس أحنا مش فاهمين مين الحد دا

أستكملت إيمى فتنتها : وكمان يا طنط داليا عمو أمجد بيقولنا كلنا بنحب طنط إباء

داليا : يا نهار أسود كلنا بنحب طنط إباء أيه دى كمان

كانت عيون إيمى عبارة عن كاميرات مراقبة أستكملت وقالت : أنا شوفت كمان جدو بيطبطب عليها وبيقولها يا حبيتى

أستشاطت فاطمة غضباً وأمسكت أيمى بعصبية لتستوضح الأمر : أمتى وفين يا إيمى ؟

نور : من شوية فى الصالون

فاطمة : ومين كان معاهم ؟

إيمى : عمو أمجد وتيته سعاد ولما بابى دخل غطت وشها بالنقاب

مسكت فاطمة برأسها وجلست على أقرب مقعد وقالت : لاااا أنا دماغى حتنفجر

أجتمع الجميع فى الصالون قبل الغداء وسمعت إباء صوت بكاء طفل صغير ، خاطبت داليا برقتها المتعمدة وقالت :أكيد إياد اللى بيعيط يا داليا نفسى أشوفه

وقف أمجد وهو يقول : أجيبه لك أنا

حدقت فيه داليا بغيظ وقالت : شرفتى يا بشمهندسة ... وأنتِ بقى متجوزة ولا مخطوبة ولا أيه ؟

ردت إباء بمزاح : فى الحقيقة جوزى لسه تايه من بيتنا لسه بيدور على عنوانى ، أنا كنت مخطوبة وفسخت خطوبتى

عز : أكيد ربنا حيبعت لك اللى أحسن منه

تبسمت الجدة وهى تدعو لها وقالت : قريب أن شاء الله

كانت فاطمة تحدث نفسها سراً وتدعو الله : " يارب ثبت لى عقلى فى دماغى "

دخل أمجد وهو يحمل أبنه وهو يعطيه لإباء قائلاً : أهو إياد يا ستى

إيهاب : شبه أمجد مش كده ؟

تعمدت إباء إشعال لهيب الغيرة عند داليا وهى تقول : لا لا يا إيهاب بصراحة أياد حلو بس أمجد أحلى بكتيير

حدثت داليا نفسها سراً : " أقوم أقتلها دالوقت قال أمجد أحلى بكتير "

بعد قليل دخلت فاطمة للشرفة لتجد إيهاب وهو يتحدث فى هاتفه مع علا زميلته فى الاستديو ، حاولت فاطمه أن تستدرجه لتفهم منه السر وراء زيارة إباء والإهتمام الزائد بيها شاركتها داليا وهى تترجاه قائلة : أرجوك يا إيهاب فهمنا أيه اللى بيحصل دا ، والهانم اللى بره دى جايه تبع مين وأيه جو الحنية والرومانسية اللى هى فيه دا ؟؟!!

أستعبط إيهاب وهو يقول : فى أيه يا جماعة مالكم

فاطمة : يعنى أنتَ مش شايف الهانم بتعمل أيه !!!!

ما زالت داليا تسأل بترجى : طيب قولى هى تبع مين بابا ولا أمجد ؟

مازحهم إيهاب : مش يمكن تبعى ؟

فاطمة : لا مش تبعك أنتَ لسه بتكلم الزفته التانية علا

رد إيهاب بغضب : أرجوكى يا ماما بلاش تقولى على علا زفته

داليا : أبوس أيدك تقول البرنسيسة إباء جايه مع مين ؟

ضحك إيهاب وهو يقول : وأنا مالى روحوا لرجالتكم أسألوهم

وقفت داليا وقالت بغيظ : أيه يا إيهاب أنتَ بتسخنا !!!!

ضربته فاطمة بخفة على ظهره وقالت بغيظ : أحنا غلطانين إننا بنتكلم معاك

إيهاب : أمسحى دموعك يا فاطمة البرنسيسة إباء والحشد بتاعها وصلوا

خاطبت الجدة فاطمة ودواليا وقالت : أطمنى يا فاطمة أنتِ ودواليا إباء لا جايه لعز ولا لأمجد

فاطمة : أنا عايزة أفهم أيه الموضوع ، أنا ودواليا زى الأطرش فى الزفه

تبسمت إباء وقالت : بعيد الشر عنكم يا طنط فاطمة

تيته : أقدم لكم البشمهندسة إباء عبدالله طاهر الحسينى

عم جو من الفجأة والسعادة والضحك والسرور والفرح على الجميع ونظرت داليا لإباء وهى مطمئنة

وفرحة وقالت : من خمس دقايق كنتى عدوتى ودالوقتى حبيتى وأخت جوزى

(١٤)

رحب محمود بعز وأمجد حين زاروهم وأردف محمود قائلاً : نسيت أقولكم أنا وزينب حنروح نعمل عمرة قريب

استكمل يوسف : وبعد كام شهر بإذن الله حنروح أنا وإباء وشيماء وحذيفة

عز : والله أجمل حاجة أنكم فكرتوا فى العمرة

عز : ربنا كده يديم علينا الفرحة ... من الأخر عاصم المحمدى الظابط بتاع الخناقة متقدم لإباء

فرحت زينب وخاطبت أبنتها : ها أيه رأيك يا إباء ؟

إباء : رآئى فى أيه يا أمى أنا يدوب أعرفه شكلاً بس

محمود : من حق إباء طبعاً تقعد وتتكلم معاه رؤيه شرعيه يعنى

نظرعز لإباء وهو يدافع عنها بإبتسامة : ومين دا اللى متعجبوش بنتى

يوسف : مع احترامى لحضرتك يا عمو مش بالشكل فى حاجات تانى كتير بتبقى محل تقييم فى الرؤية للطرفين .

استفسر عز : هو أنتِ يا إباء حتقابلى العريس بالنقاب ؟

تبسم محمود : لا طبعاً يا عز ، لما بيبقى فى رؤية شرعيه شرعاً بتقابله من غير النقاب ولا الجوانتى كمان لأن الوجه موضع القبول وكفه الأيد المفروض بتدى إنطباع عام عن باقى الجسد

أمجد : ربنا يقدم اللى فيه الخير ، على فكرة جدو سعيد نفسه يشوفك ، دا يا ستى يبقى جدى أبو ماما وكمان أخو تيته سعاد حد دمه خفيف جدا ولسه شباب ، جدو دا بقى حكايه .

فى مساء يوم الرؤية شاكس إيهاب أبنه عمه كالعادة وهو يحمل علبة الجاتوه قائلاً :

– تصدقوا أحساس أخو العروسة حلو أوى ، أنا أهو جيبت لك الجاتوه بس أنتِ وافقى علشان نخلص منك ، مبروك يا عروسة

= الله يبارك فيك مع أنه لسه بدرى ، أما بالنسبة لباقى الكلام حعمل نفسى ما سمعتش حاجة

أستعجلتها داليا : يلا بقى يدوب يا حبيتى تلبسى وتعملى ميك آب حلو

إباء : ميك آب أيه يا داليا لا طبعاً

داليا : يا بنتى حاجة سمبل كده على الماشى

إباء : لا طبعاً لا سمبل ولا غيره ، أنا يدوب أخرى بغسل وشى وبس

استفسرت فاطمة : ليه يا إباء دا أنتِ عروسة ؟

إباء : يا طنط يا حبيتى لما أبقى عروسة حعمل ميك آب كامل مش بس سمبل ، بس أحنا الليلة دى يدوب رؤية شرعيه يعنى ممكن الموضوع يتم وممكن

لا ، وكمان المفروض العريس يشوفنى على طبيعتى خالص من غير ذواق ولا تجميل

دخلت إباء الصالون وكان معها أمجد ألقت السلام على العريس المنتظر بخجل وجلست بجوار أخيها ، عم الصمت للحظات حتى قطعه عاصم وهو يقول : يا ترى الآنسة إباء عندها أى شروط ؟

= شروط أيه يا أفندم !! فى الحقيقة هى مش شروط ممكن نقول إتفاق على خطوط عريضة

– أتفضلى قولى كل اللى عايزة تقوليه

= فى الحقيقة حاجتين متمسكة بيهم جداً أحب أقولهم لحضرتك من دالوقت

– أيه هما يا ترى ؟

= أول حاجة أنا متمسكة جداً بنقابى وإستحالة أتنازل عنه

– لكن أنا شايف أنك اتسرعتى لما لبستى النقاب ، واللى أنا أعرفه أن لو جوزك قالك تقلعى النقاب يبقى تسمعى كلامه ، وبصراحة أكتر بحكم شغلى فى الداخلية صعب جداً مراتى تبقى منتقبة

ردت إباء بغيظ مكتوم :

= بس حضرتك دخلت بيتنا وحضرتك عارف كويس أنى منتقبة وبعدين فى كتير بنات ناس ومحترمات

ومش منتقبات وكمان المفروض حضرتك كنت تقول لأمجد الكلام دا من الأول

- أنتِ زعلتى ولا أية ، عموماً يا ستى مش حنقف على كده أكيد حنلاقى حل وبعدين من بين البنات الكتير

أنا أرتحت لك أنتِ ، ما تقول حاجة يا أمجد

= وكمان أحب ألف نظر حضرتك أنى قدام أخواتك الصبيان حبقى بنقابى

- أخواتى زى أخواتك وهما أزاى حيعروفوا مرات أخوهم !!!

= مع إحترامى ليهم طبعاً هما مالهم ومال وشى ، هو أنا المفروض حبقى مراتك ولا مراتهم ؟؟!! على فكرة بقى إيهاب بردو زى أخويا ومع ذلك مش بيشوفنى من غير النقاب

- اشمعنا أمجد بيشوفك ؟

أمجد : أنا وإياه أخوات فى الرضاعة يا عاصم ، دى إياه حتى السلام بالأيد مش بتسلم على إيهاب

عقد عاصم حاجبيه وهو يقول : أسمحى لى يا آنسة إياه دا تزمت

تعجبت إياه بهدوء وهى تقول : هو أيه اللى تزمت يا أفندم !!!

- أنك ما تسلميش على الرجال هما حيخطفوكى يعنى ، الدين مش بيقول كده

= هو حضرتك متعرفش ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من

حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له"

- أنا أول مرة أسمع كده وبعدين الدين يسر

حدثت إباء نفسها سراً : " يا نهار أسود أول مرة يعرف أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كنش بيسلم على نساء !!! دا النصارى عارفين المعلومة دى "

ثم أردفت قائلة : اللى هو أيه اليسر دا يا أفندم ؟!

- يعنى أنا شايف من غير زعل إنك متزمته شوية ... طيب الشرط التانى؟

حدثت إباء نفسها سراً مرة آخرى : " متزمته أيه دا كمان "

كبداية شعرت إباء بأن تفكير عاصم لا يتوافق مع تفكيرها فقررت أن تملى شروطها أوالخطوط العريضة فى حياتها ثم أستكملت شرطها الثانى قائلة :

= أنا متمسكة كمان بشغلى جداً

- طبعاً طبعاً الشغل هو الضمان للبنت ، بينى وبينك الرجالة ماهموش آمان

حدثت إباء نفسها سراً : " ماله دا !!! جاى يخطبنى ويقولى الرجاله ماهموش آمان !!! شكلى كده لازم أطفشه بالذوق

ثم أردفت قائلة : أكيد حضرتك عارف أن المنتقبة فرحها بيكون إسلامى طبعاً

ضحك عاصم بأستنكار وتهكم خفى : أزاى يعنى ؟ هو فى فرح إسلامى وفرح مسيحى

كان أمجد جالساً وهو يراقب الحوار فى صمت وكاد أن يعرف نتيجة الرؤية قبل انتهائها ، تدخل وهو يقول : إسلامى يعنى الرجالة فى ناحية والستات فى ناحية تانية وأناشيد إسلامية وكده يعنى

عاصم : أزاى يا آنسة إباء ؟!!! مش لازم نقعد فى الكوشة مع بعض ونفرح ونهيص ، هو دا يبقى فرح العريس فى ناحية والعروسة فى ناحية !!!

= أيوة حضرتك كل الأفراح الإسلامية كده ، إسلامية يعنى أول حاجة مفيش اختلاط بين الرجال والنساء

– لا لا مش بقولك دا تزمت أنتوا فاهمين الدين غلط ، طيب فين الإشهار

= الإشهار يا أفندم أن الناس كلها تعرف أن علان أتجوز فلانه بنت فلان مش قعاد فى الكوشة

– طيب الناس أزاى حتعرفك ؟

= حيعروفوا إباء مالهم ومال وشى ، وبعدين أنا تحديداً بتكلم عن الرجال لأنى مع الستات حهيص براحتى

اجتمعت العائلة بعد خروج عاصم وهم عز بسؤال إباء عن رأيها فى عاصم ، أجابته بعدم القبول وأيدها أمجد أما إيهاب فتعجب من رفضها لعاصم وأستكمل متهكماً بمزاح قائلاً : يعنى أيه وليه ؟ وماله الباز أفندى دا راجل أنا ذات نفسى استمناه

سألها عز بشغف : أستنى بس يا إيهاب ... ليه بس يا بنتى ؟

أمجد : تقديره دون المستوى

أستفسرت الجدة بهدوء يشوبه الفضول : ليه يا بنتى ماله ؟

إباء : هو بيفكر بطريقة وأنا بطريقة تانية خالص يا تيته

أصرت الجدة على معرفة تفاصيل أكثر وقالت : الراجل بيفكر أزاى يعنى يا بنتى ؟

عقدت إباء حاجبيها بتهكم قائلة : راجل أية يا تيته دا جاي وحواجبه متظبطه أكتر منى وسلسلة فى رقبته

أيدها أمجد : بعيداً عن الحواجب والسلسلة، الحقيقة أنا مع إباء جداً

تبسمت الجدة واطمئنت لرفض إباء وهى تدعو الله أن يبدلها الله بالأفضل من عاصم ، أما عز فلم يفلح فى إخفاء شعور ما بداخله وعبر عنه بإبتسامة قائلاً : مش مهم محدش عارف الخير فين

تعجبت فاطمة : وليه فرحان إنها رفضت العريس ؟!

تهرب عز من سؤال زوجته وأمسك هاتفه وهو يغادر الصالون قائلاً : حعمل تليفون مهم

عاد إيهاب لمشاكسة إباء قائلاً : يا بنتى بلاش دلع صدقينى أنتِ عنستى

ردت إباء بثقة وهدوء : على فكرة بقى أنا لو عايزة أتجوز جوازة والسلام كنت أتجوزت من زمان ، وبعدين أنا مضايقة حضرتك فى أيه ؟

نهرته فاطمة وهى تقول : أيه اللى بتقوله دا يا بارد ، أحمد ربنا أن عز مش موجود

عاندها إيهاب : بقول أيه يعنى بقول الحقيقة

ردت إباء بأدب : أنا احتراماً للموجودين مش حرد عليك

غضبت الجدة ونظرت لإيهاب بتبرم وهى تقول : معلش يا إباء إيهاب بيهزر بس هزاره تقيل

رغم غضب جدته إلا ان إيهاب لم يتوقف عن مشاكسة إبنه عمه وهو يبتسم قائلاً : لا يا تيته مش بهزر ، ولو عندها أى كلمة خليها تقولها ما تخليش فى نفسك حاجة

عقد أمجد حاجبيه وهو ينهر أخاه قائلاً : كفايه إستظراف يا بارد

إيهاب : إذا كانت هى ساكتة أنتِ بقى المحامى بتاعها

على ما يبدو أن إيهاب مصر على مشاكسة إباء نظرت فاطمة لإباء وقالت : ساكتة ليه ردى عليه الجبان دا

ردت إباء بإبتسامة وأدب يحملان بداخلهما توعد وقالت : بلاش يا طنط أحسن يزعل

إيهاب : لا مش حزعل يا أختى ، أكيد مش لاقيه كلام ترد بيه

أخيراً ردت إباء بثقة : خير الرد على السفهاء الصمت

ضحك الجميع من رد إباء والشماته فى أعينهم ، رد إيهاب بغيظ : أنا يا إباء

ضحك أمجد : أنتَ اللى جبته لنفسك

لكنهم كتموا صوت ضحكهم عندما دخل عز حتى لا يسألهم عن سبب ضحكاتهم ، أكد عز : براحتك يا

إباء يا بنتى محدش حيغصبك على حاجة

دخلت إيمى وهى ممسكة بهاتف أبيها وأخبرته بأن علا على الهاتف وما إن سمع عز أسم علا ، وإذا به وقد بدأت عليه ملامح الغضب والعصبية وبعد قليل جلست إيمى ونور يتسامرن مع إباء وأخبرتها إيمى ببراءه بأن علا خطيبه إبيها

بعد قليل سألت إباء داليا مستفسرة وقالت : أنا أول مرة دالوقت أعرف أن إيهاب خاطب .

ضحكت داليا : علا لا خطيبته ولا نيله ، دى يا ستى زميلته فى البرنامج وهو عايز يتجوزها وبابا مش راضى والهانم مستلمانى تليفونات علشان أقنع بابا

= وبابا رافض ليه ؟

– بينى وبينك أحنا كلنا مش مرتاحين لها رغم أنها جميلة بس شايفه نفسها أوى

= وأية المشكلة أنها جميلة ، أنتِ أهو بسم الله ما شاء الله جميلة أووى وتدخلى القلب وتتحبي بسرعه يا داليا

–علا مش مريحة نفسياً ، سيبك منها وقولى لى طنط زينب وعمو محمود حيسافروا للعمرة أمتى ؟

= بكرة الفجر إن شاء الله

(١٥)

بعد أسبوع وقف أمجد فى المستشفى وهو يوصى أمه وإيهاب بكتمان ما حدث عن إباء ، نظرت فاطمة لأبنها بشقفة : ساكت ليه يا إيهاب

ردت عليها وهو مقهور : حقول أيه ؟ أنا نفسى أعرف بابا أزاى فكر إن حاجة زى دى ممكن تحصل!!! ولا تيته كمان بتقول نفس كلام بابا ، أنا حتجنن

لمح أمجد إباء عن بُعد وأوصهم : إباء وصلت أهى ، زى ما اتفقنا

من فرط قلق إباء على عمها نسيت أن تلقى عليهم السلام وتسائلت بقلق :أزاى بابا يا طنط وليه محدش يقولى أنه فى المستشفى ؟

فاطمة : معلش يا بنتى لما تعب الوقت كان متأخر شوية

رد إيهاب بتبرم : أنا حروح أشوف مصاريف المستشفى

إباء : طيب الدكتور قال عنده أيه ؟

أجابها أمجد : مشكلة فى القلب

إباء : يا إلهى ، يارب أسترها وتكون بسيطة

بعد قليل خرج الطبيب المتابع من غرفة عز بالمستشفى وحذرهم فى حال تعرضه لأى ضغط نفسى بإحتمال تعرضه لأزمة أكبر

بعدها خاطب أمجد إباء قائلاً : روحى أنتِ يا إباء ، بابا نايم دالوقت قدامه كام ساعه لحد ما يصحى

إباء : أمشى أزاى بس ، أنا حفضل معاكم

نظر إليها إيهاب بعصبية وهو يقول : ما تسمعى الكلام وتمشى

نهره أمجد قائلاً : جرى أيه يا إيهاب أيه العصيبة دى

فاطمة : عيب يا أبنى

اختنق صوت إباء وتركتهم وهى مسرعه: الظاهر وجودى مش مرغوب فيه عن إذنكم

ألحق بها أمجد :

- عاجبك كده ... استنى يا إباء إبااء

= ارجع لبابا وأنا شوية وحاجى له تانى أنا حستنى فى أى مكان تحت

- ماتزعليش من إيهاب يا إباء هو عصبى شوية من زعله على بابا ، علشان خاطرى ماتزعليش

مسحت دموعها وقالت : مش زعلانه

- طيب حقولك على اقتراح روحى أقعدى مع داليا وتيته والبنات

ذهبت إباء لتجلس مع جدتها وداليا والصغيرتين تسائلت إباء عن جدتها فوجدتها تصلى وتبتهل إلى الله أن يشفى أبنها ، قامت داليا للإطمئنان على صغيرها إياد وقامت إباء بالأطمئنان على إيمى ونور فى غرفة آخرى وبعد قليل رن هاتف إباء باتصال من الأراضى المقدسة

أجابته :

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... أيوة يا أبى ... أنا عند داليا ... معرفش حصل أيه بس الدكتور قال يبعد عن أى حاجة تزعله ... أدعى له أنتَ وأمى

أستفسرت نور : هو الدكتور قال محدش يزعل جدو؟

إباء : أيوة يا حبيتى

أستكملت إيمى ببراءة : لما يرجع جدو حقعده فى أوضتى ومش حدخل عليه أى حد يزعله لا بابا ولا

حضرتك يا طنط ، وحخاصم بابا علشان أتخانق مع جدو

أندهشت إباء من كلام إيمى واستفسرت : ولا بابا ولا أنا ، ليه بتقولى كده يا إيمى ؟

دخلت داليا وقاطعتهم قائلة : يلا بقى أنا حضرت فطار على الماشى

حاولت إباء أن تعرف ما الذى حدث لعمها من داليا وفاطمة ولكنها لم تصل لأجابه شافية

(١٦)

دخل يوسف ليجد إباء سارحة قليلاً جلس بجوارها محاولاً طمئنتها على صحة عمها ولكنه وجدها شغوفة جداً لمعرفة سر الإنفعال الذى تعرض له عمها حد المرض ، وما زاد شغفها كلام أيمى وشعورها بمحاولة إخفاء الجميع عنها سر ما ، وربطت تلك الأحداث بعصبية إيهاب الزائدة عند رؤيتها ، ما كان من يوسف إلا أنه ذكرها بأن ما تبحث عنه من أسرار البيوت حتى ولو كان بيت عمها وذكرها بقول الله تعالى " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ" ، بعد مرور أربع أيام جلس يوسف مع إباء وشيماء حوالى الساعه العاشرة مساءً ، بعدما أنهوا اتصالهم بمحمود وزينب من الأراضى المقدسة على أمل عودتهم من العمرة بعد أسبوع ، بعدها أطمئن يوسف من إباء على صحة عز وطمئنته بأن صحته فى بدأت فى الإستقرار ، وفى تمام الساعة الثانية فجراً سمع يوسف صوت طرقات مستمر على باب الشقة قام مسرعاً قلقاً ليجد إيهاب فى حالة يرثى لها والدموع تنساب منه بلا إستئذان ، لم يستطيع إيهاب الجلوس قبل أن يعتذر ويستئذن يوسف فى إيقاظ إباء لأمر هام لا يحتمل التأجيل للصباح لكنه فوجئ بدخول إباء وبقلق شديد تسألت :

= بابا جرى له حاجة ؟

نظر إليها وهو يترجاها : بابا بيموت يا إباء وأنتِ اللى ممكن تنقذيه

= أنا !!! قولى أزاى دا بابا لو طلب عمرى مش حتأخر عليه

أنهمرت دموع إيهاب وهو يقول : تتجوزينى

تسمرت إباء ولن تجد كلمة واحدة تجرى على لسانها ولم تنبس ببنت شفه ، حاول يوسف تهدئته

ليفهم منه ما قاله منذ قليل ، لكن إيهاب ترجاها مرة أخرى بدموعه قبل لسانه قائلاً : أبوس أيدك توافقى أنشاءالله نتجوز كده وكده

توترت إباء ودارت بها الدنيا وهى تقول : بالله عليك أهدى وفهمنى فى أيه ؟

حاول إيهاب أن يتمالك أعصابه قائلاً :

- أنا ححكى لكم كل حاجة بالتفصيل ...أنا مرتبط ببنت زميلتى فى البرنامج وبابا رافض أنى اتجوزها

= مش علا ؟

- أيوة علا ، فى اليوم اللى بابا تعب فيه كنت بتكلم معاه فى حكايه جوازى من علا اتفاجئت بيه بيقولى أنا عايزك تتجوز إباء بنت عمك ، بصراحة أنا رفضت وأنتِ كمان لو كنتى مكانى كنتى حترفضى

يوسف : وبعدين ؟

= أتصدمت لما لقيت بابا مصمم على اللى بيقوله وتيته كمان موافقة وبتأيده ، وبابا بقى يزعق ويقولى

غصب عنك حتتجوز بنت عمك وأنا كمان كنت مصمم على موقفى كلمة من هنا وكلمة من هنا لحد ما بابا

وقع على الأرض ونقلناه المستشفى

اتسعت عين إباء من الدهشة ودارت بها الدنيا أكثر وهى تقول : وليه بابا وتيته بيقولوا الكلام دا وهما عارفين أن دا مش فى دماغنا أصلاً ؟

يوسف : وأيه الجديد اللى خلاك تيجى دالوقت وتحكى لنا اللى حصل ؟

أستكمل إيهاب والدموع تنساب من عينه : من أول ما بابا دخل المستشفى والحمدالله صحته بدأت تستقر

والدكاترة طبعاً كانوا مانعين عنه أى إنفعال لحد النهاردة الساعه ٩ بالليل أنا كنت مع بابا بس كنت مع الدكتور بعيد عنه وبابا كان لوحده ، علا راحت تزوره ومحدش كان معاه فى أوضته كان على الأقل منعها من زيارته ، وبعد ما مشيت بابا أنفعل أوى وبقى يزعق ويقولى هى دى اللى عايز تتجوزها وللآسف الأزمة رجعت له تانى بس أشد ، وهو دالوقت فى العنايه المركزة وتيته لما عرفت أن بابا تعب تانى تعبت هى كمان تعبت ودخلت المستشفى ... أرجوكى توافقى بابا فى عرض حاجة تفرحه ، حياة بابا بين أيديكى

رد يوسف بحيرة : بس الموضوع مش سهل ، أكيد حياة عمى غاليه علينا كلنا بس أكيد فى حل تانى

إيهاب : قولى الحل التانى أيه وأنا من أيدك دى لأيدك دى ، نظر إيهاب لإباء قائلاً : ساكتة ليه يا إباء ؟

الصدمة جعلت إباء تظن أن إيهاب ليس بوعيه وسألته : أنتَ عارف أنتَ كنت بتقول أيه ؟

يوسف : معلش يا إيهاب آديها فرصة لحد بكرة تفكر

إيهاب : عموماً أنا قولت اللى عندى وأنا فى أنتظار ردك

خرج أيهاب وترك إباء فى حالة تدمع لها العين ، تركها فى وجوم تام مرت عليها لحظات لم تدرك فيها

هل ما حدث كان يقظة أم منام ، دخلت شيماء وهى مصدومة وجلست بجوار إباء حضنتها بشفقة ، فهى الآن فى موقف لا تحسد عليه ، هول الصدمة جعل إباء فى حالة صمت تام حاول يوسف وزوجته الحديث معها ومناقشتها إلا أن صمتها أصبح سيد الموقف تركتهم ودخلت غرفتها برفقة الصمت والدموع ، وفى صباح اليوم التالى أعدت شيماء وجبة الإفطار ودخل بها يوسف لأخته وعاد بها كما هى ، وفى ساعات أصبح وجهها شاحب وكأن الدماء هربت منه وأنتفخت عيناها وأحمرت من شدة البكاء ، لقد أصبحت صحة عمها مرهونه بموافقتها بزواجها من إيهاب ، رن هاتف يوسف نظر إليه ليجد الهاتف يحمل رقم المملكة

العربية السعودية ، وكعادته قلب جنتها كان يشعر بها حتى ولو بعدت المسافات ، كانت زينب تشعر بقلق ما يساورها من وقت لأخرى ، قص عليها يوسف ما تمر به إباء ذلك الموقف المحير للغاية .

دخل يوسف ليتحدث مع إباء بعد منتصف النهار قائلاً بحزن :

-ها يا حببتى وصلتى لأية ؟ طول ما أنتِ بتعيطى بالشكل دا مش حتقدرى تفكرى كويس ، على فكرة أنا أتصلت بأمجد وقالى أنهم حيسافروا بره مصر بعمو عز الساعة ١٢ بالليل

زدات فى البكاء وهى تقول : اللهم ألهمنى رشدى ، يارب ضعيفة ومحتاجة لك

وصلت إباء أمام العناية المركزة لتجدهم فى حالة بكاء وحزن شديد فهمت منه ما آلت إليه الأمور ، وقفت بجوار أمجد واستئذنته فى الدخول للإطمئنان على صحة عمها لكنه اعتذر لها سبب منع الاطباء للزيارة ، أستحلفته وحاولت معه مرة أخرى إلا أنا فاطمة قاطعتهم ، وطلبت من إباء الحديث معها على إنفراد ، مسكت فاطمة يد إباء وصوتها تهدج من البكاء : إباء يا بنتى أنتِ عارفة كلنا بنحبك قد أيه خصوصاً عمك عز

ردت والدموع تتساقط منها : أهدى شوية يا طنط إن شاء الله بابا حيخف ويبقى كويس

فاطمة : إيهاب قالى أنه حكى لك كل حاجة أبوس أيدك توافقى وأنا حعيش خدامة تحت رجلك ، دا الأمل الوحيد أن عز يفرح هو ونينه

أزدادت فى البكاء والحيرةوهى تقول : أرجوكى بلاش تقولى كده أنا ما صدقت لقيت بابا ، أنا صحيح ماشفتش بابا عبدالله بس مش متخيلة غير أنه بابا عز ، عن إذنك يا طنط

ذهبت إباء لإيهاب قائلة : أنا عايزة أدخل لعمى وأنتَ معايا

لاح الأمل لإيهاب وهو يقول له : حستئذن الدكتور وأرجع لك

انتظرته إباء وهى تردد دعاء الإستخارة بكثرة حتى عاد إليها قائلاً : الدكتور قالى بلاش كلام كتير وهو حيدخل معانا

إباء : حاضر حاضر مش حتكلم كتير أنا حشوفه وأطمن عليه

حدثت نفسها سراً" أنا مش عارفة حدخل أقول أية"

دخلت إباء مع إيهاب والطبيب وما إن رأها عز حتى أزاح عنه جهاز التنفس الصناعى ورحب بها بصعوبة ، صُدمت إباء وأزداد قلقها من الشكل العام لعمها والاجهزة الكثيرة التى أحاطت به ، قبلت يده ثم جرت الكلمات على لسانها دون أستئذان ودون تخطيط :

= ألف سلامة عليك يا حبيبى ... شد حيلك يا بابا آومال مين اللى حيجى يخطبنى لإيهاب ، بس قولى الأول حضرتك ناوى تبقى أبو العروسة ولا أبو العريس ، أنا مصممة أنك تبقى أبو العروسة وأمجد يبقى أبو العريس

نظر إيهاب لإباء نظرة إمتنان وشكر ، ثم أردف عز قائلاً بفرحة : يعنى أنتِ موافقة

أصطنعت إباء الإبتسامة وهى تقول : طبعاً موافقة

عز : متأكدة ؟

رد إيهاب بمزاح مزيف : تحب نزغرد لك علشان تصدق

إباء : حضرتك بقى خلى بالك من نفسك علشان تحضر فرحنا يا أبو العروسة

تهلل وجه عز فرحاً وهو يقول : أنا خلاص خفيت مش عايز أسافر

تدخل الطبيب قائلاً : لازم تسافر يا عز بيه

ما إن خرجت إباء من غرفة العناية المركزة حتى سقطت فاقدة الوعى مغشياً عليها حملها يوسف لأقرب غرفة تمريض ، أجرت الممرضة الإسعافات اللازمة حتى أستعادت وعيها ، بكت وهى غير مدركة سرعة الأحداث التى تمر بيها ، كيف خُطبت لإيهاب ، وبدون وجود جنتها وإبيها كادت فى تلك اللحظات أن تصاب بالجنون ، أرتمت فى حضن أخيها وهى تبكى بشدة ، ففى دقائق أصبحت إباء خطيبة إيهاب ، كان عز فى قمة الفرح والسعادة حتى أن ملامحه بدأت فى التحسن الواضح ، ثم نظر لأمجد وأوصاه بأن تأخد داليا زوجته إباء فى الغد لشراء الشبكة

ما إن خرج إيهاب وإباء من غرفة العناية حتى أبلغتهم زينب بأن الحاجة سعاد أستيقظت من نومها ، ذهبوا لغرفتها بالمستشفي ، نظرت الجدة لإيهاب وهى تسأله بإعياء : أبوك ازايه يا إيهاب ؟

مازحها وهو مقهور : حنقولك على خبر يفرحك بس لو ما قومتيش ترقصى حزعل ، مش أنا خطبت إباء

فرحت الجدة وقالت : بتقول أيه ؟

لمحت الجدة دموع حفيدتها وسألتها بآسى : وبتعيطى ليه بقى يا بنتى

إباء : سلامتك يا تيته مش بعيط يا حبيتى بس كان نفسى أمى وأبى يكونوا معانا

عاد إيهاب مجدداً لمزاحه الممزوج بالقهر : أكيد مش مصدقة نفسها أنها خطبتى حدثت إباء نفسها سراً : " فعلاً مش مصدقة من الصدمة " ، ثم حاولت المزاح وهى تقول : يا سلاااام

ضحكت الجدة وهى تقول : ربنا يكون فى عونك على طوله لسانه

أستكمل إيهاب حديثه بصوت مخنوق : مبسوطة يا تيته ؟

تنهدت الجدة وقالت : أنا حاسة بيكم يا ولاد وحاسة بالدموع المحبوسة فى عينكم والخنقة اللى فى صوتكم ، أكيد أنتوا كلكم مستغربين ازاى عز فكر فى كده ، أنا ححكى لكم أزاى ، يوم ما كان عاصم جاى يشوف إباء عز جالى وقالى يا ماما أنا شوفت حلم غريب ومش فاهم تفسيره ، عز شاف عبدالله الله يرحمه وعز بيقوله دا عاصم خطيب إباء يا عبدالله ، وعبدالله رد عليه وقاله مش عاصم يا عبدالمعز ، إباء حتتجوز إيهاب سامعنى يا عبدالمعز إباء حتتجوز إيهاب ، صدقونى يا ولاد عز نفسه عمره ما فكر فى حكايه جوازكم دى خالص من قبل الرؤية دى ،

وأوعوا تفتكروا أن الموضوع كان سهل على عز دا يا عينى راح لشيخ وقاله دى رغبة المرحوم عبدالله وفضل كتير يستخير ربنا ، أنا متأكدة أن تعب عز دا مش علشان زعلان من إيهاب لكن هو فى حيرة ما بينكم وما بين رغبة عبدالله الله يرحمه

(١٧)

مر يوم وحال إباء كما هو بل يزداد سوءً لا تفعل شئ سوى البكاء أو النوم العميق ، ذبلت وردة العائلة وريحانتها جافت كل شئ حتى الطعام ، لم تقتاد منذ يومين إلا لقيمات بسيطة يقمن صلبها دخلت شيماء وهى تحمل الطعام وجلست على طرف الفراش فى محاولة منها لإقناعها بأن تقتاد ولو لقيمات بسيطة لكن المحاولة باءت بالفشل تنهدت شيماء وهى تقول :

- أنا تعبت معاكى يا إباء ، دا أنتِ على نفس واحد فى العياط من ساعة إيهاب ما كان عندنا ، أهدى شوية بقى اللى حصل حصل خلاص ... لما أشوف مين بيتصل ..... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... ازايك يا داليا ... أحنا بخير الحمدالله ... تشرفونا يا حبيتى

= مالها داليا ؟

- بتقولك جهزى نفسك علشان تنزلوا تشتروا الشبكة يا عروسة

= محدش يقولى عروسة أنا بتنرفز من الكلمة دى

دخل يوسف على صوت إباء وهو يقول : أنتِ لسه بتعيطى يا إباء

=أوقات بتعيط لمجرد أنك خلاص مبقتش فاهم حاجة بس حاسس إن كل حاجة بتبوظ

طمئنها يوسف وهو يقول :

- مش يمكن اللى أنتِ فيه دا خيرة مش حيرة !!!

= معرفش ليه دموعى بقت واخدها جد !!! أصعب لحظة بجد أنك بتاخد قرار عارف أنه صح بس حيوجعك ، نفسى عقلى يبطل تفكير ولو لدقايق علشان أرتاح شوية.

- ومين اللى كان بيقول الدنيا حتعمل فينا أية أكتر من اللى كتبه لنا ربنا ، افتكرى دايما قوله تعالى " يُدَبِّرُ الْأَمْرَ " أوقات كتير بنحس انها النهايه لكن بنكتشف بعد كده انها البدايه

ها هى إباء بين عشية وضحاها وجدت نفسها بين المطرقة والسندان وقفت بين خيارين أحلاهما مر ، وكأنها تقف حافية القدمين على جمر ملتهب ، أنهالت منها الدموع وكأنها حزينة على فقيد عزيز ، نعم كانت تبكى على أحلامها الوردية وهى تتبخر أمامها وهى تشاهدها دون حراك

غادرت غادة شقة إباء وفى أسفل العمارة قابلت سميحة جارة إباء والتى كانت تلبس قناع الصديق لتخفى وجه المنافق ، استوقفتها سميحة وهى تنوى كالعادة بث سمومها والتى كانت سموم إغاظة وتعالى ، وبعد الترحيب المزيف بدأت سميحة حديثها قائلة :

- والله تعبانه يا بشمهندسة غادة فرح سامية قرب خلاص ، سامية بنتى أكيد عارفها هى تقريباً قدك ، لا لا ياربى هى أصغر منك بأربع سنين تقريباً ،

عقبالك أنتِ وإباء ، إباء بقى قد بنتى سميرة ، يا عينى عليكى يا سميرة طالعه عينها مع بناتها ولسه حامل

حدثت غادة نفسها : " ليها حق إباء تسميكى طنط حشرية ، الذوق عدى عليكى لاقاكى نايمة " ولكن سمومها أنقلبت عليها حينما علمت بخطبة إباء لأبن عمها ثم دخلت سميحة شقتها والغيظ يملأ قلبها هى وأبنتها كيف لإيهاب الحسينى بوسامته وشهرته أن يخطب إباء كانت تحقد عليها وتحسدها على خطبتها التى لم تفرح بها ولو للحظات

عاد عز من السفر وكانت إباء في إستقباله وتركته في حجرته ليرتاح من عناء السفر خرجت لصالة الشقة لإستكمال جلستها مع أسرتها الجديدة إلا أن إيهاب كان يجلس في الصالون مع صديقه عادل وزوجته فقد كانا يعملان في مجال الديكور وأشرفا على ديكور شقة إيهاب وإباء ، وفى الصاله ضحكت فاطمة ثم قالت : إيمى بقالها كام يوم بتقولنا لما أكبر في الصبح حشتغل مهندسة زى مامى إباء وبالليل مقدمه برامج زى بابى

ضحك الجميع ثم وقفت وأمسكت بهاتف إباء وقالت :

- ممكن يا مامى تسجلى لى صوتى وأنا مذيعه

= طبعاً من عنيا

مثلت إيمى دور المذيعة مع إباء ثم أخذت الهاتف وجرت به للصالون وهى تقول :

- بابى ممكن أعمل معاك لقاء

= مش وقته يا إيمى

أمسكت دعاء زوجه عادل صديق إيهاب بالهاتف الذى كان بيد إيمى وهى تقول : هاتى الموبايل وروحى هاتى لى أشرب الأول

تركت إيمى الهاتف مع دعاء ثم أستكمل زوجها عادل قائلاً : مش حتشوف الشقة يا عريس

إيهاب : شقة أيه وزفت أيه اللى أشوفها أنا حاسسها سجن مش شقة

عادل : والله الشقة طلعت جميلة

أيدت دعاء رأى زوجها وقالت : الحقيقة يا إيهاب رغم أنى مش بحب اتعامل مع اللى مغطين وشهم لكن بصراحة ذوقها حلو

تفاجئ إيهاب وضرب كفيه كفاً بكف وهو يتحسر قائلاً: ذوقها حلو!!!! هو أنتوا سيبتوها هى اللى تختار ؟ أكيد الشقة باظت ، يا خسارة فلوسى ، ودى حتفهم في الديكور منين وهى عايشة طول عمرها مدفونة في أقصى الصعيد ، يا خوفى أطلع الشقة آلاقيها رسمة لى نخلة ولا خمسة وخميسة ولا صورة الشعراوى

ضحكت دعاء وهى تقول : لا طبعاً مين قالك باظت ، يا نهار أسود للدرجة دى مش طايقها

عادل : يا بنى أنتَ مالكش في الطيب نصيب ، والله البنت في منتهى الذوق والأدب

دعاء : يلا بقى أحنا يا عادل والحمدالله أطمنا على صحة عمو

دخلت إيمى وبيدها كوب زجاجى من الماء وهى تقول : أتفضلى المية يا طنط

دعاء : يااه دا أنا نسيت طيب خدى الموبايل

(١٨)

في اليوم التالى جلست إباء على كرسى مكتبها في غرفتها وأمسكت هاتفها وتذكرت تسجيل أيمى وهى تبتسم وتحدثت نفسها : " لما أشوف إيمى أمبارح عملت مذيعه مع مين غيرى "

سمعت إباء ما دار من حديث بين إيهاب وعادل ودعاء تسمرت مكانها وتصارع بداخلها غضبها وحكمتها ، صمتت وهى تفكر في أصح رد فعل يمكن أن تتخذه ثم أسرعت وأستبدلت ملابسها واستئذنت محمود في أن تذهب للشركة لأمر عاجل ، لاحظت زينب اضطراب أبنتها وسألتها : مالك يا إباء ؟

إباء : سلامتك يا أمى مفيش حاجة

زينب : أنتِ حتخبى عليا ؟

تدخل محمود قائلاً : أيوة يا زينب تخبى عنك ، إباء دالوقت بقى ليها أسرارها وحياتها الخاصة ... أوعى يا إباء يا بنتى أى حاجة تحصل بينك وبين جوزك أى حد يعرفها حتى ولو أنا وأمك ، مها اتخانقتوا ممكن في لحظة تتصافوا لكن أحنا ممكن نشيل من جوزك

إباء : حاضر يا أبى ... بعد إذنكم

دخلت إباء مكتب إيهاب بعد ما عاهدت نفسها على أن تتمالك أعصابها ، حدثته بحدة محكمة وهى تضع الشيك على مكتبه عقد حاجبيها وحدقت فيه وهى تقول : أتفضل دا شيك بالمبلغ اللى اخدته منك علشان تجهيز الشقة ، مايرضنيش تخسر فلوسك في ذوقى الوحش لشقتك قصدى سجنك ، وياريت كمان لما تجيب سيرتى مع حد يبقى بطريقة أحسن من كده ... عن إذنك

تسمر إيهاب من الحرج ونادى عليها وهى مسرعة:

- إباء .... إباء

في مساء نفس اليوم جلس كلاً من أمجد ويوسف وإباء في صالون شقة محمود وأخرج أمجد الشيك ليرده لإباء مرة أخرى لكنها رفضت أن تأخذه ما كان من أمجد إلا أن يمزق الشيك أمامها وطلب من يوسف التدخل لفض الخلاف الناشئ بعدما قص عليه ما حدث ، ثم خرج يوسف وأمجد لصلاة العشاء وخرجت إباء لتكمل جلستها مع زينب ودواليا وشيماء نادتها داليا قائلة : تعالى يا إباء أما أنا جيبت لك كتالوج تحفة ، هدوم عرايس يا عروسة بيجامات ولانجيرى وحاجات كده يعنى

ردت بغضب وثورة : أنتوا بتهرجوا ومين اللى قالكم أنى حشترى الهبل دا

تعجبت زينب وهى تقول : هبل أيه يا بنتى ليكون حرام وأنا مش عارفة !!!!

إباء : مش حرام يا أمى ... أنتوا مصدقين ليه إنى حتجوز بجد

تدخلت شيماء : الناس تقول عليكى أيه ؟ هو في عروسة بتروح شقتها من غير الهدوم دى!!!

إباء : اه في ، أنا يا ستى وبعدين الناس مالها ومال هدومى

غضبت زينب غضب شديد وهى تقول : بلا إستعباط بلا قلة أدب حتشترى غصب عنك

داليا : بالراحة يا طنط ... وأنتِ كمان يا إباء مش كده يا حببتى

حاولت شيماء أقناعها قائلة : جوزك أكيد حيطالبك بحقه الشرعى حتقولى له مش عامله حسابى ما اشترتش هدوم !!!

إباء : أطمنوا الكلام دا مش حيحصل

داليا : حترفضى يعنى يا إباء !!!

أنهالت الدموع من عين إباء وردت بعصبية قائلة : أيوة حرفض

صفعتها زينب على وجهها وهى غاضبة وصاحت فيها : الظاهر إنى معرفتش أربيكى ، المرة دى قلم على وشك المرة اللى جاية مش عارفة حعمل فيكى أية ، كلمة تانى زيادة مش عايزة أسمع أنا داخلة أصلى العشا

أمسكت داليا بزينب حتى لا تنفعل على إباء مرة أخرى ثم دخلت لصلاة العشاء ، بكت إباء بشدة حتى تهدج صوتها وهى تقول : حرام عليكم بقى محدش فيكم حاسس بيا ، ازاى أترمى في حضن راجل لا طايقنى ولا طايقاه ، دا أنا لما بنام وأحلم بحاجة زى كده ممكن تحصل بصحى مفزوعة

هدئتها داليا وحضنتها وهى تقول : أعملى اللى عليكى وأتقى الله فيه يا إباء

إباء : والله العظيم حاولت ، أقولكم أيه بس ياربى أقولكم أنه بعد ما خطبنى المرة الوحيدة اللى كلمنى فيها قالى أحنا حنتجوز كده وكده وبعدين نطلق علشان أنا بحب علا وحتجوزها ولا أقولكم طول مده سفره ما كلمنيش ولا مرة رغم أنى كنت بسأل عنه ولا أقولكم أنى لحد دالوقت مش معايا رقم تليفونه ولا أقولكم على الطامه الكبرى أنه لحد دالوقت ما يعرف شكلى ولا أقولكم أنى سمعت شتمته ليا مع أصحابه بودنى و حتى لما غلط فيا بعت لى أمجد وهو مستكبر يكلمنى ، طيب يضحك عليا ويقولى ماكنتش أقصد ، وأى تفاصيل بتبقى مع أمجد مش معاه حتى ميعاد الفرح

هدئتها شيماء : اهدى يا إباء يا حبيتى كله حيتصلح

إباء : مفيش حاجة بتتصلح وبعد دا كله تقولوا لى حقه الشرعى ، وبعدين أنا معنديش استعداد أتحمل ذنب أطفال ممكن يجوا للدنيا وأمهم وأبوهم مش طايقين بعض ، كفايه إيمى بعيده عن مامتها

(١٩)

اليوم عرس إيهاب وإباء ولكنه ليس كسائره من أيام الأعراس بل على العكس تماماً كان يوماً كئيباً على العروسين بدون فرح أو ما شابه من الطقوس المعتادة في مثل هذا اليوم ، أكتفت إباء بدعوة صديقات العمل فقط لا غير

دخلت شيماء لإباء تستعجلها قائلة : يلا يا إباء أدخلى خدى شاور زمان الكوافيره على وصول

ردت إباء والدموع تتساقط منها : يارب صبرني

شيماء : مالك بقى أنا تعبت لك سلف يا بنتى ، قولتى مش عايزة فرح قولنا ماشى نعمل حاجة على الضيق قولتى مش عايزة فستان فرح قولنا ماشى نخليها فستان سواريه شيك والسلام بتعيطى ليه بقى ؟

أرتمت إباء في حضن شيماء وهى تبكى : أنا خايفة اوى

شيماء : سيبيها على ربنا يا حببتى قومى يلا شوفى حتعملى أيه

وما أن وطأت قدم إباء الأرض حتى سقطت فاقدة الوعى ، جلست زينب على طرف الفراش وهى تبكى قائلة : أعمل أيه ياربى بقى اليوم اللى بترجاه من الدنيا يتقلب غم بالشكل دا

نظرت إباء لأمها بإعياء وهى تقول : أنا كويسة يا أمى حشرب العصير وحبقى كويسه

لم يكن إيهاب بحال أفضل من إباء لكنه تظاهر بالتماسك وكتم غضبه خصوصاً أمام والده ، أنتهت مراسم العرس البسيط جداً ، ووصل الممثلين الذين يمثلون دور العريس والعروس إيهاب وإباء ودخلوا شقتهم أو سجنهم كما يشعرون ، كانت إباء تجلس بنقابها فى الصالة عندما ذهب أمجد وزوجته لشقتهم ، وقف إيهاب وهو يضع يده فى جيب بنطاله بتبرم وهو يقول : أنا حطيت كل حاجاتى فى الأوضة التانية تقدرى تاخدى راحتك فى أوضتك تصبحى على خير وأسرع للغرفة المخصصة للأطفال دون أن ينتظر ردها ثم دخلت إباء غرفة النوم وهى تحدث نفسها سراً : " بردوه مصمم يكلمنى بقرف ، مش مشكلة ما هو دا العادى بتاعه ، يااااه دا أنا حموت من التعب "

أستغرقت إباء فى نوم عميق ما يقارب الساعتين ثم أستيقظت فجأة وهى تفرك عينها تحاول إبصار أى شئ وتيقنت بأن الكهرباء قطعت عن الشقة أصابها الخوف ونادت على إيهاب ولكن لا مجيب حاولت الوصول لشقة أمجد للإستغاثه به ، أسرع أمجد لشقة أخيه ليوقظه من نومه لكنه تفاجئ بعدم وجوده فى شقته ، حاول الإتصال به لكن دون جدوى ثم أسرع لإستبدال ملابسه للبحث عنه ، مرت حوالى ساعة ودواليا تنتظر مع إباء حتى عاد أمجد ومعه إيهاب وهو يترنح من السُكر ، آخذه أمجد لدورة المياة وصب عليه الماء البارد وما كان من إيهاب إلا أنه

دخل غرفته فى صمت وأغلقها عليه تعجبت داليا وقالت: أنا مش عارفة ازاى أخوك يشوف الجمال دا وينزل فى ليله زى دى

فاجأتهم إباء وهى تقول : والله العظيم ما شافنى ، لحد دالوقت ميعرفش شكلى

امجد : أنتِ بتهرجى ، أزاى ميعرفش شكلك !!!!!!

إباء : والله ما بهرج ، يوم ما تخطبنا كنا فى المستشفى والجو متوتر وكلنا قلقانين على بابا وتيته ، ولما رجعتوا من السفر عادل كان معاه وأمبارح هو كان مع الرجال فى شقة يوسف وزى ما أنتَ عارف أخدنى من قدام الشقة مرضيش يدخل وأمبارح دخلت الشقة كلمنى كلمتين بقرف ودخل اوضته ودالوقت راجع سكران ، ناقص كمان أروح اقوله تعالى شوفى شكلى

رد أمجد بحزن : أنا حتصرف معاه

(٢٠)

فى عصر نفس اليوم وقفت فاطمة مع إباء ودواليا فى المطبخ تبسمت وهى تسأل إباء : ها يا عروسة طمنينى عليكى

= أنا كويسة يا ماما

- أنا عارفة إنك كويسة يا حبيبتى ... قصدى أخبار الواد إيهاب معاكى أيه ؟

استكملت داليا بمزاح : أفهمى بقى يا عروسة حماتك عايزة تتطمن عليكم

ردت إباء بتمثيل : أه اه أطمنى يا ماما

- يعنى كله تمام ؟

تصنعت إباء الخجل وأطرقت برأسها وهى تقول : أه الحمدالله كله تمام يا حبيبتى

حضنتها فاطمة بفرحة وهى تدعو لهم : ربنا يسعد أيامكم يا ولادى ... طيب أيه يا عروسة مفيش ميك آب كده ولا كده فى الصباحية ولا أيه الحكايه

ردت إباء بإرتباك : ميك آب !!! أأأأه ميك آب

تدخلت داليا وهى تقول : تلاقيها مالحقتش يا ماما

خرجت فاطمة من المطبخ وهى فرحة مطمئنة ، أقتربت إباء من داليا وسألتها: هو أنتِ اشتريتى لى ميك آب ؟

- أيوة طبعاً ، مشفتهوش على التسريحة ؟

= مخلتش بالى ... كويس ماما فكرتنى بحكايه الميك أب دى

- والله يا إباء بالميك آب بتبقى زى القمر أكيد حتعجبى إيهاب

ردت إباء بتبرم وبصوت خافض : إيهاب مين أنتِ كمان

- آومال الميك آب لمين ؟؟!!

= للضيوف الستات طبعاً ، مش لازم أشتغل ممثلة شوية وأخلى كل اللى يزورنى يفتكر أنى أسعد عروسة فى الدنيا

ضحكت داليا وهى تقول : مثلى مثلى يا اختى ، بالمناسبة يا إباء أنتِ بنت أصول وجدعة أوى لأنك ماحكتيش لماما وبابا اللى حصل ليلة أمبارح

= أولاً : المفروض اللى حصل أسرار بيتى وثانياً : أكيد خايفة على صحة بابا

- ربنا يكملك بعقلك

= وأنتِ الصادقة أدعى لى ربنا يثبت لى عقلى

نادى إيهاب على إباء بعد خروج فاطمة وداليا وجلسا فى الصالة ثم قال :

- أحنا لازم نأقلم نفسنا على الوضع الجديد دا لحد ما نشوف حنعمل أيه

ردت إباء بإقتضاب :

=إن شاء الله

رمقها إيهاب وهو يقول :

- يااااه أول مرة أشوفك النهاردة

ردت إباء بسماجة :

= تخيل

- عادى يعنى زيك زى باقى البنات العاديين

= أفادكم الله

أستكمل حديثه بتبرم قائلاً :

- أنتِ أكيد ليكى حياتك الخاصة وأنا كمان ليا حياتى الخاصة لكن فى نفس الوقت أحنا لازم كمان نمثل أننا متجوزين قدام الناس وياريت كمان لو رايحة مشوار أنا لازم أعرف قبل ما تروحى وكده يعنى

= حاضر يا سي السيد

- أما أنا بقى فمن أولها مالكيش دعوة بيا روحت فين وجيت منين أكلت شربت نمت صحيت أنشالله موت

أنا مش بحب حد يدخل فى حياتى

رمقته لم تجيبه وسألها :

- أنتِ سمعانى ؟

= أيوة سامعة

- أعملى لى فنجان قهوة

ردت إباء بمزيج من الغيظ والهدوء وهمت بالإنصراف وهى تقول :

= Help Your Self

رد إيهاب بعصبية بسيطة:

- يعنى أيه Help Your Self ومين يا هانم اللى حيعملى أكلى وشربى ويشوف طلباتى

ردت إباء بهدوء شديد :

= إيهاب لو سمحت بلاش تعود نفسك أنك تزعق لى كده ، وبعدين مش كل واحد له حياته الخاصة والمستقلة هات لك بقى خدامة تشوف لك طلباتك

حدثت نفسها سراً : " أحرق دمى ليه على واحد معندوش دم أصلاً "

إيهاب : أنتِ أزاى بتكلمينى بالشكل دا ، أنتِ فاكرة نفسك مين يا هانم

ردت بثقة : فاكرة نفسى إباء عبدالله طاهر ... عن إذنك

مر شهرين على زفاف العروسين المزيف ، وكلاً منهم فى وادى غير الأخر لم يجمعهم سوى المبيت فى تلك الشقة فقط ، حتى عاد الجد سعيد من سفره وفى إحدى الأيام دعا إباء للخروج معه وجلسا فى إحدى الكافتيريات وأردف قائلاً :

- تصدقى بأيه أنا نزلت أتمشى معاكى بعيد عن جو البيت علشان أتكلم معاكى براحتى من غير ما حد يضايقنا

= خير يا جدو

- قولى لى الأول عاملة أيه مع إيهاب ؟

= الحمدالله كويسة

- يعنى مرتاحة معاه؟

= أه طبعاً مرتاحة الحمدالله ، إيهاب طيب وابن حلال وعمره ما زعلنى

تبسم الجد سعيد بحزن وهو يقول :

- كدابة يا مرات الغالى ... أنا عارف كل حاجة يا إباء ، أنتِ فاكرة أمجد وإيهاب ولاد بنتى وبس ؟ لا يا بنتى أمجد وإيهاب رغم فرق السن أصدقائى عارف بلاويهم قبل محاسنهم ، لو خبوا على الدنيا دى كلها مش حيخبوا عنى

حبست إباء دموعها وهى تقول :

= ربنا يديم الحب بينكم يا جدو

- ربنا وحده يعلم أنا برتاح لك قد أيه رغم أنى يدوب شوفتك كام مرة لكن سماهم على وجوههم ، أنا عارف أنكم أتظلمتوا بالجوازة دى ، بس الدنيا يا بنتى علمتنى كتير ، بلاش تبصى تحت رجليكى محدش عارف بكرة مخبى لنا أيه

= الجواب باين من عنوانه يا جدو

- سيبك من الكلام الفارغ دا ، أحنا نمسح العنوان الظاهر على الجواب ونكتب عنوان على مزاجنا ، أنتِ ذكية يا إباء ومش معقولة مش عارفة تتعاملى مع إيهاب

= مشكلتى مع إيهاب أنى مش عارفة أختار مسمى لعلاقتنا غير توم وجيرى ، لا عارفين نبقى متجوزين ولا عارفين نبقى أخوات ولا عارفين نبقى ولاد عم ، دايما بيتعمد يكلمنى بقرف وغرور وأحيانا بيتعمد يستفزنى ... أرجوك يا جدو حل لى الورطة اللى أحنا فيها دى

- الحل فى إيدك يا دكتورة ، اعتبرى إيهاب منهج وذاكرى علشانه وأنا متأكد أنك حتنجحى ، صدقينى إيهاب جواه غلبان وطيب أوى بس مشكلته أنه عنيد مش بيحب حد يفرض عليه حاجة فما بالك بالجواز وأنتِ كمان مالكيش ذنب بس قدركم كده حنعمل أيه ، أسمعى منى الكلمتين دول الراجل راجل فى كل مكان دورى فى الكتب وفى النت ازاى تتعاملى معاه وأعرفى مفاتيحه بيحب أيه وبيكره أيه ، دورى على الإهتمامات المشتركة ما بينكم حتى ولو البلايستيشن ، لو لقيته طفل بيلعب ألعبى معاه أبقى أمه وأخته وبنته حتعرفى تبقى مراته ، أنا مش حتكلم كتير أنا واثق فى ذكاءك

= لكن يا جدو

قاطعها وهو يقول جدو :

- مفيش لكن قولى حاضر وبس

أومأت برأسها وهى تقول:

= حاضر يا جدو

- على الأقل يا بنتى لو لا قدر الله فشلتوا أنكم تبقوا زوجين يبقى فى احترام وود ما بينكم أنتوا فى الأول والأخر ولاد عم والضفر عمره ما يطلع من اللحم ، أنا حتكلم مع إيهاب وربنا يسهل

فى اليوم التالى جلس الجد سعيد مع إيهاب فى نفس الكافتيريا مازح إيهاب قائلاً : من الأول يا سعيد أنتَ اللى حتدفع الحساب

ضحك الجد وهو يقول :

- سعيد حاف !! الحق عليا أنى مصاحب عيل زيك

= هو حضرتك روحت فين أمبارح مع إباء ؟

- وأنتَ مالك

= وأنا مالى !! مش مراتى

حدق الجد فى عينه وهو يقول :

- أحلف إنها مراتك ، على جدو بردوه يا واد

تنهد إيهاب وهو يقول :

= أكيد طبعاً شكت لك منى

- وأكيد طبعاً ليه ؟ وهى شكت لمين قبلى علشان تشكى لى بالعكس بقى ، بتجيب سيرتك بكل خير ، البنت دى خسارة فيك

تزمر إيهاب وهو يقول :

= يووو بقى كل اللى يكلمنى يقولى خسارة فيك

- أنا سمعت منك كتير ، لحد دالوقت أنا مش شايف أنها غلطت معاك فى حاجة

= هى فعلاً ما غلطتيتش لكن أنا مش طايقها

- على الأقل يا أخى عاملها باحترام مش بغرور وبرود ، تقدر تقولى أخر مرة كلمتها كويس أو ضحكت فى وشها أمتى ؟

سكت إيهاب ثم أردف الجد قائلاً :

- الحق عليها وافقت على الجوازة دى علشان خاطر أبوك ، يبقى دا جزاتها !!!

= مش عمها وزى أبوها

- عمها على العين والراس بس فى النهايه هى ماكنتش مجبرة تتجوزك ، قول لى هى ذنبها أيه ؟ يبقى على الأقل تتعامل معاها بشكل أحسن من كده ، هى دى شكراً بتاعتك ، لو أى بنت مكانها كان زمانها شهرت بيك الدنيا كلها وطلعت أسرارك لكن هى بنت ناس ومتربيه حتى أهلها ميعرفوش حاجة عنها وفاكرين أنها مبسوطة معاك

= بس أنا بحب علا يا جدو

تهكم جدو من إيهاب وهو يقلده :

- بحب علا يا جدو

تبسم إيهاب وهو يقول :

= على الأقل علا بتحسسنى أنها أنثى مش واحد صاحبى

- وأنتَ بقى شايف أن علا أحلى من إباء ؟

= أيوة طبعاً

- لسه عيل وغشيم يا حبيبى ، أوعى يغرك شوية البوايه اللى على وشها ولا المحزق والملزق ، جمال المرأة لا يرى إنه يُكتشف

= يُكتشف أيه يا جدو ، هو أنا حدور عليه فى الصحرا

- فى ناس حلوه فى الشكل بس جواهم فاضى وناس تتشال فى القلب مع أن جمالهم عادى ، الشكل الحلو بيتغير مع السن والملامح الجميلة بتروح مع مرور الوقت بس الحد الكويس بيفضل حد كويس طول عمره ، لما تبص بقلبك عينك مش حيبقى لها معنى ، يا واد بص لإباء بقلبك

=حبقى أركب نضارة لقلبى علشان أشوف بيها كويس ، يا جدو يا حبيبى زى ما قولت لك علا أنثى رقيقة

ضحك الجد وهو يقول:

- الأنوثة يا غشيم مش تضاريس جسم ، الأنوثة جايه من الذكاء العاطفى ورقة البنت فى الرد وحنيتها فى التعامل وتعاطفها الحقيقى وقت اللزوم والكلام الحلو اللى يلمس القلب كل دا هو اللى بيكون سحر البنت الخاص بيها وأنوثتها الطاغية يعنى الأنوثة شخصية مش هز كتاف يا أهبل

تزمر إيهاب وهو يقول :

= هى بقى عاملة لكم عمل ولا غسيل مخ !!! حتى أنتَ يا جدو

- مش عايز كلام كتير يا واد يا إيهاب أسمع آخر كلمتين حقولهم لك لما تزعل أكسر أى حاجة قدامك لكن إياك تكسر بخاطرها ، دا أنتَ خريج كليه البرود قسم تناحة بدرجة غتيت ، أنا أتكلمت معاها امبارح ومن النهاردة مفيش حاجة اسمها تاكل وتشرب لوحدك

(٢١)

مرت الأيام والحال يتحسن يوماً بعد يوم وفى إحدى الأيام نادى إيهاب إباء من مكتبها فى الشركة ليخبرها بزيارة زملائه فى الاستدويو له فى شقته مساء اليوم تعجبت إباء :

=الليلة ؟!!

- أيوة الليلة دى فى مشكلة ؟

= ما أنا قولت لك يا إيهاب من أول أمبارح حنزل أنا وشيماء نشترى شوية حاجات

- ياااه دا أنا نسيت

= مش مشكلة أنا حتصل بشيماء تأجل المشوار لبكرة

- صدقينى نسيت

تبسمت وهى تقول :

= ولا يهمك ضيوفك يشرفونا فى أى وقت

- متشكر أوى يا إباء

حضر الضيوف بعد أذان المغرب وهم هشام ونسرين وياسر ، وبادر هشام بالإعتذار لإيهاب لتأخرهم فى الزيارة ، ثم سألته نسرين :

آومال العروسة فين ، إلا صحيح هى منتقبة ؟

إيهاب : أه صحيح

تدخل ياسر وهو يضحك بسماجة : يبقى أخدت مقلب حرامية يا معلم ، إلا صحيح هى عروستك اسمها أيه ؟ خديجة ولا زينب

حدق إليه هشام وهو ينهره : أيه البرود بتاعك دا هزارك بايخ

نسرين : هو أنا مش حشوف العروسة ولا أيه يا عريس

إيهاب : أكيد طبعاً حتشوفيها ... قوم معايا يا ياسر أنتَ وهشام على الصالون

طرق إيهاب باب غرفة إباء وهو يناديها وأطال النظر إليها عندما رأها فى ملبس جذاب وزينة هادئة على غير المعتاد ، أما إباء فقد اطرقت رأسها خجلاً فهذه المرة الاولى التى يراها فيها بزينتها الرقيقة التى زادتها جمالاً ولكنها تعمدت التزين أمام ضيوفها من النساء لتخفى الحقيقة المؤلمة التى تعيشها مع إيهاب فهى الآن تعيش معاه كأخت وليست كزوجة كما يظن الآخرون حتى الأهل ، جلست إباء مع نسرين وتسامرن بود ، وعند انتهاء الزيارة وقف كلاً من إيهاب ونسرين وهشام وياسر أمام شقة إيهاب ، مازح ياسر إيهاب بسماجته : بيقولك أيه تحت النقاب يوجد قمر ساطع أو نوع من أنواع الضفادع أنت وحظك خربش وأكسب ، يا ترى يا نسرين إيهاب خربش وطلع له أيه ؟

نهره إيهاب : وأنتَ مال أهلك يا بارد

نسرين : الشهادة لله قمر ساطع

تبرم إيهاب وهو يقول : أيه يا نسرين فى أيه ، مش قدام البشر دول لا مؤاخذة يا هشام

أطمئن الجميع على صحة إيهاب بعد خروجه من غرفة العمليات بعدما أجرى عملية جراحية لإستصال الزائدة الدودية ، وتسائلت فاطمة عن موعد خروجه من المستشفى حتى تجهز له غرفته بشقة أبيه ليستكمل علاجه فيها إلا أن إباء اعترضت بلطف وأصرت على أن يكمل إيهاب علاجه فى شقته ، مر أسبوع واسترد إيهاب صحته ونظر لإباء بإمتنان وهو يقول :

- تعبتك معايا الأيام اللى فاتت

تبسمت وقالت :

= تعبتنى أيه بس ، تعبك راحة يا سيدى بس أنتَ قوم كده وشد حيلك

- مش عارف أشكرك ازاى الحقيقة

= أيه الكلام الكبير دا ، مش أحنا اتفقنا أنك زى أمجد ويوسف

قاطع حديثهم صوت جرس الباب وأردفت إباء وهى تقول :

= حشوف مين على الباب

ما هى إلا لحظات حتى دخل الجد سعيد لحجرة إيهاب ، أستئذنت إباء وهى تقول : أنا حعملكم حاجة تشربوها

خرجت إباء وتسامروا قليلاُ حتى قطع حديثهم صوتها وهى تنادى على الجد سعيد قائلة : معلش يا جدو في راجل على الباب ممكن حضرتك تفتح له

بعد لحظات دخل يا سر : ازايك النهاردة يا إيهاب

= الحمدالله احسن

- أنا حروح أجيب لك حاجة تشربها

خرج الجد سعيد وأحضر مشروب الضيافة لياسر وتركهم وبادر ياسر بسؤال سمج وهو يقول :

- ازايك وازاى القمر الساطع

حدق إليه إيهاب بعصبية وعقد حاجبيه قائلاً :

= ما تحترم نفسك يا أخى ، دى أخر مرة أسمح لك تتكلم عن مراتى بالشكل دا

- مالك يا عم في أيه بهزر معاك ، إلا بالحق مش حتورينى حتى صورتها على الأقل يوم الفرح

إزدادت عصبية إيهاب :

= أقسم بالله كلمة زيادة حطردك بره ، سيرة مراتى متجيش على لسانك نهائى

- خلاص يا عم في أيه ، يا عينى يا عينى على الغيرة

دخل الجد سعيد ووجد ياسر أنتهى من مشروبه امسك بصينيه المشروبات قائلاً :

بالهنا والشفا يا بنى

أمسك ياسر بالصينية مرة آخرى من يد الجد سعيد وهو يقول :

- عنك يا جدو أنا حدخل الصينية المطبخ

نهره جدو سعيد بعصبية : تدخل أيه !!! هى كانت شقتك محدش قالك البيوت ليها حرمة

- أنا آسف يا جدو صدقنى أنا خايف على تعبك

رد إيهاب بتبرم وعصبية :

= لا متخافش يا أخويا ، جدو صحته أحسن منك ، يلا بقى قوم امشى أنا عايز أنام ولما تيجى المرة اللى جايه تبقى تتصل الأول ولا أقولك بلاش تيجى أحسن

- كده يا إيهاب أنا غلطان إنى جيت شوفتك

= أيوة غلطان ، وصله من فضلك يا جدو

(٢٢)

مر ما يقارب الثلاثة أشهر وفى إحدى الأيام جلست إباء بجوار إيهاب لتحسم وضعهم الحالى وتضع حداً لتلك الزيجة الزائفة بدأت حديثها قائلة : فاضى اتكلم معاك شوية

أغلق التلفاز وهو يقول : اه طبعاً وحتى لو مش فاضى أفضى لك نفسى يا ستى ... خير

= أحنا دالوقت بقالنا أكتر من ست شهور عاملين فيها متجوزين مش كفايه بقى

- أنتِ زهقتى منى ولا أيه يا بشمهندسة

= لا أبداً والله ، بس أكيد مش حنستمر كده كتير وكمان علشان تتجوز علا

- وأنتِ كمان حتتجوزى مش كده؟

= أكيد حتجوز ، فكرت حنقول لبابا أيه ؟

- لا الحقيقة مافكرتش ... وأنتِ فكرتى ؟

= اه فكرت

- ياااه أنتِ مجهزة كل حاجة كده بسرعة

= على ما أظن التأخير مالوش لزوم ، خلى كل واحد فينا يستقر في حياته احسن

- عندك حق ... وفكرتى في أيه بقى ؟

= فكرت أننا نقول لبابا إنى عندى مشكلة في الخلفة وبكده مش حيعترض على فكرة انفصالنا

في اليوم التالى اجتمع عز وإيهاب وإباء في شقة عز وأخبروا عز بقرار انفصالهم بحجة زائفة وهى عدم مقدره إباء على الإنجاب ، صُدم عز مما سمع وقطع حديثهم بعدما تملكه الحزن ، بعد إيام حاولت معه إباء مرة آخرى لكن عز كان يسمع منها دون أى إجابة تلوح لهم بأى أمل أو تخمين لما يفكر فيه ، وفي اليوم التالى اجتمع كلاً من الجد سعيد وعز وأمجد فى شقة أمجد وبادر عز قائلاً : أنا في مشكلة ومش عارف أحلها قولت مفيش غير عمى سعيد وأمجد حيساعدونى أفكر كويس

فاجئه الجد بهدوء وهو يقول : علشان إيهاب وإباء مش كده ؟

رد أمجد بإقتضاب : بصراحة أنا شايف أنهم ينفصلوا أفضل

اندهش عز من رأى أمجد وهو يقول : بالسهولة دى بتتكلم يا أمجد !!! دول أخواتك يا اخى !!!

أمجد : علشان هما أخواتى أنا بقولك كده يا بابا

الجد : المشكلة أكبر ما أنتوا فاكرينها ، لازم نفكر بهدوء حنعمل أيه ؟ مين قالكم إنفصالهم حيحل المشكلة ولا استمرارهم مع بعض بالشكل دا حيحل المشكلة

عز : أنا مش فاهم حاجة يا عمى ، أنتَ فاهم يا أمجد ؟

أمجد : بصراحة أيوة يا بابا

انفعل عز وهو يقول : وأنا بقى اللى مش فاهم حاجة وسطيكم ، أنا لازم أعرف كل حاجة حالاً

هدئه أمجد قائلاً : أرجوك يا بابا بلاش تنفعل وأنا ححكى لحضرتك كل حاجة

تماسك عز وهو يقول : ماشى يا أمجد مش حنفعل

أمجد : بصراحة إيهاب وإباء متجوزين كده وكده

عز : يعنى أيه كده وكده !!!!

حكى أمجد والجد لعز الشكل العام لحياة إيهاب وإباء ، فرح عز وهو يقول : يعنى إباء ماعندهاش مشكلة في الخلفة ؟؟

أمجد : بالظبط كده

سجد عز حامداً وشاكراً لله قائلاً : الحمدالله والشكرلله ، دى أهم حاجة عندى

الجد : أحنا لازم نفكر كويس

عز : دبرنى يا عمى ، بعد اللى قولتوا دا أنا متمسك بإباء أكتر من الأول مليون مرة

أعترض أمجد وهو يقول : أزاى بس يا بابا ، أكيد مش حتعيش مع إيهاب بالشكل دا ، كل إنسان وله طاقة وهى استحملت كتير

صدمهم الجد وهو يقول : يا عز يا بنى إيهاب عنيد وكل ما بيحس أننا رافضين علا بيتمسك بيها أكتر ،

إيهاب مش حيرتاح إلا لما يتجوز علا

عز : وحضرتك يا عمى شايف إن علا مناسبه له !!!!!

الجد : لا طبعاً مش مناسبه له ... إيهاب زى العيل اللى شبطان في لعبه ومصمم ياخدها ، ومش حيحس بجنة إباء إلا لما يجرب نار علا

تسائل أمجد : وحضرتك ليه متأكد من نار علا !!!

الجد : يا أمجد يا حبيبى أوعى تفتكر امريكا غيرت في إيهاب ، اللى يدور حيلاقى الراجل الشرقى قاعد ومتربع جوه أخوك ويمكن كمان تلاقى صعيدى بجلابيه

عز : يعنى أيه يا عمى ؟

الجد : يعنى اللى زى علا مش حتسلك مع إيهاب ، علا مش من توبنا

أمجد : بس إيهاب بيحبها

أمجد : إيهاب بيتهىء له أنه بيحبها لأنها سبب من أسباب شهرته وكمان علا ماكنتش سهلة لإيهاب زى باقى البنات

نظر أمجد لوالده وخاطبه قائلاً : سرحان في أيه يا بابا ؟

عز : كلام عمى صح ، الظاهر أنى لازم آجى على إباء شوية كمان

الجد : أزاى ؟

عز : أنا حوافق أن إيهاب يتجوز علا بشرط إباء تفضل معاه مؤقتاً على الأقل ، أيه رأيك يا عمى ؟

الجد : أنا موافق

رد أمجد بتبرم مهذب : بس دا كتير أوى على إباء يا جماعة

عز : أنا حستخير ربنا واللى فيه الخير يقدمه ربنا

أمجد : طيب لو صمموا على الانفصال ؟

عز : بسيطة حمثل عليهم أنى تعبت وأنتَ تقنعهم إن الإنفعال مش كويس على صحتى

الجد : والله فكرة ، مع إن إباء صعبانة عليا أوى

أمجد : رغم أنى مش موافقكم لكن حاضر وربنا يستر

عز : أنا حقوم أصلى ركعتين أستخير فيهم ربنا

جلس عز بمفرده يفكر قليلاً بعد ركعتين الإستخارة وبعد مرور بعض الوقت غادر عز شقة أمجد وأتجه لشقة إيهاب خاطبه هو وإباء ليخبرهم برأيه النهائى بشأنهم وهو موافقته بأن يتجوز إيهاب من آخرى لكي يستطيع الإنجاب بشرط أن تظل إباء زوجته كما هى ، غادر عز وترك إيهاب وإباء في صمت وحيرة وكأنهم خرجوا من مأزق ليجدوا مأزق أكبر من سابقه لكن إباء أوصته بأن يسرع في زواجه من علا ويترك لها التصرف في أمر استمرارها معه لتحاول مرة أخرى مع عمها .

(٢٣)

في اليوم التالى اجتمعت العائلة في شقة عز ، بادرت إباء بمحاولة فاشلة للحديث مع عز في أمر انفصالها من إيهاب ولكن عز مثل عليهم الإعياء بعدما أتفق مع أسرته على التمثيل معه بخطة متعددة الأبعاد فمعظمهم مثل التوتر وخوفهم على صحة عز ، أما أمجد فمهاراته في التمثيل كانت ضعيفة ولذلك ألتزم الصمت قدر المستطاع ، ، وبعد خروج إباء سألت داليا بفضول : بعد أذن حضرتك يا بابا ونهايه دا كله أيه ؟

عز : يا بنتى أنا بعمل كده مؤقتاً بعد كام شهر حنشوف حيحصل أيه ، لكن في النهاية مصلحة إباء عندى بالدنيا ، أما إيهاب فهو اختار طريقه ... أنتوا بس أدعوا ربنا يصلح حالهم

بعد إيام خرجت إباء مع الجد لنفس الكافتيريا وهى تستشيره فيما آلت إليه الأمور وكيف ازدادت سوءً ، قدر الجد موقفها ووعدها بأن يخرجها من تلك الورطة قريباً تسائلت بحزن كيف السبيل لذلك ؟ وعدها الجد بأنه سيخلصها من تلك الورطة ولكن طلب منها أن تصبر قليلاً ، حاولت أن تفهم منه فيما يفكر ولكنها فشلت ، سكت الجد لبرهة ثم قال : حطلب منك طلب غريب

= حضرتك تأمرنى يا جدو لو أقدر عمرى ما حتأخر

- أتصرف في أى حاجة وخدى أجازة من إيهاب

= أجازة من إيهاب !! ازاى يعنى وليه !!!

- ازاى دى بتاعتك أنتِ

= طيب فهمنى حضرتك ليه ؟

- أسمعى الكلام وخلاص من غير ليه ، آومال فين حاضر يا جدو

= مش أفهم الأول

رد الجد بعصبية بسيطة ممزوجة بعشم :

- من غير ما تفهمى

أجابته بحيرة :

= حاضر يا جدو ... أنا حروح اعتمر مع يوسف ومراته تنفع الأجازة دى ؟؟

- أيوة طبعاً تنفع

أنتشر خبر خطوبة إيهاب وعلا واستوقفت نسرين إيهاب لتتأكد منه من صحة الخبر وأكد لها إيهاب صحته ، عاتبته نسرين عتاب خفى وهى تسأله عن إباء فأجابها بأنها مازالت زوجة المعززة المكرمة

باركت له نسرين بآسى ، استغرب إيهاب من رد فعلها وعندما سألها عن السر وراء مباركتها له بحزن تنهدت ونصحته قائلة :

- أنتَ زى أخويا يا إيهاب ، خلى بالك من فلوسك

= تقصدى أيه بالكلام دا ، قصدك علا طمعانه فيا مثلاً ؟

- بصراحة أيوة

تهكم منها إيهاب وهو يقول :

= أيه يا بنتى الكلام دا ليه شايفانى الوليد بن طلال أنتِ ظالمها والله ، طيب علشان أثبت لك العكس علا قدرت ظروفى الماليه وإن تقريباً كل فلوسى راحت على جوازى من إباء ووافقت أننا نعيش مؤقتاً فى شقة مفروشة وكمان أتفقت معاها أنى مش معايا شبكة على الأقل دالوقت والفرح حيكون على الضيق ربتت نسرين على كتفه وهى تقول :

- يا حبيبى دى بتتمسكن لحد ما تتمكن أسألنى أنا ، أنا عملت اللى عليا وخلاص وحقولك تانى أوعى تسرقك بمزاجك

= أزاى تسرقنى بمزاجى ؟ وعرفتى أزاى ؟

- ما تفهمش الست إلا الست اللى زيها وأنا حذرتك وأنتَ حر بقى ... سلام

فى صباح يوم الزفاف وقف إيهاب وهو ينظر لإباء بإمتنان وشكرها لوقوفها بجواره حتى وافق والده على زواجه من علا ثم أردف قائلاً :

- قولى لى أنتِ برنامجك أيه الأيام اللى جايه ؟

= النهاردة المغرب حروح عند أبى وحبدأ أجهز نفسى للعمرة

- أوكى مفيش مشاكل تروحى وترجعى بالسلامة

غادر إيهاب شقته واتصلت إباء بشيماء قائلة :

= السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... ازايك يا شيمو

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ازايك يا إباء يا حببتى ، طمنينى عليكى أخبارك أيه ؟ وليه بتكنسلى عليا يا هانم

= معلش يا شيمو كنت بكلم إيهاب

- بذمتك ليكى نفس تكلميه وهو بيتجوز عليكى

= المهم طمنينى أنتِ عليكى

- يا حببتى أنا بخير أنا عايزة اطمن عليكى أنتِ ... أنا أكتر واحدة حاسة بيكى يا إباء

ردت إباء بتماسك :

= أنا بخير الحمدالله ، أيه يا بنتى وأنا مالى ما أنا زى الفل اهو

- كان فى كلمات أغنية كنت بسمعها زمان قبل ما ربنا يتوب عليا من الأغانى ، الكلمات دى بحبها أووى ، معرفش ليه أفتكرتها وأنا بكلمك

= أشمعنا يعنى وبتقول أيه كلمات الأغنية

- مبحبش حد يشوف أى دموع فى عينيا ♣ علشان لا أصعب عليه ولا يزعل عليا ♣ وأضحك و كأن الضحكة بجد مش محتاجة طبطبة من حد ♣ دا أنا لو من جوايا بنكسر مش عايزة فى نظر الناس أتهد ♣ مبحبش أبان مغلوبة ضعيفة و صورتى فى نظر الناس تتهز ♣ ولا حد يشوفنى يقول مسكينة يا عينى عليها و ملهاش حظ ♣ وأضحك و كأن الضحكة بجد مش محتاجة طبطبة من حد ♣ ما أنا لو من جوايا بنكسر مش عايزة فى نظر الناس أتهد

فى شرفة شقة عز جلس الجد مع إيهاب فى ظهر يوم عُرسه قائلاً :

- أنتَ عارف طبعاً الجواز زى البطيخة المقفولة محدش عارف حطلع حمرة ولا قرعة

= إن شاء الله حتطلع بطيخة حمرة

رد الجد بتبرم :

- أسمع يا واد يا إيهاب من غير ما تقاطعنى وإلا اقوم أكسر لك دماغك ، أنا بقترح عليك تأجل الخلفة

شوية أنتَ وعروستك ، لما تضمن البطيخة تطلع حمرة تبقى تفكر فى الخلفة ، أحنا مش عايزين نسخ تانى زى إيمى

= وحقول لعروستى أيه بقى !!! أستنى لما البطيخة تطلع حمرة !!!!

- أضحك عليها بكلمتين قولها مش عايز ولاد يشغلوكى عنى ، قولها الخلفة بدرى حتأثر على رشاقتك أى كلام من دا وأطمن حتصدقك

= ليه بقى حتصدقنى ؟

تهكم الجد وهو يقول :

- علشان النوع دا من البنات الفاق الرقيقة اللى بتاكل رقاق كتير أنوثتها ورشاقتها أهم عندها من الأمومة

تنهد إيهاب ثم حدث نفسه قائلاً : " مش عارف ليه حاسس فرحتى بجوازى من علا مسروقة منى وقلقان مع انى عملت كتير علشان اتجوزها "

(٢٤)

بعد أذان المغرب فتح عز باب شقته ليجد إباء على الباب وبجوارها حقيبة كبيرة سألها بفضول : مجهزة شنطتك على فين يا بنتى ؟

إباء : بعد إذنك يا بابا أنا حروح أقعد كام يوم عند أبى نجهز نفسنا أنا وشيماء للعمرة، جرت عليها إيمى حضنتها وسألتها ببراءة : أنا مش عايزة طنط علا تبقى مامى ، مش أنتِ لسه مامى يا مامى ؟

بادلتها إباء نفس الحضن وهى تطمئنها قائلة : طبعاً مامى يا حبيتى

ترجتها إيمى وأيضاً عز لقضاء هذه الليلة معاهم ولكنها أشترطت عليهم أن يذهبوا لعرس إيهاب بعدما أكتشفت عدم ذهابهم للعرس ما عدا أمجد وداليا

مازحتهم الجدة بحزن : معلش يا بنتى أعفينى أصل الفستان السواريه بتاعى لسه عند المكوجى أنا حقعد مع سعيد

الجد : خلاص يا عز إباء حتستنى معانا أنا وسعاد وأنتوا روحوا الفرح

وافق عز بتبرم أما فاطمة فنظرت لإباء وقالت : مش بقولك باردة

عاد عز وزوجته وأمجد وزوجته والصغيرتين من العرس وتجمع الكل في شقة عز وتبادلوا الضحك والمزاح الزائف حتى الساعه الثانية صباحاً كمحاوله منهم للهروب من الضغط النفسى الذى تمر بيه العائلة ، تفاجأ الجميع بزيارة العروسين غير المتوقعة بعد منتصف الليل ، وبعد إلقاء التحية وقفت علا بالقرب

من إيهاب ووضعت يدها على كتفه وهى ترمق إباء تغنجت وهى تقول : مش تعرفنى يا بيبي مين دى ؟

سارعت إيمى بالوقوف بجوار إباء وأمسكت يدها وهى تقول : دى مامى يا طنط

وقف أيضاً عز بجوار إباء ووضع يده على كتفها : دى تبقى بنتى الدكتورة إباء

مدت علا يدها لتصافح إباء : اهلاً يا إباء ، الحقيقة من زمان وأنا نفسى أشوفك

ردت إباء بثقة ممزوجة بإبتسامة : أهلاً بيكى يا علا مباارك ربنا يسعدكم

ردت علا بتعالى : الله يبارك فيكى

بعد قليل وقفت إباء في المطبخ وهى تحدث نفسها سراً : " هما أيه اللى جابهم هنا ، أنا لو كنت اعرف أنهم جايين ما كنتش وافقت أبات هنا الليلة دى "

فاجأها إيهاب بدخوله للمطبخ وأقترب منها وهو يقول : أنتِ مش قولتى لى حتباتى عند عمو محمود ؟

إباء : خضتنى يا إيهاب

أمسك إيهاب يدها وهو يرمقها قائلاً : أيه دا أنتِ اتجرحتى من السكين مش تخلى بالك

سحبت إباء يدها قائلة : أنتَ دخلت فجأة والسكين في أيدى ماخلتش بالى

إيهاب : أنا آسف يا إباء ، أنا لو عارف انك هنا الليلة دى صدقينى ما كنتش جيت

تبسمت إباء : بتتآسف على أيه يا دكتور دا بيتك تيجى وقت ما تحب ، أنا

جهزت شنطتى فعلاً وكنت رايحة لأبى لكن بابا وإيمى صمموا أبات معاهم الليلة دى ، وماكنش في وقت مناسب علشان أقولك

أمسك إيهاب يدها مرة آخرى وهو يقول : أيدك لسه بتجيب دم ، أنا حنزل أى صيدليه أجيب لك علاج علشان الجرح دا

= لا لا صيدليه أيه ، شوية بن والدم حيوقف ، اكيد الجرح بسيط بس الدم فضاح هم إيهاب بخلع سترته وهو يقول : خلاص أنا حعمل عصير اللمون لجدو

أعطته سترته وهى مبتسمة : بتعمل أيه يا عريس !! روح أنتَ لعروستك ونادى لى داليا تكمل اللمون وأنا حطلع كولا من التلاجة

غادر إيهاب وزوجته شقة العائلة وهما في طريقهما لعش الزوجية أمسك بيد علا وقبلها ولكنه تفاجئ بموجات غضب وغيرة تبثها دون توقف كيف له أن يتركها ويذهب للمطبخ ليتحدث مع إباء ؟ وكيف لإباء أن تسكن في شقة راقية في مكان راقى كهذا ؟ حاول إيهاب أن يمتص غضبها وغيرتها لكنه باء بالفشل

(٢٥)

ذهبت إباء لشقة محمود وتسامرت معها شيماء وهى قلقه عليها :

- طمنينى عليكى يا إباء أنا قلقانة عليكى

تنهدت إباء :

= متقلقيش عليا ، يا حبيتى مفيش شجرة ماهزهاش ريح ولا في إنسان ممرش بلحظات ضيق أو فشل بس في النهايه ربنا بيختبر صبرنا ورضانا عن أقداره .

رن هاتف إباء فوجدته إيهاب ألقى عليها التحية ثم سألها سؤاله اليومى عن جرح يدها ثم أردف حديثه قائلاً :

- المهم قولى لى ناقصك حاجة للعمرة ولا كله تمام ؟

= الحمدالله كله تمام

- مش حأكد عليكى تانى لو محتاجة حاجة اتصلى بيا

= عايزة سلامتك ، طيب أنا بكرة حعدى على مدرسة إيمى أخدها بدرى شوية ، معايا مشوار قريب من المدرسة وكمان الميس اللى عندها الحصص الأخيرة غايبة وبعدين حروح الشقة أوضب شوية حاجات

- حتروحى المدرسة على الساعة كام ؟

= على الساعة عشرة ونص تقريباً

= عشرة ونص أوكى مفيش مشاكل خلى بالك من نفسك ... مع السلامة

أثناء مكالمة إيهاب لإباء وفى منتصف المكالمة دخلت علا ثم سالته بعد انتهاء المكالمة :

- هى اباء حتروح المدرسة بكرة لإيمى

= أيوة

- سامعاك بتقول عشرة ونص هى حتاخد إيمى بدرى أوى كده ؟

= اه حتاخدها بدرى

في اليوم التالى ذهبت إباء لمدرسة إيمى وأخذتها معاها ، وأثناء سيرهما سمعت إباء صوت رجل يأتيها من الخلف قائلاً : صباح الخير يا إيمى يا حبيبتى أيه الصدف الجميلة دى ، ثم خاطب إباء قائلاً : أكيد حضرتك مدام إباء

= أيوة يا أفندم حضرتك مين ؟

- دا عمو ياسر يا مامى صاحب بابى

ياسر : زى ما قالت لك إيمى كده يا أفندم ... حقيقى دى فرصة سعيدة أنى قابلتكم

همت إباء بالإنصراف وهى تقول : متشكرة ... عن إذنك

أستوقفها ياسر وهو يقول : عن إذنى أيه

ردت إباء بحدة قائلة : أفندم !!!

ياسر : قصدى يعنى إيهاب دالوقت مشغول مع عروسته لو أنتِ محتاجة أى خدمة أنا تحت أمرك اعتبرينى أخوكى يا إباء

ردت بحدة : اسمى مدام إباء

ياسر : أنا آسف يا أفندم أنا اعتبرت نفسى زى إيهاب

ردت إباء بتبرم وحد بسيطة : محدش زى إيهاب ... عن إذنك

أفسح ياسر الطريق وهو يقول : اتفضلى يا أفندم ، حدق فيها ياسر وهى تسير نحو سيارتها وحدث نفسه قائلاً : " بنت الأيه مش بتدى فرصة لأى كلام ، الأول كنت بقول أدفع نص عمرى وأشوفها دالوقت أدفع عمرى كله وأشوف القمر الساطع الشرس اللى تحت النقاب "

(٢٦)

وصلت إباء ومعاها إيمى وشرعت في تنظيف شقتها وبعد قليل نادتها إيمى :

- جرس الباب بيرن يا مامى تعالى شوفى مين

نظرت إباء من العين السحرية وفتحت الباب:

= دا إيهاب !!!

- مساء الخير

وقفت إباء وهى تعترض الباب بذراعها وهى مبتسمة :

= مساء الخير ، أيه اللى جابك هنا !!!

- هو أنا مش حدخل ولا حفضل واقف على الباب

مازحته قائلة :

= لا طبعاً مش حتدخل آديك شايف الأرض غرقانة ميه وبعدين سايب عروستك ليه ؟

- أمم على فكرة أنا حدخل يعنى حدخل ، لاحظى أنى لحد دالوقت واقف على الباب

= دكتور إيهاب من فضلك لعروستك للخلف دور

رد بمزاح وعِند ممزوج بمشاكستها :

- أنتِ اللى خسرانه أنا كنت جايب لك أكله فسيخ محترمة وعلشان كده زى ما قولت لك حدخل يعنى حدخل

ردت إباء بإستعباط :

= أيه بتقول أيه مسمعتش كويس ؟

- بقول فسيييييخ

= يا آدى العيبة يا سى إيهاب اتفضل يا سيدى البيت بيتك أجرى يا بت يا إيمى هات كرسى لسى إيهاب لا مؤاخذة يا سعادة البيه

مثلت معاها إيمى وهى تقول : اتفضل أدخل يا سيدى

دخل بمزاح وغرور :

= أيوة كده أمشى يا خدامة أنتِ وهى هاتوا لى أشرب

ما إن وطأت قدمه داخل الشقة وفجاة انزلق على الأرض المملوءة بالماء والمنظفات ، تعالت ضحكاتهم وعم جو من الضحك والمزاح ورش المياة بين ثلاثتهم ، تنفس إيهاب بعمق وهو يقول :

- كفايه كده بقى أنا مش قادر أضحك ... بقولكم أيه لحد ما تخلصوا الشقة أنا حاجهز لكم الفسيخ

انتهوا من وجبة الغداء وشكرته إباء بإمتنان ، سكتت لبرهه ثم أردفت :

= بالمناسبة أحنا شوفنا صاحبك اللى اسمه ياسر النهاردة

- شوفتوه فين ؟؟!!

إيمى : عند مدرستى يا بابى

- وأيه اللى وداه هناك ؟!!!

= معرفش بيقول صدفة

- هو كمان كلمك !! وعرفك ازاى ؟؟

إيمى : أيوة يا بابى كلمنا

= عرفنى من إيمى طبعاً لأنها كانت معايا

استجوبها إيهاب بفضول وتبرم :

- وقالكم أيه بالظبط ؟

= ما قالش حاجة كلام أهبل

- أهبل أزاى يعنى أنا عايز أعرف قالكم أية ؟

= متشغلش بالك

إيمى : قالنا لو عايزين حاجة أنا زى إيهاب ومامى قالت له محدش زى إيهاب خجلت إباء مما قالته إيمى وحاولت أن تغير مجرى الحديث بمزاح ومثلت إباء دور أمينة فى فيلم بين القصرين وهى تقول : شكراً على الفسيخ يا سي السيد دا كرم أخلاق منك ، ربنا ما يقطع حسك وجمايلك من الدنيا يا أخويا

بادلها إيهاب المزاح وهو يمثل دور سي السيد :

- أنتِ بتخرجى من ورايا يا أمينة

= السماح يا سى السيد

- ثوانى حرد على هشام وحكون معاكى ... مساء الخير يا أتش ازايك يا حبيبى ... أيه الدوشة اللى عندك دى ... يا أندال بتلعبوا بلايستشين من ورايا طيب لما أشوفكم ... اوكى أشوفك شوية

تبسمت إباء وسألته :

= أنتَ بتحب البلايستشين ؟

- طبعاااااً بعشقه مش بحبه

(٢٧)

في فجر اليوم التالى في شقة محمود ، تفاجئ الجميع بمجئ إيهاب فتحت إباء الباب وبادرها بإبتسامة وهو ممسك بيده ورده حمراء قائلاً :

- عمتى صباحاً سيدتى

عاتبته إباء بصوت خافت وهى تقول :

= عمت صباحاً سيدى ، أيه اللى بتعمله دا يا مجنون ، أيه اللى جابك دالوقت وسايب عروستك

- أنا مش جاى علشانك أنا جاى علشان يوسف وشيماء وحذيفة

قاطعهم محمود وتبسم وهو يقول : صباح الخير يا بنى ليه بس تاعب نفسك

زينب : أهلاً يا إيهاب يا حبيبى تعالى أدخل

مازحه يوسف : يدخل فين يا ماما مفيش وقت يلا شيل الشنط معايا يا إيهاب

نظر إيهاب لإباء وهو مبتسم قائلاً :

- شايفة عمايل أخوكى فاكرينى شيال ، يلا بقى علشان خاطر حذيفة بس حعمل النهاردة شيال وسواق كمان

ضحك محمود وهو يقول : بس حذيفة

- لازم تحرجنى يا عمو وعلشان خاطر مراتى كمان

ضحك الجميع وحدثت إباء نفسها سراً وهى تقول : " أنا مستغربة سر اهتمام إيهاب بيا الأيام دى مع أنه لسه عريس ، دا بيقول مراتى بالفم المليان صحيح اللى مايعرفش يقول عدس "

بعد بضعة إيام جلس إيهاب مع الجد وهو ممسك بهاتفه مقترحاً على جده بأن يتصلوا بإباء للإطمئنان عليها وأخبر جده بأنه يتصل بها كل يوم للإطمئنان عليها ، ثم أردف حديثه بخبث وهو يقول :

- تصدق إباء وحشتنى

= وأنا كمان ، قصدى أكيد وحشتنا كلنا

حدق فيه الجد وهو مبتسم قائلاً :

- وأنت كمان أيه يا أخرة صبرى

تهرب إيهاب من الإجابة وهو يقول :

= المهم طمنى عليك قيست السكر النهاردة

- قولى بقى أخبار مراتك أيه يا عريس ؟

= ما قولتليش السكر طلع كام

- أخبار مراتك أيه ؟

أقتضب إيهاب الرد وهو يقول :

= كويسة ، بصراحة أتخانقنا ليلة الفرح في العربية بعد ما زورناكم ، الهانم رجعت الشقة دخلت أوضة النوم وقفلت عليها وراسها وألف سيف أنام في أوضة

الأطفال لحد ما أجيب لها شقة تمليك زى إباء.

- سبحان الله الجزاء من جنس العمل

رد إيهاب بتبرم :

= يعنى أيه يا جدو ؟

- نفس اللى عملته في المسكينة إباء ، صحيح لازم تيجى ناس تخلص حق ناس هم إيهاب بالوقوف وهو يقول : أنتَ شمتان فيا يا جدو ، أنا غلطان أنى بحكى لك ... سلام

حدق فيه الجد وهو يقول : أقعد يا واد يا إيهاب ، ولسه سايقة العوج لحد دلوقت؟

جلس إيهاب وهو يقول : لما حست أنى مش حتنازل على رأيي أتعدلت

الجد : جدع ، تربيتى

كانت إباء تقضى نهارها في رحاب الحرم المكى ودموعها تنساب دوماً بلا توقف ، تنهدت شيماء وهى تحدث زوجها عن قلقها على إباء كلما رأتها تبكى بشدة وحرقة وكأنها أتت لهنا لكى تنفجر في البكاء ونفس ما لاحظته شيماء لاحظه يوسف ودعا الله بأن ييسر الله لها أمرها فهو سبحانه وتعالى أحن عليها من الجميع ، أستكملت شيماء حديثها مع زوجها وقالت :

- عارف يا يوسف أنا حاسة إباء أكتر واحدة ممكن تعيط في زاوية ومحدش يشوفها ولا يحس بيها ومع ذلك تخرج للناس مبتسمة

= دا حقيقى ، بس أنا عارفها كويس وواثق أنها تقدر تعدى من أى أزمة وهى أقوى

عادت إباء من العمرة وحضنتها إيمى بشدة وهى تقول : وحشتينى أوى يا مامى

قبلتها وهى تقول : وأنتِ اكتر يا روح مامى

سألتها إيمى بخبث ممزوج ببراءة الأطفال وهى تبتسم : أنا شوفتك يا مامى بتوزعى شنط لكل العيلة يا ترى فيها أيه ؟

ضحك إيهاب وهو يقول : يا سيدى يا سيدى على اللف والدوران

ردت إباء بإستعباط : شنط أيه يا إيمى أنا مش واخدة بالى يا حبيتى

مثلت إيمى المسكنة والبراءة وقالت : مش عارفة يا مامى ما أنا أهو بسأل حضرتك ؟

ضحكت إباء وهى تحضنها وقالت : ثانية واحدة ... اتفضلى يا أحلى بنوتة في الدنيا شنطتك

صاحت إيمى من الفرح وهى تقول : دى كلها ليا أنا

مازحها إيهاب وهو يقول : أحم أحم أحم

ردت إباء بإستعباط : بتقول حاجة

إيهاب : أيه يا أفندم !!!

إباء : أيه ؟

أستكمل مزاحه بصوت خشن وهو يرفع إحدى حاجبيه قائلاً : من الأخر فين هديتى يا مودام ؟

مثلت إباء دور الخائفة وهى تقول : يا مامى

حضنتها إيمى بمزاح وهى تنصحها : أدى له هديته قبل ما يقتلنا دا اتحول بلطجى

إباء : حاضر حاضر أتفضل يا عمو البلطجى

إيهاب : هاتى ، أيوة كده ماتجوش غير بالعين الموف

ضحك الجميع وأمسك إيهاب بهديته وفتحها بفرحة ومفاجئة وهو يقول :

- أيه دا ؟ دا بلايستشين حقيقى وكمان أحدث حاجة

= نعم سيدى

ترك إيهاب باقى حقيبة الهدايا وهو يقول بحيرة ومزاح :

- حلعب مع مين أنا دالوقت ، بقولك أيه يا إباء تعالى أعلمك علشان أغلبك

= تغلب مين يا دكتور حاسب بس أنتَ على نفسك لتتغلب

(٢٨)

دخل إيهاب شقته وسألته علا عن الحقيبة التى يحملها وأخبرها بأنها هدية إباء لها ، ما أن فتحتها حتى وجدتها حقيبة خروج نسائية قيمة ولكنها لم تعجبها واستنكرتها وسخرت منها ، أمسكت بالحقيبة وقالت :

- أيه اللون الغبى دا

نهرها إيهاب بتبرم :

= علا مش كل شوية حقولك عيلتى خط أحمر ممنوع تقربى منه ، وبعدين ماله اللون شيك جداً ما أنتِ جايبة منه في جهازك ولا هو كلام وخلاص

ردت علا بتغنج :

- مش قصدى يا بيبى أنا كل قصدى إن عندى منه كتير

جذب إيهاب الحقيبة وهو يقول :

= خلاص هاتيها

- أوكى بس بشرط تجيب لى بدلها طقم خروج شيك

= مش حجيب حاجة بدلها ، دولابك مليان هدوم كلها جديدة

- كده يا إيهاب مستخسر فيا طقم خروج جديد طيب أنا مخصماك

= براحتك ، أعملى حسابك بكرة بالليل أهلى جايين يزورونا

فاجأته وردت بتبرم : - وأهلك يزورونا ليه ؟

رد عليها إيهاب بعصبية وهو يقول :

= يعنى أيه يجوا ليه دى إن شاء الله أنتِ بتستهبلى ، دا بيت ابنهم يجوا وقت ما يحبوا

أحست علا بتسرعها في الرد وقالت بتغنج :

- مش قصدى يا بيبى ، قصدى يعنى الزيارة الأولى كانت المفروض تبقى مننا

رد إيهاب بحدة وهو يقول :

= ليه هما العرسان ولا أحنا !!! وبعدين مش مهم الزيارة الأولى من مين مفيش فرق بينا

- ويا ترى إباء هانم جايه معاهم؟

= أيوة طبعاً جايه معاهم ، أنا أكدت عليها وأعملى حسابك كمان حيتعشوا معانا

- والهانم جاية معاهم ليه بقى ، وعشا أيه دا كمان المفروض أحنا عرايس يعنى مش فاضية أعمل عشا لحد

حذرها إيهاب بعصبية :

= دول أهلى مش أى حد يا هانم ... وبعدين أنا عايز أعرف في تار بايت بينك وبين إباء !!! علا للمرة الأخيرة بقولك بلاش تتكلمى عن إباء بالشكل دا

- لا مش تار بايت بس أنا متأكده إنها بتكرهنى

= حرام عليكى يا شيخة

- أنتَ مصمم تغيظنى وتدافع عنها ، وعلى فكرة كمان مش حينفع بكرة أنا معايا مشوار مهم ، أنا رايحة للكوافير

= نعم يا أختى كوافير !!! هى كلمة واحدة أهلى حيجوا بكرة تقعدى ولا تروحى الكوافير براحتك بس متزعليش من أى تصرف يصدر منى بعد كده

في اليوم التالى رحب إيهاب بعائلته في شقته إلا أنه تفاجئ بخروج علا بملبس غير لائق أمام أهله مما أشعره بالحرج نظر إليها والغضب يكاد أن يطير من عينه خاطبها وهو يقول :

= علا عايزك لو سمحتى

ردت علا بتغنج :

- حاضر يا بيبى

الحقت علا بإيهاب بداخل غرفة النوم وقلدتها داليا بتهكم وصوت خافت : حاضر يا بيبى

في غرفة النوم صاح إيهاب في علا بعصبية وبصوت خافت :

= أيه القرف اللى أنتِ خارجة بيه دا

- قرف !!! دا أشيك حاجة في دولابى

= أنا بتكلم على اللبس الضيق بلا أشيك بلا زفت ، أنا مش قولت لك قبل كده بلاش تلبسى اللبس الضيق أوى دا قدام حد أى راجل ، وكمان خارجة بشعرك يا هانم

- يابركاتك يا شيخة إباء

أستشاط إيهاب غضباً وهو يقول :

= أنتِ يا بنتى مش حاسة اللبس دا ضيق عليكى ازاى ؟؟!! وازاى تشيلى الحجاب وأمجد بره ؟؟!!

ردت بعِند وتهكم :

- لا مش حاسة يا شيخ إيهاب

= علا بلاش التريقة دى ، أيه شايفة معايا شهادة كفر معتمدة من مركز أبو لهب الدولى ، غيرى القرف دا وحصلينى وخلى الليلة تعدى على خير

أستبدلت علا ملابسها وخرجت لضيوفها ، خاطبت إباء وهى تقول : سورى يا إباء أنا بس كنت عايزة أسألك عن حاجة لفتت نظرى

ردت إباء بثقة وإبتسامة : أتفضلى اسألى خير

حاولت علا تقليل شأن إباء وهو تقول :

- هو أنتِ ازاى كاشفة وشك قدام أمجد ، أنا اللى أعرفه أنه ما ينفعش تكشفى وشك قدام ابن عمك ، أنا حاسة كده والله أعلم أنك لبستى النقاب مجبرة أو مش ملتزمة بيه أوى ، وكمان اللى أعرفوه أن النقاب ياإما للجميلة أوى أو للوحشة أوى ، أنتِ لبساه ليه بقى ؟؟!! متزعليش من كلامى يا حببتى

حدث عز نفسه سراً وهو يقول : " أية قلة الذوق دى "

حدثت إباء نفسها سراً أيضا : " حببتك !!! ربى أبعد عنى من يظهرون لى معزتهم وفى باطنهم خبث لا ينتهى " وتبسمت بثقة ، أشتعلت علا غيظاً من ثقة إباء وقالت : هو أنا قولت حاجة تضحك ، ما تضحكينى معاكى

ردت نور : هو حضرتك متعرفيش يا طنط علا أن طنط إباء أخت بابى فى الرضاعة

أستكمل أمجد : أنتِ متعرفيش إباء كويس ، أباء أكتر واحدة ملتزمة بنقابها قدام أى راجل غريب مهما كان

أستكملت إباء : مش صح أن أى واحدة تلبس النقاب مجبرة بيبقى زى قلته ، ومش بتبقى ملتزمة بيه ، النقاب يا إما يتلبس برضى وبنيه خالصة لوجه الله عزوجل ياإما بلاش منه

أعادت علا سؤالها السمج مجدداً : بردو أنتِ لبستى النقاب ليه ؟

عز : قصدك على الجمال طبعاً ، فعلاً الجميلة أولى من غيرها بالنقاب لكن مش هو دا الأصل وإن كنت شايف أن إباء جميلة بروحها وذوقها قبل شكلها

أمجد : الجمال بيختلف بإختلاف الثقافات والشعوب والأجناس يعنى مفيش مواصفات نقدر نقول دى مواصفات المرأة الجميلة ودى صفات المرأة الوحشة ، ومن حكمة ربنا بينا أن مفيش ست مهما كان مستوى جمالها مفيهاش عيب والعكس مفيش ست مهما كانت وحشة مفهاش شئ جميل ، ودا بيأكد إن مفيش جمال مطلق أو قبح مطلق ، ولازم نعرف أن كل بنت وست ربنا خلقها خلق فيها شئ جميل مفتن ، وأى بنت مهما كان مستوى جمالها فيها شئ جميل مفتن بيشد الرجال

داليا : من ناحية تانى كمان الجمال والقبح في كل حاجة خلقها ربنا جمال أو قبح نسبى مش مطلق ، يعنى ممكن أى رجل يشوف بنت أو ست جميلة جداً وغيره من الرجال يشوفها عادية جداً أو يشوف أنها باردة مثلاً روحها مش حلوة

رغم إنها جميلة والعكس يعنى بإختصار مفيش بنت بتعجب كل الرجال بالإجماع ولا بتترفض بالإجماع لكن بيبقى الإتفاق أو الرفض نسبى بيختلف من شخص للتانى ، والدليل على كده أن كل الستات بيتزوجوا ، يعنى بالبلدى كده الحلوة بتتجوز والوحشة بتتجوز ، والأعجب من كده أننا كلنا شوفنا نماذج للرجالة متجوزين ستات أقل منهم في مستوى الجمال وكل الناس تلاقيهم بيقولوا دا العريس أحلى من العروسة بكتير أو العكس والكلام الفاضى دا لكن سبحان الله أختارها من بين كل البنات وشايفها أميرة

أستكملت إباء : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال : " مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ "هل الرسول قال النساء الجميلات هما بس اللى فتنة ولا كل النساء بلا إستثناء ؟ الحلوة والوحشة والصغيرة والكبيرة والبيضة والسمرا..... وغيرهم ، في حاجة كمان إن ممكن البنت تكون مش جميلة لكن الشيطان بيجملها في أعين الرجال ودا اللى بيحصل بالظبط وبنشوف رجل زوجته جميلة جداً وهو بيعترف بكده ومع ذلك بيطلق بصره على كل الستات الحلوة والوحشة

داليا : أنا نفسى البسه الحقيقة لكن خايفة لان النقاب مسئوليه ، ياإما أبقى قده ياإما بلاش

إباء : يا داليا يا حبيتى أهم حاجة قبل ما تقررى تلبسى النقاب أنك تتكعبلى وتوقعى فى غرامه وعشقه ، لازم يبقى بينك وبين النقاب **Love Story**

علشان تقدرى تتحملى حاجات كتيرة بعد كده ، وكمان عليكى وعلى الدعاء أن ربنا ييسر لك لبسه

عز : حاجات كتيرة زى أيه ؟

إباء : زى أنى اتحرم من دخول بعض الأماكن أو تضيع بعض حقوقى أو بعض الناس للآسف يعاملونى بجفاء أو سوء ظن ، تبسمت وهى تقول : أو حد يتهمنى بالأرهاب والتخلف

تبسم إيهاب وأستكمل بإستعباط : أرهاب وتخلف ما عندهمش حق

ضحك عز وهو يقول : أيوة أيوة على إيدى

فاطمة : ما تفهمونا بتتكلموا على أيه ؟

ضحك أمجد وهو يقول : مفيش يا ماما متاخديش فى بالك

حدث عز نفسه سراً : "الله يرحم أيام ما كنت بتقول لإباء مش عايز بناتى يطلعوا زيك أرهابين ومتخلفين"

جهزت علا العشاء ووقف الجميع للذهاب لطاولة الطعام ، خاطبت إباء إيهاب وهى تطلب منه شاحن لهاتفها ، وضع إيهاب الهاتف على طرف طاولة الطعام وهو موصول بالشاحن ، كانت علا بالقرب منه وفجأة سقط الهاتف على الأرض أعتذرت علا ، وما كان من إيهاب إلا إنه أمسك الهاتف واستبدل شريحة الاتصالات وكارت الذاكرة بهاتفه الشخصى ، رفضت إباء وقاطعها إيهاب متبسماً وهو يقول : متقلقيش أنا حتصرف

الجدة : يلا بقى نتعشى بدل ما أحنا قاعدين نتفرج على الأكل

وقفت علا بتبرم وهى تقول : عن إذنكم

داليا : على فين يا علا مش حتتعشى معانا

علا : بالهنا والشفا أنا عاملة دايت

الجدة : عاملة أيه يا علا ؟ أكله جديدة دى يا ولاد

ضحك الجميع وأستكملوا عشائهم وزيارتهم ، أنتهت الزيارة ووقفت علا وهى تضع يدها فى خصرها بعصبية وبدأت فى شجار إيهاب كيف له أن يعطى إباء هاتفه المحمول غالى الثمن أجابها قائلاً :

= أنا حر

– لا مش حر ، دا أنا ياما اتحايلت عليك تجيب لى واحد زيه وأنتَ رفضت ، إباء هانم بقى أحسن منى فى أيه علشان تديها الموبايل بكل سهولة

رد إيهاب بغيظ وهو ممسك ذراعها بقوة :

= يعنى أنتِ مش عارفة ليه ، علشان أنتِ اتعمدتى توقعى الموبايل من على السفرة يا هانم

أرتبكت علا وهى تقول :

– أيه الكلام الفارغ دا ، أنا أعمل كده

= أنا بقول ننهى الكلام فى الموضوع دا أحسن

(٢٩)

بعد أيام أصر إيهاب على التسوق وشراء بعض المستلزمات ومعه إباء وإيمى ، كما أصر على شراء ملابس قيمة له ولإباء وإيمى لحضور مناقشة رسالة الدكتوراه الخاصة بإباء ، وأستكملوا الخروج بالعشاء فى إحدى المطاعم وأثناء عودتهم بالسيارة نظر إيهاب لإيمى وهو مبتسم وهى تحضتن إباء ببراءة قائلاً :

- إيمى نامت بسرعه من كتر اللف

قبلت إباء رأس أيمى وهى تقول :

= الحمدالله إنها اتعشت قبل ما تنام

سكتت لبرهه وهى تستجمع الكلام ثم قالت بتردد :

= أنا عايزة أحكى لك على حاجة

- خير أحكى

= من فترة كده فى حد بيتصل بيا وبيعت رسايل على الموبايل ويفضل يقول كلام غبى

- كلام غبى ازاى !!

= أنا متاكده أنه حد يعرفنى كويس

أعاد إيهاب نفس السؤال بحدة وهو يقول :

- كلام غبى ازاى يعنى ؟

ردت بإستياء :

= بيلمح أنك متهنى مع علا وأنا المظلومة وكلام خراب البيوت اللى أنتَ عارفه

عاتبها إيهاب بغضب وهو يقول :

- لما هو من فترة ما قولتيليش ليه ؟ لو اتصل تانى متردیش عليه وهاتلى الموبايل

= أنا فعلاً ما بقتش أرد عليه لكن الكلام حشره فى حلقة بقى يبعت اللى عايز يقوله فى رسايل مرة واتس آب ومرة فيس بوك وكل ما بعمل بلوك بيعمل أكوانت جديد يبعت منه

فرح الجميع بمنح إباء درجة الدكتوراة إلا علا عاتبت إيهاب وهى متبرمة :

-أنتَ ما قولتليش انكم أشتريتوا عربية للهانم ؟ وتشتروا لها عربية ليه ؟

= هو أنا المفروض أستئذن حضرتك يا مدام علا لما أشترى هدية لمراتى

- أنا ماليش دعوة أنا عايزة عربية زيها ، مش كفايه أتجوزتك من غير شبكة

= لا يا حبتى افتكرى كويس أنا من الأول كنت صريح معاكى وقولت لك ظروفى الماليه كذا وكذا وأنتِ وافقتى ، وكمان ما أنتِ كل شوية يا إيهاب الخاتم دا عاجبنى حاضر يا علا ، يا إيهاب الأنسيال دا عاجبنى حاضر يا علا ، أجيب لك عربية منين وأنتِ مشطبانى أول بأول ، وبعدين أحنا كلنا مع بعض أشترينا العربيه لإباء مش أنا لوحدى

- قولت لك ماليش دعوة هى أحسن منى فى أيه علشان تركب عربية زى دى وأنا لا ... إنشالله تستلف

رد إيهاب بغضب :

= أوعدك يا حبيتى لما تاخدى الدكتوراه حبقى أشترى لك عربيه أحلى من عربية إباء

- أنتَ بتتريق عليا

= علا أرحمينى وأرحمى نفسك وبلاش جرعة النكد المتكررة دى ، ولا أقولك أنا سايب لك الشقة ونازل

هاتف إيهاب صديقه واتفق معه على مباراه بلايستشين هاجمته علا قائلة :

- بذمتك مش مكسوف وأنتَ بتلعب بلايستشين ، حد فى مكانتك يا دكتور ازاى يفكر فى لعب العيال دا أنا مش فاهمة تجاهلها إيهاب وهو يلتقط هاتفه وميدالية مفاتيحه وهو يقول :

= لما تفهمى تبقى تدينى خبر ... سلام

وضعت علا يدها فى خصرها وردت بغيظ :

- بردو حتروح تلعب معاهم

قارن إيهاب فى نفسه سراً : " يااااه على الفرق بين إباء وعلا ، أجمل حاجة فى إباء أنها لما بتحس بالطفل اللى جوايا ظهر تقلب فجأة لطفلة أصغر من إيمى "

بعد أيام أخبر إيهاب علا بأن إيمى ستقضى يوم غد معهم ، ردت علا بسماجة وفضول :

- أوكى يا حبيبى مفيش مشكلة ، لكن ليه ؟ إلا قولى يا إيهاب أنتَ أزاى مآمن لإباء تربى بنتك وتقولها مامى ؟؟!!!

رد عليه بحدة :

= بنتى وأنا حر فيها إنشالله أخلى ريا وسكينه هما اللى يربوها

فى اليوم التالى لاحظ إيهاب إهمال علا لإيمى بعدما أبتعلت إيمى شوكة أثناء تناولها لوجبه سمك عاتبها بحدة قائلاً :

=عاجبك كده يا هانم

- وأنا مالى ، هو أنا قولت لها أبلعى الشوكة وبعدين الحمدالله جات سليمة

= المشكلة أن إيمى مش فى أولوياتك لو كانت بنتك كنتى خليتى بالك وجاية بتسألى مأمن لإباء تربى بنتى ازاى عرفتى ولا لاء

(٣٠)

مرت بضع إيام حين أصابت الإنفلونزا إيهاب ، ذهب لفراشه لينام أبتعدت عنه علا وهو تقول :

- سورى يا بيبى روح نام فى أوضة الأطفال ، أنتَ عندك انفلونزا وخايفة أتعدى منك وكمان بتكح كتير ومش حعرف أنام ، نسيت أقولك بكرة حقضى اليوم عند ماما

خرج إيهاب للصالة وهو يحدث نفسه سراً : " تصبح على خير يا بيبى كتر خيرك ، الهانم شايفانى تعبان وربنا ما قدرهاش حتى تعملى حاجة سخنة أشربها ولا تدينى برشامة ، بدل ما تقولى سلامتك قال أيه بتكح كل شوية ومش عارفة أنام ، ورغم أنها عارفة إنى المفروض حقضى بكرة هنا سيبانى وأنا تعبان ورايحة لمامتها ، تغور فى ستين داهية عبيط اللى يحرق دمه على ناس عايزة الحرق ، أنا مش حسيب لك الاوضة بس أنا حسيب لك الشقة كلها أنا حلبس هدومى وأنزل "

فى صباح اليوم التالى قبلت إباء إيمى وهى تعد حقيبتها المدرسية قائلة :

= يلا يا روحى أفطرى بسرعة قبل الباص ما يجى

أستدارت إباء على صوت إيهاب بفجأة وهو يقول :

- وأنا ممكن أفطر معاكم ؟

أسرعت للخروج من المطبخ وقالت بأرتباك :

= إيهاب أنتَ هنا ، مش كنت بايت عند علا ؟!

أعترض إيهاب باب المطبخ بذراعيه وركز بصره على جسد إباء وهو يتفحصه بنظراته وهو يقول :

- أنا جيت أمبارح متأخر كنتوا نايمين

حاولت إباء أن تستر جسدها العارى قليلاً بذراعيها وقالت بخجل :

= عدينى ، أنتَ واقف كده ليه ؟

مازال إيهاب يطيل النظر إلي جسدها رد قائلاً :

- مش حتعملى لى أفطر معاكم ؟

ثم حدث نفسه سراً :" دا أنتِ طلعتى أنثى شكلاً وموضوعاً "

انتبه إيهاب على صوت إيمى وهى تقول : أنا حعملك يا بابى

أزاحت أباء ذراع إيهاب وأسرعت لحجرتها بخجل وهى تقول :

= حاضر حاضر حرجع أعملك فطار

عادت إباء بعد دقائق وهى ترتدى روب فوق ملابسها وقفت لتعد له مشروب ساخن وهى تقول :

= أنا حعملك لمون مغلى علشان الانفلونزا وشوية كمان حعملك تفطر

تسائلت إيمى بفضول : مامى أنتِ ليه لبستى الروب ، الدنيا حر أحنا نشغل التكيف وأنتِ تلبسى الروب !!!!

نظر إيهاب لإباء وهو يقول :

- يمكن مكسوفة منى يا إيمى

تجاهلت إباء كلام إيهاب وخاطبت إيمى وهى تقول :

= كفايه رغى كتير حتتأخرى على الباص وخلى بالك من نفسك يا حبيتى

خرجت إيمى وتركت إيهاب مع إباء فى المطبخ ، لم يستطيع إيهاب أن يدير بصره عنها خاطبها وهو يقول :

- حلوة البيجامة اللى كنتى لابساها من شوية

تهربت من جملته الاخيرة وهى تقول إباء :

= اللمون حيبرد

- أنتِ جريتى لبستى الروب ليه لما شوفتينى ؟ أنتِ بتتكسفى منى ؟

ردت بخجل :

= اه طبعاً بتكسف منك زى ما بتكسف من أمجد ويوسف

حاول إيهاب التحايل على الأمر وهو يقول :

- بس أنا مش زى أمجد ويوسف أنا جوزك

ردت إباء بثقة وتهكم :

= على الورق بس مش زيهم أنما الحقيقة أنتَ زيهم

حدث إيهاب نفسه سراً : " كسفتنى "

(٣١)

أجتمع كلاً من إيهاب وإباء وأمجد وداليا وعز وفاطمة والجد والجدة ومحمود وزينب ويوسف وشيماء وعلا والأطفال فى شاليه مارينا لقضاء بضع أيام على شاطئ البحر ، وفى عصر اليوم الأول وقفت علا على الشاطئ وهى متبرمة :

- أنا مخنوقة يا إيهاب ، أيه رأيك لو نخرج نسهر شوية

= لا لا ما أطنش مالهموش فى السهر

أقتربت منه ووضعت يدها على كتفه وهى تقول :

- هما مين يا حبيبى ، أنا بتكلم عنى وعنك

إبعدها بلطف وقال :

= لما نيجى أنا وأنتِ لوحدنا نبقى نسهر براحتنا ، أحنا جايين مع ناس وحنرجع معاهم

- حرام عليك أنا مخنوقة

= وأنتِ من أمتى مش مخنوقة يا روحى

غضبت علا وهى تقول :

- أنا غلطانة إنى جيت معاكم ، أنا من الصبح لوحدى وأنتَ ناسينى ومحدش معبرنى

رد إيهاب بهدوء وتهكم:

= أنتِ اللى مش معبرة حد ، ما أهو قدامك كلنا مع بعض زى الفل

- وأعبر مين أنا بقى ودول نصهم عواجيز والنص التانى ماليش تقل عليهم

رد عليها إيهاب بسماجة متعمدة :

= تبقى دى مشكلتك أنتِ يا عمرى ، آدينا من الصبح بنضحك ونهزر وكلنا مبسوطين

أوجدت علا مشكلة من لا شئ وقالت :

- اه فكرتنى صحيح بالمتخلف يوسف

عقد إيهاب حاجبيه وهو يحذرها بحدة :

= ما أسمحلكش تتكلمى على يوسف بالطريقة دى أنتِ فاهمة

- طبعاً ما أنتَ مش واخد بالك بيعمل أيه ، مش أخو إباء هانم ، من الصبح بيرمى عليا كلام هو وأبوه وأنا ساكته ، طبعاً ما أنا مش لابسه خيمة زى حريمه

= أيه التهيؤات اللى أنتِ عايشة فيها دى ، أنتِ بتتلككى ؟!!!!

- دا أنا مش عايزة أقولك كمان هو بيبصبص لى ازاى من الصبح حياكلنى بعنيه وأنا عاملة نفسى مش واخدة بالى

= أنا أتأكدت دالوقت أنك مريضة نفسياً ولما نرجع القاهرة حبقى أحجز لك عند أكبر دكتور نفسى ، وبعدين ما دام راضية على نفسك اللبس دا يبقى

البصبصة متاحة للجميع ، قولى أعمل أية وأقول أية أكتر من اللى بقوله وأنتِ ولا أنتِ هنا ، أنا كام مرة قولت بلاش اللبس المستفز دا ، بس بجد يا علا

فى مرة حتتفاجىء من رد فعلى أنا لحد دالوقت صابر عليكى

انفعلت علا وهى تقول :

– دا كتير أوى ، أحنا بنصيف وعلى البحر يا دكتور كل الناس بتلبس كده

= دا على أساس أن البحر ما فهوش رجالة !!!

– بلاش تقارنى بالهانم بتاعتك يا بشمهندس

= ياريت تبقى زيها ، وعمرك ما حتبقى زيها ... شوفى داليا أهى مش منتقبة ومع ذلك محترمة فى لبسها وشيك فى نفس الوقت ، دى حتى قدامى بتفضل بحجابها تعرفى تعملى زيها ؟؟!!

– عن إذنك قبل ما يحصلى حاجة من كلامك

عادت علا للشالية وهى تصطنع إبتسامة زائفة وأخبرتهم أنها كانت مع إيهاب يتنزهان قليلا على شاطىء البحر إلا أن فاطمة حدثت نفسها سراً : " بتتمشوا يا كدابة وأنا شايفاكم من الشباك بتتخانقوا "

ثم قالت : وماله يا حبيتى براحتكم

بعد قليل نظرت داليا لعلا التى كانت تجلس بمفردها وتسألت بتعجب : هى علا بتكلم مين في الموبايل وبتضحك أوى كده ؟

فاطمة : المحروس إيهاب

بعد قليل رن هاتف إباء ونظرت للشاشة وتفاجئت أنه إيهاب كيف له أن يهاتفها هى وعلا في آن واحد ، أخبرها أنه ذاهب للسوبر ماركت وهل تريد أى منهن شراء أى شئ ؟ شكرته إباء ولكن صوت ثرثرتهن وضحكهن لفت نظره مما دعاه للدخول للشاليه وسألهن بريبة قائلاً : أنتوا كنتوا بتضحكوا أوى كده على أيه؟

همست إيمى لأبيها : دى طنط علا يا بابى كانت بتمثل أنها بتكلمك وكل شوية تضحك وفى نفس الوقت حضرتك اتصلت بمامى يبقى أزاى بتكلمهم هما الاتنين في وقت واحد !!!

عاتبت إباء أيمى بعد خروج إيهاب وهى تقول : ليه بس كده يا إيمى ماكنتيش قولتى لبابى أى حاجة

داليا : خليه يعرف مراته بتعمل أيه

إباء : بس هو أضايق وأتحرج مننا

شيماء : ويتحرج ليه هى اللى بتمثل ولا هو

إباء : بردو يا شيماء أسمها مراته

تعجبت منها الجدة وقالت : متزعليش منى يا إباء مش معاكى دكتوراه لكن ساعات بحس أنك هبلة

أبتسمت وهى تقبل جدتها وقالت : ما أقدرش طبعاً أزعل منك أنتَ يا جميل ، الحكايه وما فيها أنى مش عايزاه يحس أننا كلنا في ناحية وعلا فى ناحية

داليا : هى اللى عازلة نفسها مننا ، دا حتى الغدا ما أكلتش معانا

مضت ساعات والكل يمرح في سعادة ماعدا علا بالطبع ، انفردت بمقعدها أمام البحر وهى تحتسى فنجان الشاي ، وفجأة أثناء جرى إيمي صُدمت بمقعد علا وسُكب الشاي على ملابسها فما كان منها إلا إنها رمت إيمي على الأرض بحدة وعصبية وهى تصيح : مش تخلى بالك كده الشاي أدلق على هدومي

جرت إباء لتساعد إيمي على الوقوف حضنتها ثم ألتفتت لعلا وحذرتها بحدة وهى تقول : أنتِ ازجى توقعيها على الأرض كده ؟ دي أخر مرة تعامليها بالشكل ده

ردت علا بصفاقة : وبصفتك أيه بقى بتتكلمي عن إيمي ؟

أجابتها إباء بثقة وحدة : بصفتها بنتي

تهكمت منها علا وقالت : بنتك

وقف أمجد بجوار إباء ووضع يده على كتفها وقال : أيوه بنتها عندك مانع ؟

جاء إيهاب ليستوضح الأمر أسرعت إليه علا بدموع التماسيح وقالت : إباء هانم بتحرض إيمي تدلق عليا الشاي

بكت إيمي وهى تقول : أبداً والله يا بابي ، أنا خبطت فيها من غير ما أقصد وزقتني على الأرض وقعتني لولا مامي قومتني

تعمدت علا إحراج إباء وقالت بثقة : مامي مين يا حبيتي دي عمرها ما حتبقى مامي

علا:يها إيهاب وكأن شرر من نار بين عينيه صاح فيها بعصبية وهو يقول : أنتِ جبتي الكلام الفارغ ده منين ؟

علا : مش مهم منين المهم أنه حقيقة

فاطمة : الهانم كانت بتجسس عليا أنا ونينه وسمعت نينه وهى بتقولى قلبى بيوجعنى كل ما أفتكر حكاية عقم إباء دى بعيد الشر عنها

إيهاب : علا لحد هنا وكفايه جنان أنتِ فاهمة

علا : زعلان أوى على إباء هانم مش هى دى الحقيقة ، كلكم عارفين أن إباء عقيم ومش حتقدر تخلف

إيهاب : إباء اللى بتتكلمى عنها كده ضفرها بعشرة زيك

إزداد غيظ علا وأشارت بأصبعها على إباء وهى تقول:

- العفريتة دى بعشرة زيي

ما كان من إيهاب إلا أنه صفعها على وجهها أسرع إليه أمجد وأبعده عنها وهو يقول : مش كده يا أخى

صاحت علا بعصبية وغضب وهى تقول : أنتَ بتضربنى علشان دى ، أنا عارفة أن كلكم بتكرهونى ، لو عندك دم طلقنى يا إيهاب

صاح فيها قائلاً : أنتِ فاكرانى حمسك فيكى ، أنا عندى دم وممكن أسلفك كمان ... أنتِ طالق

بعد مضى القليل من الوقت وبرغم فجأة ما حدث إلا أن شئياً ما بداخل إيهاب جعله أكثر هدوءً وراحة ، بحث عن إباء حتى وجدها جالسة بمقعدها أمام البحر جلس بجوارها ونظر إليها ثم سألها :

- مالك مبوزة كده ليه ؟

=أنتَ اتسرعت أوى ، أنا ماكنتش متخيلة الموقف حيوصل للطلاق

رد بلا إكتراث :

- متاخديش في بالك ، ومتزعليش من الكلام اللى قالته المجنونة دى الحشرة قد تلدغ جواداً أصيلاً لكنها تبقى حشرة والجواد يبقى أصيلاً

= وبعدين أزاى تسيبها تمشى لوحدها والدنيا ليل كده

- هو أحنا في صحرا الدنيا ليل ولا نهار !!!! وبعدين الساعه لسه ٨

= طيب روح دور عليها وأطمن عليها وصالحها

- أصالح مين حضرتك ، لا ححروح ولا حدور ولا حطمن ولا حصالح

= كده زعلتنى أكتر ما أنا زعلانه بالله عليك روح دور عليها

أقترب إيهاب منها مبتسماً وقال :

- على فكرة أنا بزعل أكتر منك لما بشوفك زعلانه ، بس بردو مش حروح

ردت إباء بحزن وخجل :

= براحتك

أقترب منها أكثر وهو يقول :

- أنتِ راحتى

تركته وهى تمشى بخجل وقالت :

= أنا حروح أحضر العشا

مر بعض الوقت وجلس إيهاب بجوار جده وبادر الجد وسأله بدهاء : هو اللى حصل دا كله علشان إباء ؟؟؟

= اكيد طبعاً يا جدو مش حسمح لها تغلط فى إباء ولا أنها تعامل إيمى بالشكل دا ولا انها تجسس على ماما وتيته وكمان أنا كنت مشحون من مواقف تراكمية كتيرة فأنفجرت فيها ... أنا مش عارف أزاى اتخدعت فيها وازاى صدقت انها بريئة !!!

- ربنا يكفيك شر الناس الشمال لما يعيشوا دور ولاد الحلال

= تصدق يا جدو الراجل مش بيعرف ست من ست إلا لما يجرب غيرها ، أباء بتحرجنى باخلاقها وعلا بتجرحنى باخلاقها الفرق بين تحرجنى وتجرحنى مكان النقطة بس المعنى كبير أوى

- أنتَ كنت منبهر بجمال علا وشوية الخدع السينمائية اللى عاملاها في نفسها

= ما انكرش يا جدو بس أكتشفت إن العشرة بتفرق وأن الجمال بيلفت الأنظار لكن الحنان بيلفت القلوب

- الست زى لمبة الكهربا يا إما تملا حياتك نور ياإما تكهربك انت واللى يعرفك

ضحك إيهاب : اه والله يا جدو عندك حق

- وناوى على أيه دالوقت ؟ ناوى تتجوز الرابعه ولا حتعمل أيه ؟

شهق إيهاب وهو يقول : رابعة أيه يا جدو ... أدعى لى بس وربنا يسهل

بعد أسبوع أعاد إيهاب علا إلى عصمته بعدما أخبرته أنها حامل ولكنه لم يفرح بهذا الخبر ، وفى إحدى الليالى جلس إيهاب على فراشة وبجواره علا سألها بفضول

= أنتِ حملتى ازاى وأنتِ بتاخدى البرشام ؟

- إرادة ربنا وحصلت حنقولها أزاى ، خلى بالك يا بيبى الدكتور حذرنى من الإنفعالات يعنى تخلى بالك منى شوية ، وأنا أوعدك مش حزعلك

عاتبها إيهاب وهو يقول : مشكلتك يا علا انك بتخافى تجرحى الحلة التيفال أكتر ما بتخافى على مشاعرى

- أنا يا بيبى !!! أحنا ننسى اللى فات ونبدأ صفحة جديدة مع بعض أوكى

= أوكى

- أيه بقى مش حتجيب لى هدية الحمل ، بصراحة أنا عايزة أشترى العقد اللى شوفناه المرة اللى فاتت عند الجواهرجى

= أوكيه يا حبيتى يومين ويكون عندك

(٣٢)

فى اليوم التالى ذهبت علا لزيارة والدتها وجلس إيهاب بمفرده فى شقته انهى معها اتصالاً هاتفياً ، ثم ذهب بإتجاه التلفاز ونظر إليه بغيظ وهو يقول : أية التراب اللى على التلفزيون دا كله ، مش عارف الهانم لزمتها أيه فى الشقة دى ، أمرى لله لما انضفه

وما إن لبث فى تنظيف التلفاز حتى لمحت عينه هاتف محمول صغير الحجم بين شاشة التلفاز والحائط ومثبت بلاصق فى التلفاز التقطته والحيرة تسبقه ، أمسك به وضغط على أزراره ، فجأة اتسعت عيناه من الصدمة وهو يقول : مش معقول نفس الرقم اللى بيعاكس إباء متسجل على الموبايل دا !!! دا نفس الرقم اللى بيبعت الرسايل القذرة !!!!

صمت إيهاب من هول المفاجأة وارتمى على أقرب مقعد وهو يحدث نفسه سراً : " أنا لازم أفكر كويس قبل ما أتهور وأتصرف أى تصرف أندم عليه أو أتسرع قبل ما أعرف الرقم دا بتاع مين ، أول حاجة لازم أسيب الموبايل مكانه وكمان أبقى عادى جداً مع علا كأنى معرفش حاجة "

شئ ما بداخل إيهاب كان يحدثه دوماً ويثير قلقه بأن علا ليست حامل ذهب لأمجد وهو يستجدى به قائلاً : مش أنتَ دكتور عايزك تساعدنى

= حقيقة مش متأكد إذا كنت دكتور ولا لاء

= مش وقت تهريج يا أخى ، بس الكلام دا سر مابينا

- فى أيه قلقتنى

= بص يا سيدى قولى على أى طريقة أتأكد بيها إذا كانت علا حامل ولا لاء من غير ما تحس

- يا بنى ما أنا قولت لك أنها ممكن تحمل وهى بتاخد البرشام

=عارف يا سيدى ، خدنى على قد عقلى ، أنا جوايا إحساس بيقولى أنها مش حامل أصلاً

- وهى حتكدب ليه فى حاجة زى دى ؟

= علشان أرجعها طبعاً

فكر أمجد للحظات ثم قال :

- هو الحقيقة فى طريقة بس شريرة شوية ، بص يا سيدى ، أنتَ حتجيب منوم وتحط لها قرص فى أى عصير حلو وبعد ما تتأكد أنها نامت تجيب سرنجة يكون سنها صغير وتاخد منها شوية عينة دم وتجرى بيها على أقرب معمل تحاليل وتشوف النتيجة حتطلع أيه ؟

فضول إيهاب جعله يسرع فى التحقق من حمل علا وبالفعل صدق ظنه وبشر أمجد فرحاً بأن نتيجة أختبار الحمل سالب ، فضل إيهاب الإحتفاظ بما عرفه حتى يصل لصاحب الرقم الذى كان يهاتف إباء بالكلام بذئ

(٣٣)

فى ميعاد حلقة إيهاب الإسبوعية لبرنامجه وبعد انتهاء الحلقة تحدث إيهاب لنسرين سراً قائلاً :

= عايزك فى موضوع مهم بس مش حأكد عليكى الموضوع دا مهم بالنسبة لى قد أيه وكمان مش عايز نملة تعرف اللى حقوله لك دالوقت ، أنا بكلم نسرين أختى البنت الجدعة

- سرك فى بير طبعاً بس ياريت أقدر اخدمك

= بصى يا ستى فى رقم موبايل عايز أعرف بتاع مين ، أنا حاولت طبعاً أعرف لكن معرفتش ، وخلى بالك صاحب الرقم دا راجل مش ست

- والرقم دا ماله ومالك ؟

= الرقم دا بيعاكس إباء

- بيعاكس إباء !!!! أوكى مع أنها مهمه صعبه

سرحت نسرين قليلاً وقاطعها إيهاب متسائلاً :

= سرحتى فين ؟ بتفكرى فى أيه ؟

- أيه رأيك ما دام هو راجل وواطى كمان يبقى له فى شغل الستات ، أحنا نسلط عليه بنت تعاكسه وتوقعه فى الكلام لحد ما نعرف هو مين بالظبط

= فكرة بردو أعملى اللى تشوفيه

= بس أهم حاجة أنك تكونى ماليه أيدك من البنت دى وبلاش أى حد يعرف إن الموضوع يخصنى وياريت كمان البنت دى تكون من برة الاستوديو

- عيب يا باشا أطمن

تحلى إيهاب بالصبر ليصل لضالته لمده أسبوع وفى ميعاد حلقته سأل نسرين السؤال اليومى :

= أيه يا نسرين مفيش جديد ؟

- عيب يا بشمهندس ، أصبر لحد بكرة وحنعرف مين صاحب الرقم خلى الخطة تستوى على نار هادية

= فهمينى وصلتى لفين ؟

- بص يا سيدى البنت اللى قولت لك عليها اتصلت بصاحب الرقم وعملت فيها سورية وغلطت فى الرقم وهو طبعاً ما صدق وضرب معاها صحوبيه كل يوم بيكلمها بس بردو مش مطمن لها ، مش عايز يقولها أى تفاصيل عنه إلا لما يشوفها ويتأكد منها ، اتفقوا على بكرة حتقابله فى مطعم وحيقضوا اليوم مع

بعض

فرح إيهاب وهو يشكرها : أنا مش عارف أشكرك ازاى يا نسرين ، أنتِ عملتى فيا جميل عمرى ما حنساه أبداً

- أحنا أخوات يا إيهاب

بات إيهاب ليلته وهو على أحر من الجمر وفى عصر اليوم التالى أتصلت نسرين بإيهاب ، أجابها بلهفة : طمنينى وصلتوا لأيه ؟ أحنا العصر دالوقت ولسه مفيش جديد ؟!!

ردت نسرين بحرج :الحقيقة أنا مش عارفة أقولك أيه من الصدمة ، أنا حبعت لك الصور اللى وصلتنى على الواتس آب

ما هى إلا لحظات حتى سمع إيهاب صوت إشعارات من هاتفه المحمول فتحه بلهفه وألجمته الصدمه ، جلس يحدث نفسه بصوت مسموع وهو يقول : مش ممكن !!! أنا مش مصدق !!! ياسر !!! أكيد فى حاجة غلط ... ياسر وعلا طيب ليه وازاى !!! صحيح ياسر طول عمره بتاع ستات لكن اشمعنا إباء ؟؟ يبقى لما راح لها عند مدرسة إيمى ماكنتش صدفة وأكيد عرف الميعاد من علا ... أيوة علا جات من المطبخ وأنا كنت بكلم إباء وسمعتنى

جلس إيهاب ما يقرب من الساعه ونصف وهو يفكر ثم ذهب لشقة إباء وهاتَف يوسف وطلب منه المجئ عند شقيقته وانضم إليهم أمجد وزوجته بادر إيهاب قائلاً : أنا عرفت تقريباً مين اللى بيعاكس إباء ، لكن باقى حاجة واحدة وأتأكد للنهايه ، لو أتاكدت منه أنا عايزك يايوسف أنتَ وأمجد معايا نربيه من أول وجديد

سألته إباء بلهفة وفضول : عرفت هو مين ؟ وعرفت أزاى ؟

إيهاب : أصبرى شوية

إيهاب : أكيد طبعاً الواطى صاحب الرقم عارف صوت إباء كويس أوى ، بعد إذنك يا أمجد أنا عايز داليا تكلمه على رقمه الأصلى من رقم غريب معايا كأنها غلطت فى الاتصال وتفتح المايك لأنى لو خليت راجل يكلمه حيقصر معاه فى الكلام

ثم خاطب إباء قائلاً : إباء ركزى فى الصوت كويس أوى وقولى لى هو دا صوت اللى كان بيتصل بيكى ولا لاء ، وأنتِ يا داليا حاولى تطولى معاه على قد ما تقدرى

بعد انتهاء الاتصال مباشرة أكدت إباء أن الصوت الذى سمعته منذ قليل هو نفس الصوت الذى تلقت منه الاتصالات البذيئة ، أجرى إيهاب إتصالاً من هاتفه وأشار إليهم بالسكوت :

= آلو ازايك يا ياسر

- اهلاً يا إيهاب ازايك وأزاى حريمك

= بخير يا حبيبى الحمدالله ... الليلة دى عيد ميلاد إيمى وأنتَ أول المعزومين طبعاً ، وأنتَ جاى هات معاك شوكولاته أحسن أنا نسيت أجيبها ومتتأخرش علينا

- يا سلام يا ريس هو أنا أقدر أتأخر عن إيمى ولا أبو إيمى ساعتين بالكتير وحكون عندك ... أكيد طبعاً عيد ميلاد إيمى حيكون عند مدام إباء

= أه طبعاً عند إباء

خير ما عملت ، حدث نفسه سراً وهو يُمنى نفسه : " فرصة يمكن أقدر أشوفها "

= خير ما عملت أزاى يعنى ؟؟!!! حدث نفسه سراً " كده أتأكدت بزيادة أنك أنتَ يا واطى "

- قصدى يعنى إيمى بتحب مدام إباء أحسن ما كنت عملته عند علا

= يلا متتأخرش ... سلام

مر ما يقارب الساعتين والكل يجلس فى ترقب وقلق ، إيهاب وأمجد ويوسف فى الصالة وإباء ودواليا بالداخل ، سمع إيهاب صوت جرس الباب وقال: دا أكيد الواطى

ثم أسرع بالدخول لإباء ودواليا وأكد عليهم قائلاً : إباء لما أقولك هاتى العصير رنى على موبايل الحيوان دا من رقمك اتفقنا

ردت إباء بقلق : ربنا يستر اتفقنا ...

خرج إيهاب للصالة وهو يرحب بصديقه الخائن ويصافحه قائلاً : اهلاً أهلاً يا ياسر منور يا حبيبى

ياسر : كل سنة وإيمى طيبة ... آومال هى فين ؟

أمجد : بتجهز نفسها مش عروسة الليلة دى

ياسر : ما تعرفنا يا إيهاب

إيهاب : يوسف أخو المدام

حياه يوسف بتهكم خفى وهو يقول : اهلاً اهلاً ياسر أنا سعيد أنى أتعرفت عليك دا أنا ياما بسمع عنك

ياسر : دا شرف ليا أنى أتعرفت عليك

نظر ياسر من حوله وتسائل بحيرة : هو أنتوا ليه مش معلقين زينة ولا بالونات هو مفيش حد معزوم غيرى !!!

علا صوت إيهاب وهو يقول : هاتى العصير يا إباء

وحسب الإتفاق رنت إباء من هاتفها على الرقم المجهول الذى أزعجها كثيراً بصفاقته تزامن ذلك الاتصال مع صوت هاتف ياسر معلناً عن اتصال ، نظر ياسر للمتصل وظهر عليه الإرتباك ، وأدخل هاتفه بسرعه إلى جيب بنطاله بعد ما ألغى الإتصال ، فاجأه أمجد قائلاً : ما ترد على الموبايل يا ياسر

أرتبك وهو يقول : أيه ..... لا لا أصله تليفون مش مهم

رن هاتف ياسر للمرة الثانية وزاد إرتباكه عندما نظر لشاشة هاتفه ، ربت يوسف على كتفه بتهكم وهو يقول : أية الحكايه يا باشا موبايلك بيرن تانى ، يا ترى مين اللى بيتصل بيك وبتكنسل عليه

فاجأه إيهاب وهو يخاطب يوسف قائلاً : معقولة يا يوسف حيرد على إباء وأحنا موجودين

أرتبك ياسر بشدة وهو يقول : إباء مين سلامتك يا ريس

رد عليه بهدوء يسبق العاصفة : إباء مراتى يا راجل اللى كنت بتتصل بيها وتبعت لها الرسايل القذرة يا صاحبى

ياسر : رسايل أيه وإتصال أيه ؟ أنا مش فاهم حاجة !!!

تعالى صوت إيهاب وهو يقول : رنى من موبايلك بالرقم اللى كان بيعاكسك يا إباء

عاد هاتف ياسر ليرن من جديد أقترب منه أمجد وهو يقول : سبحان الله يا ياسر دا موبايلك بيرن تالت ، يا ترى مين اللى بيتصل

مد يوسف يده لياسر وهو يقول : هات الموبايل وأنتَ ساكت

هم ياسر بالخروج من شقة إيهاب وهو متزمر قائلاً :أنا مش حسمح لكم بالمهزلة دى ..... أنا ماشى

أعترضه يوسف وهو يصيح فيه بشده بعدما أمسكه من ياقة قمصيه : أيه يا باشا هو دخول الحمام زى خروجه هات الموبايل

ثم سحب يوسف هاتف ياسر منه بشده وهو يقول : سبحان الله يا إيهاب دا معاه موبايل بخطين ... أهو يا سيدى رقم إباء ولسه أهو متصلة بيه تلات مرات

أقترب منه إيهاب وأمسك بالهاتف وهو يسأل والشرر يتطاير من عينيه : ومسجل رقم مراتى عندك باسم القمر الساطع ليه يا صاحبي ؟ طيب تفتكروا دا معناه أيه يا شباب

أمجد : مالوش غير معنى واحد ، الأمور دا لازم يتربى من أول وجديد ، يا عينى على الواطى لما تفضحه الأيام

نادى إيهاب على إباء ودواليا بعصبية وهو يقول : إباء أنتِ ودواليا روحوا الشقة التانية وسيبونا مع بعض

خرجت إباء مع داليا ووقفت إباء بالقرب من إيهاب وسألته بخوف ممزوج بالقلق : حتعملوا فيه أيه ؟

صاح فيها قائلاً : أنا قولت لكم روحوا الشقة التانية ومش عايز مخلوق فى الدنيا يخبط علينا أنتوا فاهمين

مر ما يقرب من نصف ساعه وإباء يأكلها الخوف والقلق وصوت صراخ ياسر يدوى فى أذنها وقفت وهى تقول : أنا خايفة أوى يا داليا دول بقى لهم نص ساعة نازلين ضرب فيه هما التلاته ، أنا خايفة يموت فى أيديهم ويرحوا فى داهية ، أنتِ مش سامعاه بيصوت ازاى

ردت داليا بغيظ ممزوج بهدوء : أحسن يستاهل

= هو فى ستين داهية ، أنا خايفة عليهم هما ، كله كوم وسلك الكهربا اللى معاهم كوم تانى

– أنتِ حتقلقينى ليه يا إباء ... أنا خايفة أخبط عليهم

= أنا حتصل ببابا يجى يتصرف معاهم ، أكيد بردو حيعملوا له حساب

أستجاب عز لطلب إباء وبالفعل إستطاع تخليص ياسر من بين إيدى ثلاث شباب سيطرت عليهم الغيرة والغيظ ومشاعر سلبية أخرى كثيرة فذلك المجرم تجرأ على الأخت والزوجة العفيفة تجرأ على ريحانه العائلة وعلى الصداقة والرجولة وتجرأ على الكثير والكثير ، هدئهم عز وهو يقول :

كفايه كده يا ولاد ، الحيوان دا كان حيموت فى إيدكم دا مش قادر يوقف على رجليه من كتر الضرب –

كل ذلك الضرب لم يشفى غليل إيهاب ورد بعصبية : أنا لو فضلت سنة بحالها أضرب فيه مش حشبع

عز : لكن هو كان بيعمل كده ليه؟

أمجد: أبداً يا بابا علا هانم مسلطاه يضايق إباء من ناحية وهو حيوان وبتاع ستات من ناحية تانية فأكيد فضوله ناحية إباء خلاه يعمل كده

وقف إيهاب وهو يلتقط ميداليه مفاتيحه وصمم على الذهاب لعلا لكن إباء اعترضت بذراعيها الباب وبعد محاولات عديدة منعه والده وأمجد ويوسف من الذهاب لعلا وهو فى هذه الحالة المزرية من الغضب والعصبية

لم يذق إيهاب طعم النوم وذهب فى الصباح الباكر لعلا وإيقظها بتهكم وهو يقول: صباح الخير يا برنسيسة

ردت علا بتكاسل :

– إيهاب !!! هى الساعة كام دالوقت ؟

=الساعة سته ونص ياروحى

- سته ونص !!!! وجاى بدرى كده ليه !!!!

= علشان أربيكى من أول وجديد يا عمرى

أعتدلت فى جلستها وهى متعجبة وقالت : تربينى !!! مالك يا إيهاب أنتَ سكران ؟

أجابها بهدوء : اه يا حبتى سكران من حبك ، فزى قومى وفوقى وعن سكات تيجيبى من الأخر لو عايزة تشترى عمرك

وضعت علا كفها على وجنتيه وهى خائفة وقالت : فى أيه يا حبيبى أنا علا مراتك حبتك ؟؟!!

= أدعى ربنا إنى أمسك أعصابى وتخرجى من الشقة دى من ضمن الأحياء مش الأموات يا عمرى

- أنتَ اكيد اتجننت

فاجأها إيهاب بصفعه قوية على وجهها وهو يسألها : فعلاً يا عمرى حبك جننى ، أنتِ والحيوان اللى أسمه ياسر عايزين أيه من إباء ؟

تفاجئت علا وردت بإرتباك : إباء !!! أنا ماليش دعوة بيهم وأيه علاقة ياسر بإباء !!!

صفعها صفعة أخرى وهو يقول : والله

أسترجته علا ببكاء قائلة : إيهاب أنتَ ناسى أبنك اللى فى بطنى

تجاهل إيهاب إدعائها وسألها مجدداً وهو يجذبها من شعرها : عايزين أيه من إباء يا علا ؟ جاوبى قبل القلم التالت ما ينزل يرن على وشك

ردت ببكاء وخوف : أنا حقولك على كل حاجة ، ياسر طول عمره بيكرهك ومنفسن منك علشان أنتَ مشهور والبنات حواليك أكتر منه

= كملى وبعدين

– معرفش أكتر من كده

صفعها للمرة الثالثة وهو يقول : أن قولت كملى

– حقول حقول هو كان حيتجنن وعايز يتعرف على إباء ويشوفها خصوصاً بعد ما عرف انها مش وحشة زى ما كان متخيل

= وعرف منين ؟

– من نسرين لما زارتكم لما كنتوا واقفين على الباب

صفعها للمرة الرابعه وهو يقول : وأنتِ طبعاً بتكرهى إباء وعايزة تأذيها بأى شكل فكانت مصلحتكم واحدة أنكم عايزين توقعوها فى الوحل مش كده

– أنا لا أنا لا ، أنا ماليش مصلحة فى الحكايه دى ولا ليا علاقه بياسر من أصله غير الشغل وبس

= صادقة يا كدابة بأمارة الموبايل اللى ورا التلفزيون ، وبعدين أنتِ عرفتى الحوار دا كله منين ؟

أرتبكت وزدادت فى البكاء وهى تقول : موبايل

صفعها للمرة الخامسة وهو يقول : أيوة الموبايل يا برنسيسة اللى عليه رقم ياسر يا غبية

وقعت علا على الأرض ومسكته من رجليه وهى تترجاه : حرام عليك كده البيبى حينزل

جلس إيهاب على ركبتيه وهى يجذبها بقوة من شعرها قائلاً : مش لما يكون فى بيبى من أصله ، أنتِ فاكرانى نايم على ودانى ولا مش عارف أنك مش حامل أصلاً ودى كانت حاجة منك علشان أرجعك

انهال عليها بالضرب وهى تصرخ وتترجاه لكن دون جدوى ، ركلها بقدميه قائلاً : اللى حيرحمك منى إنك واحدة ست حقيرة اسألى على ياسر بيه عملت فيه أيه امبارح ، أنتِ الشيطان معلق صورتك وبيقولك يا ست الكل أنتِ طالق يا علا طالق طالق

(٣٤)

مرت بضع إيام وجلس الجد مع إيهاب يتسامران كالعادة ، سأله الجد :

- أخبار علا أيه ؟

= معرفش عنها حاجة ولا عايز أعرف ، كل اللى حاسس بيه أنى مبسوط إنها خرجت من حياتى

- أحمد ربنا أنا مطلعتش حامل فعلاً

= دا أنا من حسن حظى إنى عملت بنصيحتك ونصيحة نسرين

- نسرين !!! ونصحتك بأيه ؟

= قالت لى علا حتسرقك بمزاجك

- أزاى يعنى ؟

= كانت فاكرة نفسها ذكية ، أحياناً كنت أرجع الشقة آلاقيها لابسة لانجرى واوو ومتزوقة آخر حاجة كده منها لنفسها ، كانت فاكرنى بدلق عليها لما بشوفها كده وتبدأ بقى كل شوية الخاتم دا الانسيال دا والعقد دا بس على مين ، وهى مش عارفة أنى لما بشوفها متزوقة كده ببقى فاهم أن ورا دا طلب وفلوس بس كنت ببسط نفسى وبعدى بمزاجى وبعمل نفسى مش فاهم

- وعملت أيه يا فالح ؟

= ما تخافش عليا يا حاج سعيد أنا بردو مفتح عينى ، وعملت زى الحاج متولى لما أتجوز البنت الرابعة

ضحك الجد وهو يستفسر :

- وعمل أيه الحاج متولى ؟

= كان كل ما مراته الرابعه تقوله الخاتم دا عاجبنى يروح للجواهرجى اللى كان صاحبه ويخليه يقلد واحد زيه بالظبط أو قريب منه بس اكسسوار درجة أولى محدش يقدر يفرقه عن الدهب الحقيقى ، أنا بقى ليا واحد صاحبى جواهرجى كان بجيب لى إكسسوار درجة أولى مستورد وهى تفتكره دهب ، ماكنش بيفرق معاها الموديل على قد ما هى عايز تشترى دهب وخلاص

ضحك الجد :

- يعنى الدهب اللى مع علا إكسسوار؟

=آه طبعاً إكسسوار ودرجة أولى كمان

- آدى أخرة الجرى ورا المحزق والملزق والسهوكة

= عندك حق يا جدو ، أنا أتعلمت إن البنت الحلوة فى الأحلى منها بس البنت المحترمة مفيش أحسن منها المحترمة بتتعامل معها وأنتَ مرتاح ومطمن

- فين فى الزمن دا لما تلاقى بنت حلوة ومحترمة فى نفس الوقت ، مش عارف ليه البنات الحلوين بقوا واخدين قلم فى نفسهم ، يا إيهاب يا بنى البنت

الحلوة بتعجب العين لكن البنت المحترمة بتعجب القلب علشان كده كل محترمة حلوة لكن مش كل حلوة محترمة ... وإباء أخبارها معاك أيه ؟

= الفرق بين إباء وعلا يتلخص في الآتى إباء وجودها في حياتى بيفرق وعلا وجودها في حياتى بيقرف ، عارف يا جدو لما بتعجبنا الروح بتعجبنا الملامح حتى ولو كانت مش حلوة

سكت إيهاب لبرهة وتنهد وهو يقول :

= أنا وقعت يا جدو ولا حد سمى عليا ، أنا بحب إباء

– يااااااه يا إيهاب أخيراً نطقتها

= يمكن نطقتها دالوقت لكن حاسسها من زمان ، وإكتشفت إن عبقرية البنت في قلبها مش في شكلها فعلاً ، زى ما كنت بتقولى في الأول

– علشان تعرفوا يا شباب اليومين دول أن الحب بيجى بالعشرة مش بالورد والدباديب وسهراللياالى في التليفون ، وفى الأخر تتريقوا على جواز الصالونات جاتكم نيلة

= قولى أعمل معاها أيه يا موسوعة؟

-أنتوا طبعاً زى ما أنتوا كل واحد في أوضة ؟-

= للآسف أيوة ... كل ما أحاول معاها وألمح لها تعمل فيها خالتو العبيطة ، وكل ما أقول حروح وأقولها بحبك لسانى يتبرجل وكأنى مش أنا إيهاب اللى مقطع السمكة وديلها كأنى حقول كلمة بحبك لأول مرة ، ولو ردَّت عليا ترد ردود مختصرة

آخرها أمبارح قولت لها هو أنتِ اللى قال عليكى منير وأنتِ مين يطولك دا أنتِ العاليه لفوق ؟ ترد عليا بكل تناكة ولا غلاسة ولا ثقة ولا هزار وتقولى أكيد طبعاً وتسبنى وتمشى ، طيب سيبك من منير خلينا في كاظم كل البنات بتحبه قولت لها أخترتك أنتِ من بين كل هؤلاء والقلب يعشق من يشاء لستى الوحيدة في هذا الكون ولكنك إستثناء

ضحك الجد وهو يقول :وقالت لك أيه المرة دى ؟

= المرة دى ما قالتش إتكسفت وجرت على المطبخ ، البنت اللى بتتكسف وتبص في الأرض لما حد يقولها كلام حلو دى أصلاً حكايه لوحدها ، قولى بقى يا موسوعة أعمل معاها أيه ؟؟؟

– أنا مش مستغرب ردودها ، إباء نفسها عزيزة إباء وهى إباء مش بسهولة بعد اللى حصل دا كله حتلاقيها بتقولك شبيك لبيك أنا بين إيديك ، في النهايه هى واحدة ست وأكيد أتجرحت كتير بسببك وكمان إباء مش بتنبهر بالوسامة والشياكة ولعب العيال اللى أنتَ فيه دا

تبرم إيهاب: أنتَ بتقفلها في وشى كده ليه يا حاج

صمت إيهاب قليلاً وتنهد وهو يقول :

= إباء قتلت في عينى كل البنات والستات

– يا عينى يا عينى على الكلام

= أنا مش حيأئس ححاول مرة وأتنين وتلاته وميلون

(٣٥)

مر ما يقارب الأسبوع حينما جلست إباء تحدث نفسها سراً : " الحكايه طولت أوى ، أنا لازم أفكر جدو سعيد بوعده ، أنا تعبت جداً مش حينفع كده ، احساس مشمئز لما تبقى متعلق لا منك طايل سما ولا منك طايل أرض، دا أنا صبرت وأستحملت لحد ما أتقال عليا هبلة ... مين اللى بيتصل ؟"

نظرت إباء لشاشة الهاتف وأجابت غادة وبعد التحية أستكملت حديثها وقالت:

= صوتك عاجبنى ، ها طمنينى عملتى أيه في موضوع عريس أمبارح اللى حكيتى لى عنه

- حاسة الأمر ميسر إن شاء الله

= مبااااارك يا غادة ، ربنا يعلم أنتِ فرحتينى قد أيه

- إحساس حلو أوى لما تتمنى من ربنا يعوضك خير عن حاجة وبعد كده تلاقى ربنا بيديلك حاجة أكتر من اللى أنت كنتى بتتمنيها

سمعت إباء صوت مفاتيح إيهاب وهو يدخل شقته :

= ربنا يسعدك ويهنيكى يا غادة ... معلش حقفل منك دالوقت

- أوكى ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

= ازايك يا إيهاب رجعت بدرى الليلة دى ؟؟؟!!!

جلس بالقرب منها ونظر إليها وهو مبتسم وقال :

- اه فعلاً رجعت بدرى

= بتبص لى كده ليه ؟؟!!!!

- والله العظيم بحبك

إرتبكت ووقفت بخجل وقالت : حقوم أعملك عصير

وقف إيهاب وأمسك بيدها قائلاً : المرة دى مش حسيبك تهربى منى زى كل مرة ، تتجوزينى ؟؟

صمتت إباء قليلاً ولاحت بعض الدموع في عينها وهى تحاول إخفاؤها وقالت بحرج : لا

صُدم إيهاب وهو يقول : لا !!!!!!!!!!

تساقطت الدموع من عين إباء وقالت : أرجوك أفهمنى يا إيهاب

قاطعها وهو يكتم حزنه وأتجهه نحو باب شقتة قائلاً :

- خلاص الكلام انتهى ، مش عايز أفهم حاجة ، آسف لو كنت ضايقتك

أسرعت إباء لتلحق به وهى تناديه : إيهاب ..... إيهاب ..... أرجوك اسمعنى ... إيهاب

أرتمت إباء على أقرب مقعد وهى تبكى بحرقة وتحدث نفسها سراً : " أوقات كتير اللى جوانا مش بنقوله واللى بنقوله مش بيبقى هو اللى جوانا اصلاً "

إنتظرت إباء عودة إيهاب وهى قلقه ، زاد تأخيره في تلك الليلة وعندما سمعت صوت مفاتيحه تظاهرت بالنوم وتفاجئت به وهو يدخل حجرتها على غير عادة ، أقترب من فراشها وهو يقول :

- أنتِ نايمة قومى قومى

نظرت إليه وردت بفزع :

= أيه دا أنتَ سكران ؟؟!!!

- لا لا لا أنا زى الفل أنا ما أسكرش أبداً

تركت إباء فراشها ووقفت غاضبة وهى تقول :

= لا سكران

أمسك إيهاب يدها وجذبها إليه قائلاً :

- تعالى تعالى

أبعدته وهى خائفة وصاحت فيه بعصبية :

= سيب أيدى وروح على أوضتك

- أروح فين !!! مش أنتِ مراتى ولا أنا غلطان

= بالله عليك بلاش تخوفنى منك ، أبوس أيدك روح أوضتك دالوقت

- تخافى منى أنا !!! دا أنا بحبك علشان كده قررت أتجوزك الليلة دى

فزعت إباء وأسرعت نحو باب الحجرة وهى تقول :

= تتجوزنى !!!!! أيه دا الباب مقفول ، هات المفتاح

أقترب منها مجدداً وهو يحاول تقبيلها وقال :

- نو يعنى لا ، يلا نتجوز بقى

حاولت الإبتعاد عنه وقالت :

= طيب بلاش وأنتَ سكران لما تفوق

- أنا عارفك بتاخدينى على قد عقلى بس على مين

ثم بدأ فى أحتضانها عنوة نهرته وهى تقول :

=أنا قولت لك لما تفوق الأول

- يعنى أنتِ مصممة مش عايزة تتجوزينى

= لما تفوق الأول

رد بعناد وغضب:

- مش حفوق وحتجوزك دالوقت غصب عنك بس الأول لازم أكسر لك دماغك الناشفة دى

إنهال إيهاب عليها بالضرب بشدة حتى خارت قواها وفى صباح اليوم التالى أستيقظ وهو يشعر بتعب وإرهاق حدث نفسه بصوت مسموع :

- آآآآه دماغى ... هى الدنيا برد كده ليه ؟ أيه دا فين هدومى ؟ أنا فين ؟ وأيه اللى جابنى هنا

تلفت من حوله وفزع من الصدمة عندما رأى إباء فاقدة الوعى وهى عاريه رفعها بين يديه صارخاً :

- إباء إباء إباء مين عمل فيكى كده

نظر لنفسه وهو عارى وأسرع نحو الباب لكنه تسمر وصُدم مجدداً وهو يقول:

- دا الباب مقفول ... معقولة أنا عملت كده !!!!

فتح خزينه ملابسها وأخرج عباءة وسترها بها ولبس ملابسه هو الأخر وبحث عن مفتاح الباب ووجده فى جيب بنطاله ، حملها وأسرع نحو الباب وأتصل بأمجد وهو يستغيث به

جلس كلاً من إيهاب وأمجد فى طرقة إحدى عيادات النساء والولادة نظر أمجد لأخيه بحزن وأوصاه بألا يخبر الطبيبة بأنه زوجها ، لم تفارق الدموع عين إيهاب رغم محاولته لإخفائها ، كيف له أن يفعل هذا مع إباء أو غيرها ، أنتظرا قليلا حتى خرجت الطبيبة وهى مستاءة ، ثم سألتهم عن درجة قرابتهم بالمريضة وأجاب أمجد بسرعه بأنهم أخواتها ، لم تستكمل الطبيبة حديثها حتى قاطعها إيهاب وهو يسألها بقلق عن إباء صدمته الطبيبة حين أخبرته بأنها تعانى من صدمة نفسية أفقدتها النطق وبأنها تعاملت مع تلك الصدمة بحل مؤقت وبعدها أعطتها منوم ونصحتهم فى حال تكرار فقدها للنطق مرة آخرى بعرضها على طبيب نفسى مختص وقد يضطر الطبيب بأن يعرضها لصدمة كهربائية كما نصحتهم بإبعاد زوجها عنها لفترة حتى تستقر عضوياً ونفسياً تفاجئ أمجد وإيهاب بما آلت إليه الأمور ، مرت خمس إيام والحزن هو المسيطر على العائلتين ، لكن حزن إيهاب وإباء فاق حزن الجميع ، إيهاب حزين وغاضب من نفسه وإباء

حزينة وغاضبة على نفسها وكعادتها فى الحزن أعتزلت كل شئ ما عدا النوم العميق والبكاء والصمت ، دخلت زينب لحجرة أبنتها والقلق يأكلها أكلاً وجلست بجوارها على طرف فراشها وقالت :

– مالك يا إباء يا بنتى ؟ أيه اللى جرى لك ؟ فين إباء اللى كانت ضحكتها ماليه الشقة

ردت والدموع تسبقها :

= أنا بخير يا امى

– بخير أزاى وأنا شايفاكى قدامى بالمنظر دا ، دا أنتِ ليكى خمس أيام دالوقت لا بتأكلى ولا بتشربى يا إما نايمة وكأنك ميته يا إما بتعيطى لحد ما عنيكى دبلت من كتر العياط

= معلش يا أمى شوية وحبقى كويسة

– أنا عارفة إن إيهاب غلطان بس يا حبيتى ماكنش حاسس بنفسه لما سِكر ، وهو بيضربك كان فاكرك علا وبعدين الراجل طول عمره بيعاملك كويس وباحترام نقوم ننسى له الكويس فى أول مرة يبقى فيها وحش !!! لا طبعاً يا بنتى دا مهما كان دا جوزك ، طيب تصدقى بأيه أنه كل يوم بيجى يسأل ويطمن عليكى بس مش بيرضى يدخلك علشان عارف نفسيتك تعبانة قد أية منه ، والله لوشوفتيه حتلاقيه زعلان من نفسه أوى وخس والزعل باين عليه لدرجة أنه أعتذر لمحمود ويوسف على اللى حصل واعترف بغلطته ووعدهم إن دى أخر مرة

يسكر فيها ، مش بس إيهاب اللى زعلان دول كلهم بيسألوا عنك يا حبيتى وكمان زعلانين منه أوى على اللى عمله

تنهدت إباء بحزن وسكتت وواصلت زينب حديثها :

- أستهدى بالله يا إباء ولما يجى النهاردة أخرجى قابليه وعاتبيه كمان بس بلاش زعلكم يطول يا حبيتى

صمتت إباء وهى تحدث نفسها سراً: " ما أنتِ متعرفيش هو عمل فيا أيه يا أمى "

مسحت دموعها وهى تقول :

= لا مش عايزة أشوفه ، أرجوكى يا أمى بلاش تضغطى على أعصابى

حضنتها زينب وهى تقول :

- لا يا نور عينى مش بضغط على أعصابك يا بنتى ، أنا عايزة أيه من الدنيا غير سعادتك أنتِ وأخوكى ، كفايه عياط يا أباء أحنا مش عايزين صدمات كهربا تانى كفايه مرة واحدة يا حبيتى

ما كان من إباء إلا أنها أرتمت فى حضن أمها وبكت بشدة

(٣٦)

وكعادته إيهاب لجأ للجد سعيد أتصل به ليستجير به فهو كعادته على سفر، رانت نبرات الحزن على إيهاب وهو يقص علي جده ما حدث ، أنبه الجد بشده وغضب منه واتهمه بالغباء ثم أستكمل حديثه قائلاً :

– أنا معايا شغل لسه قدامى عشرين يوم كمان

= عشرين يوم أيه يا جدو !!! دا كتير أوى بقولك محتاج لك ، أنتَ الوحيد اللى عندى أمل فيه وممكن يتكلم معاها ، محدش يعرف الكلام دا غيرى أنا وأنتَ وأمجد حتى داليا متعرفش ، أتصرف بأى طريقة وأنزل بسرعة

– بالعند فيك مش حنزل فى أسرع وقت أولاً علشان أنتَ تتربى وثانياً علشان أباء تكون هديت شوية وأعرف أتكلم معاها لأن أى كلام دالوقت معاها حيبقى على صفيح ساخن مع أنى مش لاقى لك مبرر أو عذر ممكن يشفع لك على المصيبة اللى عملتها يا حيوان

= طيب قولى أقدر أشوفها أزاى أو أسمع صوتها على الأقل

– بلاش كلام كتير أنا قولت لك سيبها دالوقت ، أنا لو مكانها وشوفتك ممكن أقتلك ، إباء رقيقة وحساسة ومش هى اللى حد يتعامل معها بالهمجية دى

= المصيبة أنى أكتر واحد عارف هى رقيقة وحساسة قد أية ، والله العظيم غصب عنى ماكنتش حاسس بنفسى

- أنا ححاول أتصل اطمن عليها واللى فيه الخير يقدمه ربنا

= قافلة الموبايل ومش بتكلم حد أتصل على موبايل عمو محمود

- أنا حتصرف سديت نفسى على المسا الله يسد نفسك

بعد أيام دخل محمود لحجرة إباء وأطمئن عليها قائلاً :

- مش حتنزلى شغلك بقى أنتِ داخلة على شهر دالوقت فى الحالة دى يا حبيتى

= معلش يا أبى مش حقدر أروح الشغل تانى أو على الأقل دالوقت

- هو أحنا كل يوم حنقولك إيهاب ندمان أوى !!!! والله يا بنتى ما بيعدى يوم إلا ويجى يسأل عنك وأنتِ رافضة تكلميه حتى فى الموبايل ، أيوة غلط والحمدالله أعترف بغلطه نقوم احنا بقى نعلق له مشنقة ولا أيه ، الرحمة حلوة ودا جوزك يا بنتى

= بعد أذن حضرتك يا أبى أنا مش حرجع له تانى

تفاجئ محمود وهو يقول :

- بتقولى أيه !!! حعمل نفسى مسمعتش حاجة ، أنتِ أكيد لسه أعصابك تعبانة ، نأجل الكلام فى الموضوع دا وأنصحك تشيلى الموضوع دا من دماغك خالص

بكت إباء وهى تقول :

= أنا مش عايزة أعيش معاه تانى يا أبى ، أنا طاقتى خلصت خلاص

- طاقة أيه اللى خلصت ؟؟!!! هو متعود يضربك أو يهينك وأنا معرفش ؟

مسحت دموعها وهى تقول :

= لا

وقف محمود غاضباً وهو يقول :

- يبقى تنسى اللى قولتيه من شوية

بعد أيام جلس الجد سعيد فى صالون الحاج محمود ينتظر إباء دخلت عليه وتسامروا ثم أردف حديثه قائلاً :

- أنا عارف إن اللى عمله إيهاب صعب عليكى بس والله العظيم إيهاب بيحبك ، أنا مش حبرر له اللى عمله بس لازم تعرفى أيه اللى خلاه يسكر بالشكل دا

= دى مش أول مرة يسكر فيها يا جدو

- الله ينور عليكى أنتِ شوفتيه قبل كده يوم فرحكم سكران مش كده ؟

= أيوة

- إيهاب يا بنتى لا بتاع شرب ولا نيلة كبيره سيجارة ، إيهاب مش بيسكر إلا لما الدنيا تضلم قدامه وتبقى على قد وسعها ضيقة فى عينه لما بيبقى أتحط فى وضع هو مش قادر يستحمله

= مش معاك يا جدو فى الكلام دا ، يوم جوازنا وقولنا ماشى لكن المرة دى أيه اللى يخليه يسكر ؟

- دا يوم جوازكم فيه الهون عن المرة دى ، المرة دى إيهاب لجأ للخمرة علشان بيحبك

ردت بدموع وعدم إقتناع :

= أه بيحبنى أوى

– أيوة بيحبك وعمل اللى عمله علشان بيحبك ، يا إباء يا بنتى إيهاب شاب شايف نفسه والبنات حواليه

من كل ناحية لكن هو حبك أنتِ ، وعايزة أقولك أى علاقة قبلك كانت لعب عيال حتى جوازاته الأتنين دا كلامه هو على فكرة ، إيهاب أول مرة يحب بجد ويا عينى أتصدم لما رفضتى حبه لما قالك نتجوز قولتى له لا ، حس بإهانة فى رجولته ومن مين من البنت الوحيدة اللى حبها بجد ، مقدرش يستحمل ولجأ للخمرة تنسيه رفضك لحبه

= جدو حضرتك مشفتش الضرب اللى ضربه لى أزاى ، دا أنا لو كنت حيوانة عنده كنت صعبت عليه

ثم أطرقت رأسها خجلاً وتساقطت دموعها وقالت :

= دا غير اللى عمله بعد الضرب ، ازاى جاله قلب يعمل فيا البلاوى دى كلها لحد ما أغمى عليا !!!! وتقولى بيحبك

– للمرة المليون حقولك أيوة بيحبك ، أنتِ مستغربة أزاى ضربك فى الأول وبعدين عمل اللى عمله

= أكيد طبعاً مستغربة ومش لاقيه له مبرر

- حقولك على موقف بتعمله أى أم تخيلى كده معايا أم طفلها ضاع منها فى الزحمة حتعمل أيه ؟ حتنهار طبعاً أبنها وحتة منها ضاع منها وبمجرد ما تلاقي أبنها ممكن تنزل فيه ضرب وبعدين تحضنه بشدة وتعيط ، تفتكرى الأم لما ضربت أبنها ضربته علشان بتكرهه ولا من كتر خوفها ليضيع منها للأبد وداقت طعم فقده ولو لفترة بسيطة ضربته وكأنها بتقوله أوعى تعمل فيا كده تانى ضربته علشان ما يبعدش عنها تانى ؟ جاوبى ساكته ليه ؟

= بردو مش مبرر

- اللى قولته لك دا سبب لكن لسه فى سبب تانى مهم

= اللى هو أيه بقى ؟!!

- إيهاب شاف منك الاحترام والتقدير والمحافظة على أسراره شاف منك حبك لإيمى ورقتك فى التعامل وغيره كتير ، ورغم أنك مراته لكنه ماشفش إباء الأنثى إباء مراته أنتِ فاهمانى طبعاً

أطرقت رأسها بخجل :

= أيوة فاهمة

- لانه بيحبك فأكيد الناحية دى أخدت حيز من تفكيره ومن عقله يبقى شئ طبيعى أنا لما يسكر حيظهر التصرف أو التفكير اللى مسيطر على عقله سواء الواعى أو اللاواعى ، ودا اللى خلاه يتصرف معاكى بالطريقة دى من غير ما يحس إذا كنتى فايقة ولا حتى مغمى عليكى

= جدو حضرتك وعدتنى قبل كده أنك حتساعدنى أطلق من إيهاب

عاتبها الجد بهدوء :

- تتطلقى !!! يعنى دا كله كنت بكلم نفسى وتتطلقى ليه ما دام جوزك بيحبك ، يا بنتى البيت السعيد مش اللى مفهوش خلافات لكن البيت السعيد اللى فيه زوجين عارفين أزاى يختلفوا من غير ما يخسروا ود بعض أو احترام واحد فيهم للتانى

= بعد أذن حضرتك يا جدو أنا مصممة لحد هنا وكفايه

- بلاش العناد دا يا إباء يا بنتى ، أنتوا تقدروا تبدأوا حياتكم من جديد وأوعدك أنك عمرك ما حتشوفيه سكران تانى

= مش حكايه سكر يا جدو ، أنا مش قادرة أستحمل تانى

حاول الجد مرة أخرى وهو يقول :

- بردو بتعندى ؟ فى حكاية مشهورة على الفيس أسمها حكايه المشاعر الإنسانية تعرفيها ؟

= لا معرفهاش

- كان فى جزيرة عايش عليها كل المشاعر الإنسانية مع بعض وفى يوم من الأيام منسوب المية بقى يزيد والجزيرة كانت بتغرق ، كل المشاعر كانت خايفة جداً إلا الحب كان مشغول بصنع قارب للنجاه علشان كل المشاعر تهرب فيه من الجزيرة وبعد ما أنتهى الحب من صنع القارب طلعت عليه كل المشاعر إلا شعور واحد

نزل الحب علشان يشوف الشعور اللى نقص منهم لاقاه العناد ، الحب حاول كتير يقنع العناد بالهروب معاهم لكن العناد أصر على عناده ، فى الوقت دا كانت المية بترتفع على الجزيرة أكتر وأكتر ، كل المشاعر طلبت من الحب يطلع معاهم على القارب ويسيب العناد لكن الحب أتخلق علشان يحب وصعب عليه العناد وفى النهايه هربت كل المشاعر لكن الحب مات غرقان مع العناد على الجزيرة ، علشان كده دايماً العناد بيقتل الحب ، يا إباء يا بنتى أمسحى العناد من قائمة مشاعرك علشان توصلى للحب

صمتت إباء وهى تبكى بحرقة ، سألها الجد بفراسة :

- بتعيطى ليه تانى ؟؟؟!!!! أنتِ لسه فى حاجة جواكى مش عايزة تقوليها مش كده ؟

أجابته بصوت متهدج :

=أيوة يا جدو

أقترب منها الجد وربت على كتفيها قائلاً :

- حتخبى على جدو

تنهدت إباء وقالت :

= أنا كنت خايفة أتنيل وأحب إيهاب والحمدالله أتنيلت

فرح الجد وهو يقول :

- قولى تانى كده قولتى أيه

= اللى سمعته يا جدو

- طيب أنا مش فاهم دالوقت بتعيطى ليه ؟ وليه مصممة على الطلاق ما دام بتحبيه وهو كمان بيحبك ؟؟!!

= أنا مش عارفة أزاى حبيته !! رغم الأختلافات اللى ما بينا لكن فى النهايه أنا زى أى بنت اهتمام أى راجل بيها بيخليها تعشقه غصب عنها وكمان القلوب حاجة بتاعه ربنا مالناش حيلة فيها وإيهاب آدانى الاهتمام والأحترام والحب لكن

- لكن أيه بقى !!! أنا عايز أعرف لكن دى ؟

= أكيد حضرتك حتفهمنى... لكن أنا كنت راسمة فى خيالى فارس أحلامى وبيت مسلم وأطفال بمواصفات معينة مش مستحيلة لكن يمكن صعبه شوية الأيام دى ، إيهاب يا جدو فيه كل المواصفات الشكليه الظاهرية اللى تتمناها أى بنت فى الدنيا من نواحى كتيرة أنا مش حعدها لكن للآسف بردو بالنسبة لى فى صفات كتيرة ناقصة والصفات الناقصة دى أهم عندى من الصفات الشكليه ، أقلها أنه بيجمع الصلوات أنا فى صراع يا جدو ومش بنام الليل منه ، أنا فى صراع ما بين قلبى وعقلى بس علشان أمشى صح لازم أسمع كلام عقلى حتى ولو حيوجع لى قلبى

- بس يا إباء يا بنتى إيهاب مش وحش أوى كده

= المصيبة أنى عارفة أنه مش وحش لكنه غافل قلبه على الدنيا ، مش

حقولك عايزة فارس أحلامى من الصحابة أو الملايكة لأن أنا نفسى مش كده لكن على الأقل يبقى قلبه على الدنيا مرة وعلى الأخرة مرة ، إيهاب يا جدو لابس توب مش توبى لابس توب خواجاتى بيلمع ويبهر العين لكن مش بيستر

– أدعى له يا بنتى ربنا يصلح حاله وبعدين أنتِ معاه ممكن تغيريه

= يا جدو أنا طول عمرى مقتنعه أن اللى مش بيتغير علشان خاطر ربنا مش بيتغير علشان خاطر مراته ، وبعدين أنا مرضاش لجوزى يتغير علشان يرضينى وينسى رضا ربنا ، أنا نفسى فى جوزى يبقى ملتزم زى أبى وفى نفس الوقت ابن بلد وجدع والفلوس والشهرة ما يغيروش فيه زى بابا عز ، طيب قولى بالله عليك أحنا لو استمرينا مع بعض على الوضع دا وخلفنا أطفال الأطفال دول حيطلعوا لمين فينا ؟ لو شافوا إيهاب فى البرنامج وهو بيهزر ويرقص ويغنى مع فلانة وعلانه أنا ازاى لما آربيهم حقولهم دا كله غلط وهما شايفين باباهم قدوتهم بيعمل كده ، اللى متأكده منه إن ولادى حيبقوا فى صراع ما بينا ، تقريباً نفس الصراع اللى أنا حاسة بيه دالوقت ويمكن أشد ، علشان كده يا جدو أنا بقولك مش حينفع أكمل معاه رغم أنى بحبه والقرار دا مش سهل عليا إبداً

ازدادت فى البكاء وهى تنهد وقالت :

= أنا كأنى جبت سكين وغرستها بأيدى فى قلبى ، وكمان أنا دعيت وأستخرت ربنا كتير أنه يلهمنى الصواب ... أنا بعد أذن حضرتك حقول لأبى وأمى ويوسف على قرارى دا ، رغم أنه صعب عليا زعل بابا عز منى وبعدى عن

إيمى وأمجد وتيته وطنط ودواليا ونور وحتى إياد لكن مفيش قدامى حل تانى ، فأرجوك ساعدنى وأرجوك كمان يا جدو الكلام دا يفضل سر ما بينا

وعدها الجد وهو حزين :

- حاضر يا بنتى بس فكرى تانى حستنى ردك النهائى بعد يومين

= مع احترامى لحضرتك يا جدو أنا بالنسبة لى قرار نهائى

تنهد الجد بحزن شديد وهو يقول :

- اللى تشوفيه يا بنتى محدش يقدر يجبرك تانى على حاجة أنتِ مش عايزها لحد هنا وكتر خيرك

(٣٧)

ومجدداً وجدت إباء نفسها بين خيارين أحلاهما مر ، ما كان منها إلا أن تعود لبيتها مرة أخرى عندما مرضت أمها وأصيبت بإرتفاع ضغط الدم بعدما صممت على الانفصال ، خافت على صحة جنتها ورجعت مرة آخرى لإيهاب ولكنها ذابله منكسرة شاحبة الوجه والروح ، مر ما يقرب من أسبوعين حين جلس الجد مع إيهاب وسأله :

– أخبارك أيه مع إباء بعد ما رجعت ؟

= الحمدالله

– دا أنتَ تبوس أيدك وش وضهر أنها رجعت دى كانت المرة دى مصممة على الطلاق لولا تعب امها ، والله البنت دى صعبانة عليا تلاقيها منك ولا من عز ولا من أمها وكله على حساب نفسها

رد إيهاب بحزن :

= ياريتها ما رجعت

– ياريتها ما رجعت !!! أنتَ اللى بتقول كده !!!!

= إباء بتعاقبنى بالصمت الرهيب ياريتها بتتكلم ولا تعاتب ودا أصعب من العتاب ، بقت ملتزمة الصمت معايا زيادة عن اللزوم ، أسمعها تتكلم وتضحك وتهزر مع إيمى ونور وأول ما تحس بيا تبطل كلام وتدخل أوضتها وفى نفس

الوقت أكلى وشربى وكل حاجتى دايماً جاهزة ، إباء اللى بتضحك وتهزر وتزعل وتسامح وتصالح وحشتنى يا جدو

- معلش يا ابنى مسألة وقت وكل حاجة حتتحل إن شاء الله

= أنا مسافر أسبوعين تبع الشغل ، أنا محتاج جداً أبقى لوحدى وكمان يمكن لما أرجع آلاقيها رجعت تتكلم معايا زى الأول

مر أسبوعين على سفر إيهاب إلا أن هناك شئ ما طرأ على صحة إباء وكان ملحوظ للجميع وخمنت سلمى بأن ما يحدث لإباء قد يكون حملاً ، فزعت إباء من تخمين سلمى ولكن غادة قطعت فزعها وقالت : خطوبتى يوم الخميس أن شاء الله وبعد شهر حيبقى الزفاف ، ربنا كرمنى بشاب محترم وعارف ربنا -

دمعت عينها وهى تقول : بس للآسف حسافر معاه دبى وحسيبكم

باركن جميعاً لغادة وفرحن لفرحها لكن قدر فرحتهم بخطبتها هو نفس قدر حزنهم على فراقها ، لقد كان لها في المكتب أثر طيب لا يخفى على أحد وكعادتها في المزاح وخفة الظل مسحت دموع فرحتها الممزوجة بدموع فراق أحبتها ، رغم فرح إباء لصديقتها إلا أنها كانت شاردة في عالم آخر ، صمتت إباء وهى تحدث نفسها سراً " حامل !!! مصيبة لأكون حامل فعلاً ، أنا لازم أتأكد من الحكايه دى ، معقولة أكون حامل من اليوم الزفت دا ، ومن أول مرة !!!! أنا حتجنن لو طلعت حامل صحيح "

انهت إباء عملها في الشركة سريعاً وذهبت لطبيبة صديقتها ، وبعد إجراء بعض الفحوصات الطبية انتظرت النتيجة وهى على أحر من الجمر ، دخلت عليها صديقتها وبشرتها بالحمل وكشفت عليها

– البيبى ضعيف جداً ، شكلك مش بتاكلى ودا طبعاً واضح جداً حتى من غير كشف ، يعنى محتاجة راحة تامة في السرير بالإضافة للعلاج اللى حكتبه لك تمشى عليه بإنتظام وأهم حاجة نفسيتك طبعاً ، وتا خدى بالك من نفسك كويس

تركت إباء المستشفى وهى في حالة يرثى لها وما إن وطأت قدميها سيارتها حتى أنفجرت في البكاء وحدثت نفسها سراً: " لله الأمر من قبل ومن بعد ، قال عاملة نفسى شاطرة وبأيدى ورجلى حريصة ومش عايزة جوازى يبقى جواز علشان ما أخلفش لكن إرادة ربنا وكأنى ربنا بيقولى مش بمزاجك "

في مساء اليوم التالى خاطب عز إبنه قائلاً : يلا بقي يا إيهاب أطلع شقتك أكيد راجع من السفر تعبان

إيمى : أنا حطلع معاك يا بابى

فاطمة : يا حبيتى بابى راجع تعبان

إيمى : ماليش دعوة أنا عايزة أطلع مع بابى وكمان حبات معاه

جلس إيهاب على ركبتيه حتى يصل لمستوى ابنته وهو يقول : ماشى كلامك يا أميرتى الصغيرة

فرحت إيمى وتفاجئت وهى تقول : أنا يا بابى أميرة ؟

إيهاب : طبعاً أميرة وملكة وبرنسيسة وكل حاجة حلوة

جذبته إيمى من يده وهى تقول : يلا يلا قوم علشان نطلع لمامى

فاطمة : هى إباء عارفة أنك جاى دالوقت ؟

إيهاب : أكيد طبعاً يا ماما عارفة

الجدة : دا أحنا مشفنهاش من امبارح

فاطمة : أكيد يا نينة بتوضب شقتها وتنضفها

دخلت إيمى مع إيهاب للشقة وهى تتسائل :

- هى مامى فين ؟

أوقد إيهاب مصابيح الشقة المطفأة وهو ينظر يميناً ويساراً متعجباً :

= مش عارف

- بابى أنا عايزة أبات معاكم هنا كل يوم

= أنتِ زهقتى من تيته سعاد ولا أيه ؟

- لا طبعاً أنا بحب تيته سعاد أوى ، لكن أنا كنت فرحانه أوى لما نمت معاكم في مارينا ، هو مش أنا بنتكم ومن حقى أبات معاكم

تهرب منها إيهاب وهو قلقاً قال :

= هى إباء فين ؟

نادت إيمى :

– مامى ... مامى ... مامى بابى وصل ، هى فين صحيح ؟

= أدخلى شوفيها في اوضتها بس الأول خبطى قبل ما تدخلى

فتحت إيمى باب حجرة إباء وسمعتها تهمس بإعياء وهى تشير إليها : نادى بابى

أوقدت إيمى مصباح الغرفة وأقتربت منها وصرخت بشدة وفزع وجرت للخارج وهى ترتجف وقالت :

– مامى مقتولة يا بابى

جرى إيهاب بفزع أيضاً وهو يقول :

= مامى أيه ؟

تهدج صوت إيمى وأجهشت بالبكاء وهى تقول في خوف :

– مامى نايمة على السرير والسرير مليان دم ومش قادرة تتحرك

جرى إيهاب للغرفة وأقترب منها وحملها بين يديه بلهفة وخوف :

= إباء إباء مالك يا إباء

ردت عليه بصوت خافت وبإعياء شديد : أنا حامل

= حامل !!! إباء إباء ردى عليا ...

جلست داليا مع إباء فى المستشفى تتحدث إليها قاطعهم دخول إيهاب وأمجد وهما يلقيان التحية : مساء الخير

= مساء النور

أقترب إيهاب من إباء : ازايك دالوقت

إباء : الحمدالله بخير

أمجد : حمدالله على سلامتك

إباء : الله يسلمك... إيهاب أتصل بإيمى دا اتخضت أوى

تبسمت بصعوبة ثم قالت : يا عينى أفتكرتنى أتقتلت

أنهى إيهاب اتصاله بوالده وأطمئن على إيمى ثم قال : حتجى بعد شوية مع بابا هما هنا على باب المستشفى

خرج أمجد مع زوجته وترك إيهاب ، اقترب من إباء وسألها مجدداً:

- أنتِ كويسة دالوقت ؟

= الحمدالله كويسة ، حمدالله على سلامتك

- الله يسلمك ... ليه ماقولتليش لأى حد أنك حامل ؟

= أنا لسه عارفة أمبارح العصر وكنت عايزة أقولك أنتَ أول واحد

قبل إيهاب يدها وهو يقول :

- سامحينى والله العظيم ماكنت أقصد أضايقك ، قومى أنتِ بالسلامة واللى يريحك حنفذه مهما كان قرارك

= اللى فيه الخير يقدمه ربنا ... نتكلم في الحكايه دى بعدين

تبسم إيهاب وهو ينظر في عينها قائلاً :

- أول مرة متسحبيش إيدك من إيدى

قاطعهم دخول إيمى فجأة وهى تجرى على إباء : مامى حبيتى

كتم إيهاب غيظه وهو يحدث نفسه سراً : " هو دا وقته ، كنتوا أتأخرتوا شوية بتنشنوا على اللحظات المهمة !!! "

(٣٨)

ذهبت إباء لبيت أمها لتعتنى بها ومر أسبوع ، وعادت إباء مع إيهاب وإيمى لشقتها ، أقتربت منها إيمى وسألتها : مامى هو حضرتك حتضايقى لو أنا حبات معاكم كل يوم ؟

حضنتها إباء بإبتسامة وهى تقول : لا طبعاً يا روحى دا بيتك يا إيمى

ثم حدثت نفسها سراً : " أيه الورطة دى ياربى والمفروض بقى إيمى تبات طبعاً فى اوضتها ، وأنا وإيهاب فى أوضة النوم ، كل حاجة بترجع لنقطة الصفر من تانى "

إيمى : بس بشرط

مازحها إيهاب : كمان حتتشرطى

إيمى : حبات معاكم فى أوضتكم أسبوع علشان أشبع منكم وبعدين حتعود أبات لوحدى فى أوضتى

تبسمت إباء وقالت : أتفقنا

ثم مازح إيمى بسماجة متعمدة : وليه بقى إن شاء الله ما تباتي فى أوضتك صغيرة ولا صغيرة

إيمى : ما أنا قولت لك عايزة أشبع منكم قبل ما أتعود أنام لوحدى

إيهاب : ماشى يا ستى

ذكرته إيمى بمزاح : أميرتى يا بابى أميرتى مش ستى

ضحك إيهاب وهو يحضنها بشدة قائلاً : أنتِ لو ماكنتيش بنتى أنا كنت خطفتك وخليتك بنتى غصب عنك ، ماشى يا أميرتى

ردت عليه إيمى بمزيج من الغرور والمزاح والبراءة : هى أيه الحكايه كل الناس عايزة تخطفنى

إباء : علشان كل الناس بتحبك

مثل إيهاب دور الأب الغيور الغاضب وعقد حاجبيه وهو يقول : قولى لى مين تانى عايز يخطفك وأنا أقتله

فاجئته إباء وهى تقول : أنا يا أفندم

إيمى : مامى دايماً بتقولى أنا من كتر ما بحبك حخبيكى فى قلبى ولما حد يسأل عنك حقولهم ضاعت

ضحك إيهاب وهو يقول : خلاص نخطفك أحنا الأتنين

عم جو من الدفء العائلى والضحك ومضى أسبوع بأكمله على هذا الحال حتى وقف إيهاب يلتقط هاتفه وميداليه مفاتيحه وهو يقول :

= أنا حنزل عايزين حاجة ؟

- رايح فين يا بابى ؟

= رايح أسكندرية

- وحترجع أمتى ؟

= أخر الليل

- خدنى معاك

تدخلت إباء : يا حبتى بيقولك رايح اسكندرية

- خدنى معاك خدنى معاك علشان خاطرى يا بابى وربنا وربنا ، وحرجع معاك أخر الليل وكده كده بكرة أجازة

إيهاب : أمم أوكى حخدك معايا علشان أنتِ النهاردة فرحتينى بدرجاتك الحلوة في المدرسة

حضنته إيمى بشدة : أنا بحبك أوى يا بابى ...

ثم حضنت إباء بشدة إيضاً وهى تقول : وأنتِ كمان يا مامى ، أنا عايزة أحضنكم أوى أوى أوى

نزلت إباء لكى تتسامر مع داليا وحماتها وجدتها كعادتها فى شقة عمها بعد مغادرة إيهاب وبرفقته إيمى ، ومضى ما يقرب من الساعة قضتها إيمى فى المزاح مع والدها وهى سعيدة حتى أقترح إيهاب بأن يتناولا أى مشروب سريع فى إحدى الإستراحات المنتشرة على الطريق وقبل ظهور أول إستراحة تفاجئ بعدم مقدرته على السيطرة على فرامل سيارته عندما حاول تفادى إحدى سيارات النقل الثقيل وما هى إلا لحظات كانت كلمح البصر حين أصطدم بسيارة النقل الثقيل .

فجأة علا صوت العويل والبكاء المرير والفجعة في شقة العائلة ، أصيب الكل بصدمة حادة وصعبه على الجميع ، أثرت الصدمة كلاً على حسب إلا أن الصغيرة نور كانت أكثرهم تأثراً لوفاة أختها وصديقتها إيمى ولم تكن تمتلك القدرة على مواجهه الموقف إلا بالبكاء المستمر والإمتناع عن الطعام وحبست نفسها فى غرفة أيمى وهى تناديها مراراً وتكراراً لكن دون جدوى .

(٣٩)

مرت ثلاثة أشهر على الحادث كان تحسن إيهاب بطئ جسدياً وسئ للغاية نفسياً ، خاطبته إباء وقالت :

= المحكمة حكمت على علا وياسر بـ ١٠ سنين سجن لكل واحد فيهم

تساقطت دموع إيهاب وهو يقول :

- أخر حاجة كنت ممكن أتخيلها إن صاحبى ومراتى يدبروا لى الحادث دا وتضيع فيه بنتى ، كنت بختار أشخاص غلط وإيمى دفعت التمن

صمت قليلاً ثم أردف قائلاً :

- أنا مش عارف أشكرك أزاى تعبتى معايا الأيام اللى فاتت

= بتشكرنى على أيه ، وبعدين أنا متعبتش في حاجة ، بالله عليك يا إيهاب مش حقولك علشان خاطرى علشان خاطر ربنا وخاطر نفسك حاول تخرج من اللى أنتَ فيه دا ، أنتَ بقالك ٣ شهور لا بتاكل ولا بتشرب ولا بتنام كويس ولا بتخرج من الشقة ، دا حتى العلاج بتاخده بصعوبة ، طيب أتكلم معايا وبلاش تفضل ساكت وسرحان بالساعات كده

تنهد إيهاب بحزن مرير وصمت ، أردفت إباء :

= الحمدالله فكيت الجبس والكسور والجروح اتلمت ، شوية علاج طبيعى زى ما قال الدكتور وحتبقى أحسن إن شاء الله

تساقطت دموع إيهاب وهو يتذكر إبنته قائلاً :

- وإيمى أعوضها أزاى ، ماكنتش فاكر الأسبوع اللى أخدته معانا كانت بتودعنا فيه ، فاكرة لما كانت بتقولنا أنا عايزة أشبع منكم قبل ما أتعود أنام لوحدى فاكرة يوم الحادث قبل ما ننزل أزاى كانت بتحضنا أوى

دمعت عين إباء وهى تقول :

= إيمى دالوقت عند ربنا في مكان أحسن من هنا بكتير ، قضاء ربنا ولازم نرضى بيه ، مفيش بأيدينا حاجة نقدر نغيرها غير إننا نحمد ربنا على السراء والضراء ، طيب أيه رأيك أول بنت نخلفها بردو نسميها إيمى

رد إيهاب بتهكم حزين :

- أول بنت نخلفها !!! الله أعلم حنخلف تانى ولا لاء

= ليه بتقول كده !!!! أيوة طبعاً حنخلف تانى وتالت ورابع وعاشر كمان

- وعايزة تخلفى منى ليه ؟

= عايزة أخلف منك ليه !!! أيه السؤال الغريب دا ، مع أنه سؤال بايخ بس عايزة أخلف منك علشان بحبك

تنهد وهو يقول : - بحبك ..... الكلمة اللى كان نفسى من زمان أسمعها منك لكن للآسف جات متأخرة أوى

= هى أيه اللى متأخرة !!! يعنى أنتَ مش حاسس أنى بحبك

- للآسف حاسس

= للآسف حاسس !!! أنا مش فاهمك

- قصدى في الغالب مشاعرك دى ممكن تكون شفقة مش حب

= أنا مش حرد على الكلام البايخ اللى أنتَ بتقوله دا

ثم أردف حديثه قائلاً :

- من فضلك يا إباء جهزى لى هدوم أنزل بيها بكرة إن شاء الله

= والله فرحتنى حاضر حجهزهم لك ، حتنزل الشركة مش كده ؟

- فكرتينى بالشركة أنتِ كفايه لحد كده وأنزلى شغلك أنتِ بقالك كتير ماروحتيش الشغل

= مالكش دعوة بالشركة أهم حاجة عندى أنتَ ، هو أنتَ رايح مكان تانى غير الشركة ؟

- أيوة معايا كام مشوار مهمين لازم أعملهم

= حجى معاك

رفض بحدة بسيطة :

- لا محدش حيجى معايا حروح لوحدى

= حاضر حاضر براحتك

مر أسبوع ونادى إيهاب إباء وقال :

- إباء أوعدينى أنك عمرك ما حتزعلى منى

= من غير ما أوعدك عمرى طبعاً ما حزعل منك

- أنا بقولك أوعدينى

= أوعدك عمرى ما حزعل منك !!! ليه بتقول كده ؟

- مفيش عادى

= أنتَ مخبى عنى حاجة مش كده ؟

- لا طبعاً حخبى أيه

= أحياناً بتقول كلام مش مفهوم

حضنها لأول مرة وهو يقول :

- أنا عمرى ما حبيت حد زيك

= ولا أنا كمان

لكن دموع إيهاب عكرت صفو تلك اللحظة سألته إباء :

= طيب أيه لزمتها الدموع اللى ماليه عينك دى كلها ؟

- لا أبداً مفيش يلا كفايه قومى نامى حتتأخرى على شغلك ، وأنا كمان حقوم أنام

في صباح اليوم التالى أستيقظت إباء مبكراً للذهاب لعملها وقبل خروجها دخلت حجرة إيهاب لتطمئن عليه ولكنها لم تجده في غرفته ووجدت خزينة ملابسه فارغة تماماً وقعت عينيها على ظرف مكتوب عليه أسمها على فراشه أمسكته وهى تحدث نفسها بصوت مسموع : أيه الورقتين دول !!! الأولى "سامحينيي يا أغلى حبيبة " أنا مش فاهمة حاجة لما أشوف الورقة التانية فيها أيه

(٤٠)

مر ما يقرب من عام حين ذهبت إباء لصديقتها غادة لتهنئها وهى تقبلها قائلة :

= حمدالله على السلامة ياغادة

- الله يسلمك يا بيبو عقبالك

تبسمت إباء وهى تحمل مولود صديقتها وهى تقول :

= وبقيتى ماما رسمى خلاص ، بس أيه القمر دا

- يلا شدى حيلك وأتجوزى وهاتى لنا عروسة لأبنى علشان نبقى نسايب

= أتجوز تانى ، كفايه مرة واحدة

- ليه يا إباء أنتِ لسه صغيرة يا حببتى ، وبعدين مش معنى أن حظك الأولانى مش حلو يبقى خلاص الدنيا خلصت ، هو مفيش أخبار عن إيهاب لحد دالوقت ؟

تنهدت إباء وهى تقول :

= بقالى سنة معرفش عنه أى حاجة

- معقولة لحد دالوقت متعرفيش هو عمل كده ليه ومختفى فين ؟

= أخر حاجة أعرفها الظرف اللى سابوه لى على سريره ورقة مكتوب فيها سامحينى يا أغلى حبيبه و التانية ورقه طلاقى

- ولا حتى أهله يعرفوا هو فين ؟

= كل اللى أعرفه أنه بيبعت لهم على فترات يطمنهم عليه حوالى ٣ مرات ، بيبعت لأمجد على الفيس ، وكلمهم مرتين على الماسنجر

- أسألى هو في النهايه أبن عمك

تساقطت الدموع من عينيها وهى تقول :

= بسأل عنه رغم أنه مفكرش يسأل عنى السنة اللى فاتت دى كلها ، أنا بعاتب نفسى أنا بفكر في حد مش بيفكر يسأل عنى ، لكن أنا بدعى له لما بصلى أنه يكون بخير

- بتدعى له لأنك لسه بتحبيه ... وأكيد دعواتك بتوصله

= أنا اللى مجننى أنه بيحبنى وأنا بحبه وهو عارف كده كويس طلقنى ليه معرفش ، كل يوم بنام وأنا حاضنة موبايلى وأقول يمكن يتصل ولا يبعت لى مش هاين عليا أسيب الموبايل وأنام وأقول يمكن يتصل أكيد وحشته زى ما هو وحشنى وكل يوم ظنى بيخيب

- أكيد في سبب

= فكرت في كل حاجة موصلتش لسبب مقنع ، طيب على الأقل كان قالى هو عمل كده ليه ، بس الظاهر أتجوزته غصب عنى وأطلقت بردو غصب عنى والأتنين أنا مش فاهمة حصلوا أزاى ، والأتنين حصلوا بسرعة والأتنين تعبونى نفسياً

- محدش عارف الخير فين

= اللى مصبرنى أن مش كل حاجة نفسنا فيها بتحصل بس كل حاجة فيها خير لينا رينا خيخليها تحصل ، يمكن مش عارفة أية حكمة ربنا في اللى بيحصلى بس عارفة أن ربنا حكيم

- صدقينى حيمر كل مُر وحتبقى حكاوى

= تدعى القلوب بما تشتهى ويجيب الله بما هو خيراً لها

- كبرى دماغك يا بنتى وبصى لنفسك

= عمو صلاح جاهين لما قال حيجى لك وقت تحس إنك أبرد من أبرد تلاجة وتنام وتقوم وتعيش عادى مش حابب ولا كاره حاجة ولا فارق وياك ولا حاجة ولا نفسك تبقى في يوم حاجة ولا اصلاً ندمان على حاجة وحتلقى سؤال بيقول مالك ؟ فتجاوب عادى مفيش حاجة ، كأنه بيتكلم عنى

- أكيد ربنا بيختبر صبرك وإلا ماكنش ربنا حط لك كل الضغوط دى في حياتك

= الحمدالله على كل حال ، أنا أحسن من غيرى بكتير

- ربنا يديكى على قد حسن ظنك بالله ... خليكى إباء اللى أعرفها جبل ما يهزه ريح وخلى دموعك غاليه

سرحت إباء وهى تفكر في حالها يبدو أنها اعتادت على أن تكون بين خيارين أحلهما مر ، لكن هذه المرة هى الأصعب على الإطلاق فقد وقعت جريحة حرب داخلية ما بين عقلها وقلبها ، كانت ترى نفسها كطير مهيض الجناح ، عاشت بقلب شارد عنها يهيم عشقاً في مدار قلب آخر لا تعرف عنه شئ ، كل خلجات

قلبها تناديه شوقاً ولكن لا مجيب ، حاولت مراراً وتكراراً الفرار من قلبها لتحتمى بعقلها لكن دون جدوى ، وقفت في المنتصف وهى ممزقة بقلب وعقل كلاهما مهترئ و كلاًهما يجذبها إليه بشدة أوجعتها كثيراً تلك اللحظات ، كانت في لحظات كثيرة تحن لقلبها ولن تجد مفراً غير السجود لله باكية بين يديه ، عاشت إيامها العجاف وهى تدعو الله كثيراً فقد أضناها الإشتياق عاشت هكذا عام مضى وعام آت

(٤١)

مر عام أخر وكان الحال كما هو عليه حين دخل محمود شقته ونادى على إباء قائلاً : من غير لف ولا دوران في عريس متقدم لك لسه مكلمنى من شوية في المسجد

تبرمت وهى تقول : تانى يا أبى ، حضرتك عارف رأيى في الموضوع دا

زينب : يعنى أيه عارف رأيك لتكونى حتفضلى من غير جواز

تبسم يوسف وهو يقول : لا طبعاً يا ماما أكيد حتتجوز ، والله العظيم العريس اللى متقدم لها لقطة

شيماء : أنتَ تعرفه ؟

يوسف : أيوة اعرفه

زينب : مين ؟

تهرب يوسف ووقف من مكانه قائلاً : ها ... أنا حقوم أعمل ساندوتش

تعجبت شيماء من رد زوجها وقالت : ساندوتش !!!

إباء : معلش يا أبى سيبنى على راحتى ، أنا مش مهيئة دالوقت لأى إرتباط

تبسم محمود وهو يقول : طيب على الأقل شوفى العريس وأقعدى معاه يمكن تغيرى رأيك

زينب : علشان خاطرى يا إباء

تساقطت الدموع من عينيها ووقفت وهى تقول : بالله عليكم سيبونى براحتى ، مش عايزة أتجوز دالوقت ... تصبحوا على خير

ألحق يوسف بأخته ودخل معها حجرتها قائلاً :

– أيه يا حببتى وبعدين بقى هو أحنا كل ما يبقى في عريس تدخلى أوضتك وتفضلى تعيطى كده

حاولت إباء إخفاء دموعها وهى تقول :

= مش بعيط ولا حاجة

– دموعك فاضحاكى ، بس أنا واثق إن العريس حيعجبك ، هو أخد ميعاد من بابا علشان يزورنا بكرة بعد العشاء

ردت بغضب :

= يا سلام ومن أمتى أبى بياخد مواعيد تخصنى من غير ما يقولى !!! دى سياسة أمر واقع ولا أيه بقى

– لا طبعاً أمر واقع أيه ، الحكايه وما فيها العريس عاجب بابا جداً وعاجبنى أنا كمان كأنه فتى أحلامك اللى كنتى بتحلمى بيه وكمان بصراحة الراجل أحرج بابا بميعاد بكرة وبابا معرفش يعتذر له ، علشان خاطرى أخرجى قابليه وبعدين أنتِ حرة

=أنا حقابله علشان ما يبقاش شكلكم وحش قدامه مش أكتر من كده وحخرج بالنقاب كمان

(٤٢)

في اليوم التالى كانت إباء جالسة خلف مكتب إيهاب السابق ومكتبها الحالى بعدما أصبحت رئيس القسم بدلاً من إيهاب حين سمعت صوت ما لطالما انتظرته خارج مكتبها وقفت بالقرب من الباب وتفاجئت وكاد قلبها أن يتوقف من الفرحة التى أربكتها وهى تحدث نفسها سراً : " أيه الدوشة دى ؟ معقوله اللى أنا سمعاه دا !! دا صوت إيهاب !!!! أنا مش مصدقة نفسى ياااه أخيراً سمعت صوته ، أحمدك يارب أنه بخير ، أنا لازم أطلع صدقة كبيرة علشان أطمنت عليه ، طيب أعمل أيه أجرى عليه ولا أستنى ولا أعمل أيه ياربى ؟؟!! لا لا أجرى عليه أيه ، للآسف مش من حقى وبعدين دا طلقنى ، أثبتى يا إباء وأستنى وشوفى حيسأل عنك المرة دى ولا لاء ، يارب ثبتنى يارب ثبتنى ، اللهم ألهمنى رشدى "

عادت إباء وجلست على مكتبها وتظاهرت بالتماسك والثبات حين سمعت طرق على باب المكتب وهى تقول :

= أتفضل

دخل إيهاب وألقى عليها تحية الإسلام وما أن نظرت إليه حتى وجدته أكثر وسامة وهو ملتحى غضت بصرها بسرعه وسألها قائلاً :

- أزاي حضرتك يا بشمهندسة إباء ؟

تسائلت في نفسها سراً بتعجب : " هو بيكلمنى رسمى كده ليه "

= الحمدالله بخير حمدالله على السلامة يا دكتور

جلست إباء خلف مكتبها وجلس إيهاب في المقعد المقابل لها :

- دا أنا هنا في الشركة من شوية

تصنعت الهدوء وهى تقول :

= اه أنا سمعت صوت حضرتك من شوية

- طيب ليه ماجتيش تسلمى عليا زى باقى الزملاء اللى في الشركة ؟

= الحقيقة أنا كان معايا شغل لازم أخلصه حالاً

- يعنى أنا معطلك ؟

وقفت إباء وبدأت في جمع أغراضها وهى تقول :

= لا أبداً ، عشر دقايق ومكتب حضرتك حيبقى فاضى من أى حاجة تخصنى

- لا سيبى كل حاجة زى ما هيه أنا مش راجع الشركة ، حسافر تانى أنا راجع أجازة

حدثت نفسها سراً بخيبة أمل : " مسافر تانى !!! "

= أوكى يا أفندم

- إباء أكيد طبعاً مهما حصل ما بينا أحنا في الأخر ولاد عم وأخوات ولا أنا غلطان ؟

= أكيد طبعاً في النهايه أحنا أخوات

حدثت نفسها سراً مرة أخرى بتبرم وغضب " مرة يكلمنى رسمى ومرة يقولى أخوات ، أخوات أيه أنتَ كمان ، دا بيهرج ، ماله دا !!!!! "

- علشان كده أنا كنت محتاج لك في خدمة

= لو أقدر أكيد مش حتأخر

فاجئها إيهاب وهو يقول :

- أنا بدور على عروسة تكون بنت ناس ومحترمة وأخلاقها عاليه

= الحمدالله الأخوات كتير بس لمين ؟

رد بثقة وهدوء :

- ليا أنا

صُدمت إباء من رده ولكنها تماسكت وقالت :

= ليك أنتَ !!! حاضر من عنيا طبعاً

- في موضوع تانى الحقيقة ، طبعاً أنا اعتبرت نفسى أخوكى زى أمجد ويوسف علشان كده أنا سمحت لنفسى أتكلم معاكى في الموضوع دا

ردت بتماسك :

= خير إن شاء الله

- في شاب ظاهره والله أعلم بيه الإلتزام بيشتغل مهندس في السعودية بيدور على عروسة تقريباً كل المواصفات اللى بيدور عليها فيكى علشان كده أنا رشحتك له

قطعت حديثه بغيظ مكتوم وقالت :

= جزاك الله خيراً ، أنا إحتمال اتخطب الأيام اللى جايه إن شاء الله

- أفهم من كده في مشروع إرتباط قريب ؟

ردت بثقة مصطنعة :

= في شاب ملتزم ابن ناس محترمين كلم أبى ويوسف إمبارح وحيجى الليلة دى بعد العشاء رؤية شرعية

تبسم وهو يقول:

- عموماً ربنا يسعدك ويهنيكى ، بس أكيد طبعاً مش حتنسى موضوعى

= لا طبعاً مش حنسى

- طيب أنا مش حعطلك أكتر من كده ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

= وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

خرج إيهاب من المكتب وترك إباء في حالة ذهول وصدمة وغيظ وحسرة أرتمت على مقعدها وتسمرت دون أى حركة وهى تحدث نفسها سراً : " أنا مش

مصدقة نفسى ، أيه الكلام اللى كان بيقوله دا ، وأيه الطريقة اللى كان بيكلمنى بيها دى وعريس مين وعروسة مين ؟!! أنا أختار له عروسة وهو جايبلى عريس !!! دا ناسى أننا كنا متجوزين وصدق أننا أخوات ولا أيه ، أنا دماغى حتنفجر خلاص ، لا إله إلا انت سبحانك أنى كنت من الظالمين ، وأنا بكل هبل كنت عايشة أنوح وأعيط ونفسى أطمن عليه ، دا أنا طلعت عبيطة بشكل ، بس الحمدالله كأن ربنا بعت لى عريس الليلة دى في الوقت المناسب ، بس ازاى حقدر ارتبط براجل تانى وأنا لسه مصدومة في الأولانى ؟ أنا مش عارفة أفكر ولا أركز في حاجة ، ربنا يسامحك يا إيهاب ، أنا اللى غلطانه أنا اللى أستاهل المفروض كنت احتفظت قدام نفسى بكرامتى وعرفت أنه نسينى من أول ما سافر وبطل يسأل عنى ، يعنى البيه جاى علشان يتجوز ويسافر تانى ، يغور في ستين داهية ، ربنا أن شاء الله يعوضنى بالأحسن منه ، أنا لازم أركز في شغلى وأخلص المشروع "

أمسكت إباء بقلمها لكن هيات هيات لم تستطيع التركيز ولو للحظة واحدة ، رمت إباء القلم من يدها بعصبية ، كانت تجلس على كرسى مكتبها وكأنها تجلس على نيران متأججة وعادت لتحدث نفسها سراً " أنا مش قادرة أركز ولا أشتغل ولا أمسك القلم ، أنا نفسى أنفجر من العياط ، صعبانة عليا نفسى بس عموماً انا مقتنعة أن أى حد يطلع من حياتى هو اللى خسران ، واللى ما يعتبرش وجودى مكسب مش حعتبر غيابه خسارة ، يارب عوضنى خير عن كل اللى بخسره ، وأنا بكل غباء فرحت لما شوفته حسيت قلبى حيطلع من

ضلوعى يسلم عليه ، أيه يا إباء مالك أهدى شوية مش أنتِ اللى كنتى شايفة أنه مش مناسب ليكى ولا لولادك زعلانه ليه دالوقت ، أنا حقوم أروح مش لازم حد يشوفنى في الشركة وأنا بالحالة دى ، ولا كمان في البيت طيب اعمل أيه ياربى ؟؟ اه لقيتها أنا أروح أقعد وأعيط في أى مسجد لحد ما أهدى شوية وبعدين أروح ، ربنا يسامحك يا إيهاب ربنا يسامحك ، لازم أهدى شوية على الأقل علشان خاطر العريس ، قال عايز عروسة قال ، أنا لوفضلت أفكر بالشكل دا حتجرى لى حاجة أكيد ، دا أنا كنت موهومة بشكل "

(٤٣)

عادت إباء من المسجد وقبل صعودها لشقتها التقت بسميحة جارتها وأبنتها سامية ألقت عليهم تحية الإسلام وردت سميحة بوهن : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ازايك يا إباء يا بنتى ؟

سامية : ازايك يا دكتورة

إباء : مالك يا طنط حضرتك تعبانه ؟

سميحة : الحمدالله على كل حال

إباء : أتفضلى حضرتك يا طنط أدخلى شقتك علشان ترتاحى

سامية : حتيجى منين الراحة يا إباء

سميحة : الناس خبتها السبت والأحد وأحنا خبيتنا ما وردت على حد

إباء : لعله خير يا جماعة

سامية : شوفتى يا إباء اللى حصلنا بعد وفاة بابا اللى يرحمه الناس أستضعفونا ومين اللى يعمل فينا كده أقرب الناس لينا ، اللى المفروض يكونوا سندنا وضهرنا ، سميرة جوزها أتجوز عليها علشان يخلف ولد وكأنه بمزاجها خلفت تلات بنات ورماهم رمية الكلاب ومش بيسأل عنهم ولو بالتليفون وأنا المحروس جوزى خد دهبى واللى ورايا واللى قدامى وطلقنى ، دا لولا معاش بابا الله يرحمه ومرتبى ومرتب سميرة كان زمانا شحتنا على باب الله

سميحة : ربنا يعوضك أنتِ وبناتى عوض الصابرين

حاولت إباء جاهدة أن تخفى دموعها وخيبة أملها هى الأخرى ردت وقالت : كل اللى يجيبه ربنا خير ، وبعدين بابا ويوسف تحت أمركم فى أى حاجة أحنا جيران والجيران لبعضهم .... عن إذنكم

صعدت إباء لشقتها وما إن فتحت باب الشقة حتى سمعت صوت ضحك بالداخل دخلت فوجدت محمود وزينب ويوسف وشيماء فى صالون الشقة ألقت عليهم التحية وتسائلت : أنتوا قاعدين هنا ليه ؟

سكت الجميع عن الضحك عندما دخلت إباء وردت شيماء بسرعه : كان فى ضيوف هنا مع بابا ويوسف

جلست إباء على أقرب مقعد خالى وهى سارحة قليلاً لاحظتها زينب وسألتها : مالك يا إباء ؟

إباء : سلامتك يا أمى مفيش حاجة

شيماء : أزاى مفيش حاجة ؟

إباء : على فكرة إيهاب رجع

سألتها شيماء بفجأة : رجع أمتى وكان فين المدة دى كلها ؟

إباء : معرفش حاجة ... عن إذنكم

يوسف : مش حتتغدى معانا ؟

محمود : إباء العريس زى ما اتفقنا جاى بعد العشا

ردت إباء بقهر : حاضر يا أبى

زينب : ممكن أفهم بقى لازمتها أية الدموع دى ؟!! ويا ترى ليها علاقة برجوع إيهاب ولا لاء ؟

إباء : أرجوكى يا أمى كفاية .... عن إذنكم

محمود : سيبيها يا زينب

أكد محمود قبل نزوله لصلاة العشاء على إباء قائلاً : ها يا إباء أنا نازل أصلى العشا وحرجع معايا العريس

ردت إباء بتبرم خفى : حاضر يا أبى

تبسمت شيماء وهى تقول : أنا متفائلة خير إن شاء الله

زينب : وأنا كمان متفائلة خير ... أنا حقوم أصلى العشا

جلست شيماء بالقرب من إباء وأمسكت بيدها وقالت :

- مالك مش مبسوطة؟

= حعمل أيه يعنى حقوم أتحزم وأرقص

ضحكت شيماء بصوت عالى ، نظرت إليها إباء بتعجب وغيظ وقالت :

= بتضحكى أوى كده ليه إن شاء الله

- هو الضحك عليه ضرايب ولا أيه يا دكتورة

ردت إباء بسماجة: لا يا حبتى ببلاش ، أنا مش ناقصاكى أنا فيا اللى مكفينى من الصبح ، أنا حقوم أصلى وأغير هدومى

سألتها شيماء بإستعباط :

- هو أنتِ فيكى أيه من الصبح ؟ هو أنتِ زعلانة علشان إيهاب رجع ؟

= وحزعل ليه إن شاء الله !! انا مالى باللى يجى ولا باللى يروح ، اللى بينى وبين إيهاب انتهى وبعدين أنتِ مالك

أقتربت منها شيماء مرة أخرى ووضعت يدها على كتف إباء وقالت :

- أنا مالى أزاى مش لازم أطمن على أختى حبيتى

= شيماء أنتِ رايقة وأنا مش فاضية لك ، أنا مش عارفة مالك الليلة دى !!! هو أنتِ يا حبيتى واخدة حبوب إنبساط وضحك عمال على بطال ، لو عندك أدينى حبايه ينوبك فيا ثواب

ردت شيماء بسماجة ممزوجة بمزاح :

- حديكى بعد ما يمشى العريس شريط حبوب إنبساط بحاله

= صبرنى يارب أنا حقوم أصلى

بعد صلاة العشاء دخل يوسف حجرة أخته والفرحة علت وجهه وقلبه وهو يستعجلها قائلاً : يلا يا عروسة العريس مستنى فى الصالون وشكله مستعجل

تبسمت شيماء وقالت : له حق يستعجل

يوسف : دا مستعجل على كل حاجة عايز يكتب الكتاب آخر الأسبوع

ردت إباء بتبرم : والله ، ما يكتب الكتاب دالوقت ويخلص نفسه

شيماء : ياريت يكتب الكتاب دالوقت علشان تتحزمى وترقصى

ضحك يوسف وقال : وأنا كمان ممكن أتحزم وأرقص

نظرت إليهم إباء بغيظ وقالت : أستغفرك ربى وأتوب إليك ، أنتوا حد مسلطكم عليا الليلة دى ؟

يوسف : بلاش كلام كتير ويلا بينا ، الراجل مستنى لوحده

إباء : لوحده ليه أبى فين ؟

مازحها يوسف وهو يقول : أبى مع أمى

إباء : يا إلهى على كمية الظرافة اللى نازلة عليك أنتَ ومراتك ... بقولك فين أبى ؟

تظاهر يوسف بالغضب وقال ممازحاً : أنا مش مالى عينك ولا أيه ... بابا شوية وحيحصلنا يلا بقى

دخلت إباء بنقابها وما إن وطأت بقدميها للصالون حتى تفاجئت وهى تلقى التحية : السلام عليكم ورحمة الله وبـــــركـــــاتـــــه إيهاب !!!

وقف إيهاب متبسماً : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

نظرت إباء ليوسف بإرتباك وهى تقول : مش أنتَ قولت لى

قاطعها إيهاب بإبتسامة : يا ترى أنفع أكون عريس ولا لاء ؟ هو أنتِ صدقتى أنى بدور على عروسة ولا حتى جايب لك عريس

ألجم الموقف إباء ووقفت صامته بغيظ وقلبها يكاد يطير فرحاً فى حين أن إيهاب ويوسف يتبادلان الضحك

يوسف : مالك سكتى كده ليه ؟

إيهاب : على فكرة بقى المقلب دا فكرة يوسف وأنا وعمو عجبتنا الفكرة

نظرت إباء ليوسف بغيظ وتوعد وقالت : فكرة يوسف !!! أمم طيب يا يوسف مااااشى

إيهاب : ممكن تقعدى بقى علشان نعرف نتكلم

إباء : بس بشرط طبعاً يوسف حيكون معانا لأننا دالوقت أجانب عن بعض وكمان حفضل بنقابى

إيهاب : أه طبعاً محدش يقدر يقول كلام غير كده

إباء : الشرط التانى قبل ما تقول أى حاجة ، دى المرة التانية اللى جاى تتطلب أيدى فيها لكن المرة دى حفكر براحتى وبمزاجى وحستخير ربنا يعنى محدش حيجبرنى على حاجة تانى

إيهاب : أكيد طبعاً محدش حيجبرك على أى حاجة ، ومهما كان قرارك أكيد ححترمه

يوسف : خلاص بقى خلى الراجل يقول الكلمتين اللى عنده

جلست إباء وهى تقول : أتفضل قول

إيهاب : أكيد طبعاً سألتى نفسك كتير إيهاب طلقنى ليه ؟ ومن غير ما يقولى رغم المشاعر الجميلة اللى اتولدت ما بينا فى الفترة الأخيرة لينا مع بعض ، لكن ربنا له حكمة فى كل حاجة بتحصلنا حتى الوحش منها وكأنى لسان حالى بيقول من يفقه أن بعض الجروح عطايا وبعض قسوة العيش هدايا ، وهو دا بالظبط اللى حصل لى السنتين اللى فاتوا رغم قسوتهم لكن كانوا بالنسبة لى محور حياتى اللى اتقلبت ١٨٠ درجة ... المهم يا ستى أحكى لك اللى حصل ، طبعاً أنتِ عارفة أنى بعد الحادث وبعد وفاة إيمى كنت ازاى بنام بمهدئ أو منوم ، فى الأيام دى من كتر زعلى كنت كتير بعمل نفسى نايم وأنا أصلاً صاحى بفكر فى إيمى وفى خامس يوم الحادث أمجد كان معايا فى الأوضة ، كنت نايم فعلاً وصحيت على صوت دكتور حسين صاحب أمجد اللى كان متابع حالتى ، للآسف صحيت فى نص الكلام واللى سمعته أنه بتكلم على تحاليل وأشعات نتيجتها إن صاحبها إستحالة ينجب اطفال ، أنا أصدمت طبعاً من الكلام يعنى لسه ما فوقتش من صدمة إيمى والحادث أفاجئ بصدمة الإنجاب ، حكمة ربنا بقى إنى أفتكر الكلام يخصنى لكن فى الحقيقة الكلام كان يخص دكتور تالت صديق أمجد أوى أسمه طارق ، الدنيا طبعاً أسودت فى عينى من كل ناحية من صدمة بنتى لصدمة الإنجاب لصدمة أنى عرفت إن الحادث مدبر بفعل فاعل من ياسر وعلا ، لصدمة إيهاب اللى بقى يمشى بعكاز ، أول ما فكيت الجبس وقدرت أعتمد على نفسى شوية فكرت أسيب مصر ، كل حاجة فيها بتفكرنى بذكريات سيئة وأتقلبت عليا كل

المواجع الجديد والقديم ، فضلت أفكر فيكى يا ترى حعمل معاكى أيه وأنا بحبك لكن وجودك معايا حيحرمك من الأطفال وأنا أكتر واحد عارف أنتِ بتحبى الأطفال قد أيه ، دا حتى الحمل اللى كان فى بطنك لحكمة ربنا مكملش ، طيب أنتِ بالنسبة لك قدامك فرصة تتجوزى وتخلفى لكن أنا فقدت أطفالى الاتنين فى أسبوعين تقريباً إيمى والجنين اللى كان فى بطنك ، لما حسبتها لقيت حرام عليا أظلمك معايا رغم أنى بحبك لكن فى النهايه الأمومة أكيد حتنتصر على مشاعر الحب ، حتى لو عرفتى الحقيقة وافقتى كنت حاسس أنى حظلمك معايا ، قولت لنفسى لو خبيت عليها ما هى مصيرها حتعرف الحقيقة فى يوم من الأيام علشان كده طلقتك لأنى بحبك ، سافرت السعودية وأشتغلت فى شركة محترمة فى مكة وكان الشئ الوحيد بالنسبة لى اللى بيصبرنى عن كل اللى حصل لى أنى بقيت تقريباً مقيم فى الحرم بصفة يومية بعد ما بخلص شغلى ، وكأنى ربنا بيشدنى له ، الفترة دى كلها وأنا فاكر أنى مش حقدر أخلف تانى لحد ما أراد ربنا ابن مدير الشركة الصغير كان دكتور أمراض ذكورة شغال فى امريكا يرجع زيارة للسعودية ، أخوه الكبير كان كويس معايا جداً وجمعتنا بعيداً عن الشغل علاقة صداقة ، أنا حكيت له عن مشكلة الخلفة لما ألح عليا أنه يجوزنى ، لما أخوه الصغير رجع عرض عليا اعمل تحاليل وفحوصات من جديد تحت إشراف أخوه الصغير وتحت الإلحاح وافقت رغم إعتراضى ، وإراد ربنا وأكتشف أنى سليم

معافى وقادر الحمدالله على الإنجاب وطبعاً أول حاجة عملتها أنى رجعت مصر علشان أحاول أصلح ولو جزء من اللى فات من حياتى

يوسف : ياااه يا إيهاب دا ربنا رحيم بينا أووى

تبسم إيهاب وهو يذكرها : فاكرة لما أتخناقت معاكى فى الشركة لما قولت لك أرهابية ، فاكرة لما قولتى لى حدعى لك تبقى أرهابى

تبسمت وقالت : فاكرة طبعاً

تبسم يوسف وهو يقول : أهو ربنا أستجاب لدعائك وبقي أرهابى

ضحك الثلاثة ثم أردف إيهاب : زى ما اتفقنا أنا حسيبك تفكرى وتستخيرى ربنا براحتك وبأكد عليكى مهما كان قرارك أنا ححترمه

خرج إيهاب ومعه يوسف وخرجت إباء للصالة بمزيج من الفرح والغيظ وقالت : شيلوا كل الآلات الحادة الموجودة فى الشقة علشان ممكن أقتل يوسف دلوقت

ضحك الجميع بشدة ووقفت شيماء بجانبها وقالت : أخص عليكى ويهون عليكى أخوكى

نظرت إليها إباء بغيظ : وأنتِ كمان يا سوسة كنتى عارفة أن إيهاب هو العريس وساكتة

ضحكت شيماء وقالت : عايزة أقولك كمان أن إيهاب كان عندنا النهاردة الصبح لما قولنا لك كان فى ضيوف مع بابا ويوسف

إباء : كمان !!!

محمود : فيه الخير والله جاه يسلم علينا

إباء : هو فيه الخير وأنا اللى فيا الشر ، يعنى كلكم اتفقتوا عليا مع زعيم العصابة بتاعكم

دخل يوسف وهى يلقى التحية قائلاً : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حذرته زينب بضحك وقالت : خد لك ساتر يا يوسف إباء حتقتلك الليلة دى

ضحك يوسف وأقترب من إباء ووضع يده على كتفها قائلاً : أيه رأيك فى المقلب دا يا أختى العزيزة

نترت إباء يده بغيظ ومزاح مكتوم : هو أنتَ خليت فيها أخت عزيزة ولا حتى لذيذة ، ربنا يسامحك يا يوسف بس لن أنسى لك هذا الموقف ... حسابنا بعدين

ضحك الجميع ثم أردف محمود قائلاً : المهم يا بنتى المرة دى خدى راحتك وفكرى كويس واستخيرى ربنا

إباء : رغم أنك شريك فى العصابة لكن حاضر يا أبى ... أما أنتِ يا زوزو أنتِ وشيماء مش عارفة أقولكم غير ربنا يسامحكم

همست لها شيماء بصوت خافض : عايزة حبوب الإنبساط ولا بلاش أظن أخدتى مفعول علبة بحالها

داست إباء بقدمها على قدم شيماء وقالت : طيب يا سوسة

(٤٤)

أتفق كلاً من الفرحة والإبتسامة والمزاح وكل المشاعر الجميلة التى غابت عنهم للعودة مرة أخرى لريحانه العائلة بل وللعائلتين معاً ، حين أمسك محمود هاتفه وزف البشرى لإيهاب لكى يطمئن قلبه ،

وفى مساء اليوم التالى أجتمع رجال العائلتين فى صالون الحاج محمود وبعد الإتفاق أستئذنه إيهاب : بعد إذنك يا عمو أنا كنت عايز أتكلم مع إباء عشر دقايق

مازحه أمجد بسماجة : بس عشر دقايق

ضحك محمود وقال : مفيش مشكلة يا أبنى ... إيهاب وإباء فى الصالة وأمجد ويوسف فى البلكونة قصادهم

جلس إيهاب فى الصالة ووقف حين خرجت إباء وألقت عليه التحية ، جلس كل منهم فى مقعد مقابل للآخر وخرجت إباء بدون نقابها فهى الآن تجلس مع خطيبها كرؤية شرعية

- هو فى كلام كتير عايز أقوله بس مأجله شوية لقدام بس عايز فى الأول أخد رأيك فى شوية حاجات كدة على الماشى مع أنى متأكد من رأيك

ردت بخجل وقالت:

= أن شاء الله خير

- أولاً أيه رأيك نكتب الكتاب يوم الجمعة

= اللى يشوفه أبى وبابا وجدو طبعاً

- هما موافقين ... طيب أعملى حسابك بقى إن كتب الكتاب حيكون فى المسجد اللى فى شارعكم الرجال تحت والنساء فى الدور التانى

فرحت إباء وقالت :

= حنعمل كتب الكتاب فى المسجد ؟

- أه طبعاً

= بس يوم الجمعة قريب أوى

- بصى بقى أحنا يوم الجمعة حنكتب الكتاب وبعدها حنعمل خطوبة ، فى الفترة دى حنجهز شقتنا وبعدين حنعمل الفرح

تفاجئت إباء من كلام إيهاب الأخير وقالت بفرحة :

= خطوبة وشقة وفرح أنتَ بتتكلم بجد !!!

المفاجأت لم تتوقف عند هذا الحد أستكمل قائلاً :

- أيوة طبعاً جد جداً ، وأعملى حسابك كمان حننزل نشترى الشبكة بكرة ولا بعده

= شبكة !!! ما أنا معايا الشبكة بتاعتى

- لا يا دكتور الشبكة اللى معاكى بتاعه إيهاب واللى حنشتريها المرة دى بتاعه إيهاب تانى خالص ، وبعدين أنتِ ناسية إن الشبكة الأولانية داليا وشيماء هما اللى أختاروها أما الشبكة دى بقى فأحنا الاتنين بس اللى حنختارها

= بس دا كتير أوى ، أحنا ممكن نبدل الشبكة القديمة بشبكة جديدة

- أنا قولت حنشترى شبكة جديدة يعنى حنشترى شبكة جديدة ، أما بقى الشقة هى اللى حنبدل الموبليا بتاعتها بموبليا جديدة

= وليه المصاريف دى كلها موبليا الشقة لسه جديدة

- هى فعلاً جديدة بس أنتِ لوحدك اللى أختارتيها وكمان من غير نفس ، المرة دى أحنا الأتنين حنختارها بس بنفس وبمزاج عالى كمان ، وبعد ما نخلص تجهيز الشقة حنحدد ميعاد ونعمل فرح إسلامى جميل وفستان فرح أجمل فى أى قاعة شيك تعجبك

ردت بفرحة شديدة :

= لا لا بتهرج فرح !!!

- أيوة فرح مستغربة ليه ؟ أنتِ ناسية أننا معملناش فرح المرة اللى فاتت

= بس دا كتير أوى

- واعملى حسابك كمان على شهر عسل ٣٠ يوم ١٥ يوم فى أسوان و١٥ يوم عمرة

أكدت عليه بفرحة ولهفة :

= أحلف

تبسم بعناد وهو يقول :

- من غير ما أحلف

نظر إليها بحب وهو يذكر نفسه سراً : " أمسك لسانك يا إيهاب كلها كلم يوم وتكتبوا الكتاب وتقول كل اللى نفسك تقوله " ثم أردف قائلاً :

- نسيت أقولك كمان أعملى حسابك اجازتى ٦ شهور بالظبط وبعدها حرجع شغلى فى مكة علشان عقدى حينتهى كمان ٣ سنين

حزنت إباء وهى تقول :

= يا خبر ٣ سنين

- طبعاً حتسيبى هنا وحتيجى معاي الـ ٣ سنين دول

= طيب الشركة وبابا ؟

- بابا حيقدر يمشى الشركة من غيرك لكن أنا مش حعرف أمشى حياتى من .....

لم يستكمل ما أراد استكمله قاطع نفسه وهو يقول :

- لما نكتب الكتاب لما نكتب الكتاب

تبسمت إباء خجلاً وأطرقت رأسها للأرض ، تبسم إيهاب وقال :

- فكرينى أقولك حاجة مهمة بعد كتب الكتاب

ردت بخجل :

= أن شاء الله

- خلى بالك بقى أنا عايز أعيش كل لحظة فى الجوازة دى من قلبى وكأنى بتجوز أول مرة

(٤٥)

أنتهت مراسم كتب الكتاب فى المسجد كما تمنى أيهاب وزوجته ثم أخذها من بين المدعوين لسيارته وكأنه يختطفها على حصانه الأبيض ، قاد سيارته وهو يقبل يدها بحب قائلاً :

- مبااارك يا زوجتى العزيزة

أحمر وجهها خجلاً :

= الله يبارك فيك

- الله يبارك فيك بس ؟

إزداد أحمرار وجهها وهى تقول :

= على فكرة بقى أنا بتكسف جداً

قبل إيهاب يدها مجدداً وهو يقول :

- أوعدك أنى حكون راجل ليكى مش راجل عليكى

تبسمت إباء وهى تدعو الله قائلة :

= ربنا يجمعنى بيك دنيا وأخرة

برغم خجلها إلا إنها ذكرت زوجها وهى تشتاق لكلمات الحب منه هو فقط قائلة :

= أنتَ قولت لى أفكرك بحاجة بعد كتب الكتاب

تظاهر بالنسيان قائلاً :

- أنا قولت كده

= أيوة قولت كده

- لا مش فاكر أنى قولت كده

= والله العظيم قولت لى كده

- متأكده؟

مازحته إباء وهى تقول :

= أيوة متأكده أنك قولت لى كده ، وعلى فكرة كمان لو ما قولتليش دالوقت حالاً كلام حلو أنا ممكن أرجع فى كلامى

ضحك إيهاب بصوت عالى ونظر لعينها قائلاً :

- خلاص يا حببتى ما تقدريش ترجعى فى كلامك

تسمرت من الفرحة وقالت بهدوء :

= قولت أيه ؟

- بحبك بحبك بحبك

ردت بخجل ومزاح :

= تيب

- أيه تيب دى ؟!

= يعنى طيب

- والله ، طيب بقى لو ما قولتليش حالاً كلام حلو أنا ممكن أرجع فى كلامى

= خلاص يا إيهاب متقدرتش ترجع فى كلامك

- خلاص يا إيهاب !!! أنا أتغشيت فى البضاعة ولا أيه يا جدعان ، قولى ورايا خلاص يا حبيبى

ضحكت وردت بخجل :

= بتكسف والله العظيم

- بأيه حضرتك ؟

= بتكسف يعنى بخجل يعنى بأستحى ، آدينى كام يوم كده لحد ما أتعود عليك

- أها لحد ما تتعودى عليا ... دا على أساس أنى راجل أجنبى عنك

= ماتكسفنيش بقى

تبسم بفرح قائلاً :

- بحبك وأنتِ مكسوفة

= تيب

- تاااااانى ... المهم يا ستى أنا عامل لك مفاجأة حلوة محدش يعرفها غيرنا وجدو سعيد

= أشمعنا جدو سعيد؟!!

- المفاجأة عنده فى فيلاته ... أيه رأيك لو عملنا الفرح فى فيلا جدو سعيد

= موافقة جداً جداً جداً

- طيب لما أنتِ فرحانة أوى كده يلا سمعينى كلام حب

= بتكثف

ضحك إيهاب قائلاً :

- بتتكثفى !!! طيب يا عثل يا ثكر يا مثكر

= تيب

ضحك إيهاب بصوت عالى وهو يقول :

- تيب تيب

قبل انتهاء مراسم الاحتفال فى المسجد وبعد كتب الكتاب مباشرة سبقهم الجد لفيلاته وأستقبلهم قائلاً : أنتوا مش متخيلين أنا فرحان قد أيه ، مش حتصدقوا لو قولت لكم أنى فرحان أكتر منكم

إباء : ربنا يبارك لك يا جدو

مازحه إيهاب : تسلم يا ذوق

ضحك الجد وقال : تسلم يا ذوق !!! أمرى لله حستحملك النهاردة علشان خاطر مراتك ... أنا حدخل جوه بقى

إيهاب : طول عمرى بقول عليك ذوق يا حاج سعيد ....

أخرج إيهاب شريط ستان أحمر من جيب سترته وقف أمام زوجته وأغمض عينها بشريط الستان وأمسك بطبق ما وقربه من أنفها قائلاً :

- شمى بقى

تفاجئت إباء وهى تقول :

= أشم !!!! لا لا لا مش مصدقة مناخيرى ، الناس تقول مش مصدقة عينى وأنا بقول مش مصدقة مناخيرى ، حقيقى قمة الرومانسية

- ها أيه بقى

= فسيييخ طبعاً ..... يا مجنووون

أكلت إباء الفسيخ بإستمتاع ليس كسابقتها من أكلات الفسيخ انتهت من الأكل وقالت :

=على فكرة يا إيهاب أنا نسيت أقولك حاجة مهمه جداً

- خير يا حبيتى

= I Love You كتيييير

تفاجئ إيهاب وهو يقول بفرح :

- أيه مش سامع

= خلى بالك أنا لما بأكل الفسيخ بفقد صوابى يعنى لو حرامى دخل يسرقنا وأنا بأكل الفسيخ ممكن أطلع له كل اللى فى الشقة وأقوله أتفضل يا باشا

- يا سرك الباتع يا فسيخ خلاص عرفت نقطة ضعفك

أمسكت إباء بهاتفها المحمول ، سألها إيهاب بفضول وغيظ :

- بتعملى أيه فى الموبايل ؟

= ببعت رساله واتس آب مهمه

عاتبها بلطف وهو يقول :

- هو دا وقته يا روحى

= أيوة وقته

ما هى إلا لحظات حتى سمع إيهاب صوت إشعار من هاتفه ، أمسك بهاتفه وتبسم وهو يقرأ الرسالة المرسلة له بفرح شديد ، قاطعته إباء وهى تسأله بإستعباط :

= يا ترى مين اللى باعت لك رسالة ؟

- دى حبيتى بتقولى " سأخبرك كل يوم بأنى أحبك وسأكتفى بحبك يا نبض قلبى ؟ "

= وأنتَ حترد عليها تقولها أيه ؟

سكت لبرهه وهو يفكر ثم أمسك هاتفه ، قاطعته وهى تسأله :

= حتقولها أيه ؟

لم يجبها وأنشغل بالرد على الرسالة سألته مجدداً :

= بقولك حتقولها أيه يا دكتور

- يا بنتى أسكتى ، طيب أرد عليكى ولا أكتب لحبيتى

تبسمت إباء ومازحته :

= طيب خلاص ما تزوقش

ما هى إلا لحظات حتى سمعت إباء صوت إشعار من هاتفها أمسكته بلهفة وهى تقرأ رسالة حبيبها وتبتسمت بفرحة ، مازحها إيهاب قائلاً :

- هو مين اللى بعت لك رسالة ؟

= دا حبيبى بيقولى " أين المفر منكِ وأنتِ الوتين "

مرت الأيام سريعاً وبعد سبع سنوات وقفت إباء فى صالة شقتها وهى تنادى :

= يلا يا عبدالرحمن يلا يا إيمان أغسلوا أيدكم زمان بابا على وصول

دخل عبدالرحمن وإيمان للمطبخ ووقف عبدالرحمن بجانب إباء قائلاً : ماما أحنا عايزين نطلع مع بابا فى البرنامج بتاعه

إباء : بس يا حبيبى البرنامج بتاع بابا للكبار مش الصغيرين

إيمان: أحنا حنقول لبابا يساعدنا ويكلم لنا عمو الشيخ محمد اللى بيقدم برنامج المسلم الصغير

قاطعهم إيهاب وهو يلقى عليهم تحية الإسلام : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وكما أعتاد عبدالرحمن وإيمان جرى كل منهم لإحتضان أبيهم عند عودته قائلين : بابا حبيبى حمدالله على السلامة

قبلهم إيهاب : الله يسلمكم يا حبايبى ها بقى أخباركم أيه ؟

عبدالرحمن وإيمان : كويسين أوى يا بابا

إباء : عايزينك تبقى واسطة ليهم

إيهاب : أنا عنيا الأتنين لولادى ... سمعتكم عايزين تطلعوا فى برنامج المسلم الصغير مش كده

قبلته إيمان وهى تقول : أيوة كده يا بابا يا حبيبى

مازحه عبدالرحمن قائلاً : بالظبط كده يا إيهاب

إيهاب : إيهاب كده حاف !!!!

ضحكت إباء وقالت : الوراثه تغلب

ضحك عبدالرحمن وهو يقبل أبيه قائلاً : مش أنتَ صاحبنا يا بابا يا حبيبى

قبل إيهاب أطفاله مجدداً وهو يقول : موافق يا أصحابى ويا ولادى ويا أغلى حاجة عندى ... يلا بقى روحوا اغسلوا أيدكم قبل ما نتغدى

أطمئن إيهاب لخروج أطفاله ثم قال :

- صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال " من ترك شيئاً لله عوضه خيراً منه " مين كان يقول إيهاب نجم قناة A1 يقدم برامج دينية على قناة الهدايه

أقتربت منه إباء وعانقته وقالت :

= يا حبيبى النجم نجم فى كل مكان ... على فكرة بقى يا نجم أنتَ نسيت النهاردة تقولى بحبك وأنا زحلانه خالث بس اعمل أيه بقى أمرى لله أقولك أنا I Love You كتيييير

قبلها إيهاب وهو يقول :

- I Love You أكتر

= تيب

تمت بحمد الله